سلسلة

رسائل آخر الزمان (٤)

أشهد للمسيح والمسيح يشهد معى ..!

؟!!!

أحمد أبو النور

سلسلة
رسائل آخر الزمان (٤)

أشهد للمسيح
والمسيح يشهد معى ..!

أحمد أبو النور

تصميم الغلاف
م. محمد جمال الدين وهدان

بسم الله الرحمن الرحيم

« أن أخْرِجْ قومَك
من الظُّلُمَاتِ
إلى النُّور وذكِّرهُم
بأيَّام الله »

صدق الله العظيم

الحقيقة الأولى

الإحتيــاج لمنهــج

أحترم كل ذى فكر ، كوّن منظومته الفكرية ، برضاء عقلى تام ، وبحرية لا تقيدها القيود ... وأرسى مراسى عقيدته برسوخ وشموخ ، لطالما لا تستطيع إدانته شبهات الفكر المُلَفَّق ، ولا تستطيع بعقيدته مساساً . يمكنه أن ينعم برضاء عما ارتضى .

فالعقل قد أُعمل والفكر قد صال وجال ، وكل شئ قد حُسِمَ ... له - إذن - أن يطلق لإحساسه العنان ليُبحِرَ فيما ارتضى . لذلك أحترم كل ذى عقيدة ، وأحسده لإحساسه برضائه عما ارتضى ، ولخفقات قلبه الهائم المنتشى بحب ما ارتضى .

أحترم كل ذي عقيدة يحترم عقائد الآخرين ، وإن خالفت عقيدته . أحترم كل ذى عقيدة ، لم يمت بداخله نبض الباحث ، ولا خُلُق الفارس .

أحترم كل ذى عقيدة ، راضياً بما ارتضى ، باحثاً عما يزيد فى ذلك الرضاء . أحترمه باحثاً عن الحقيقة ، وفقط الحقيقة التى لا تنهزم ولا تنكسر .

وله منى عظيم احترامى ، كل ذى عقيدة ، بحث عن جذور الحقيقة فوجدها واحتضنها ، مهما كان اسمها ووصفها وجوهرها .

أنأى بنفسى تعفُّفاً عن كل ذى عقيدة ، يُجبِر الآخرين عليها ، زاعماً أنها ولا غيرها ولئن ناقشته حتى أفرغ كل ما لديه ، ولم يكن مُقْنِعاً لمحكمة العقل ... توقف قائلا ... « **عليك أن تؤمن بها هكذا لأن هذا أمر يفوق العقل** » ...! ... أو « **عليك أن تؤمن أولاً وسيساعدك الإيمان أن تفهم** » ...!

لا ... إنى أنأى بنفسى عنك تعففاً ، واحتراماً لك ولنفسى ...! لأنك وضعت على عقلك وقلبك أقفالهما ...! ومفتاحهما للأسف ليس فى حوزتك ...!

صنعت من نفسك صندوقاً مغلقاً للأبد . ومن أين يأتيه النور ؟ إنه مغلق بك وعليك . صرت سجّانه وسجينه وأنت مَنْ بداخله وليس سواك . لستُ مثلك إنى أحب الحقيقة ... وفقط الحقيقة . قُدْ نفسك بنور ربك ... واقْنَعْ وارْضِ محكمة عقلك تماماً .

لحظتها ... وفقط لحظتها ... لك أن تنعم وترضى روحاً ونفساً لطالما قد قَرَّتْ عين عقلك بالحقيقة التى لا تنهزم ولا تنكسر .

نحـن الورثة

كلنا أصحاب إرث عقائدى دينى ، منقول من جيل لجيل إلى جيل ... الخ . إلى أن وصلنا ما وصلنا ميراثاً ، وليس معايشة وتزامنا للأحداث الأم . فنحن لم نتعايش زمنياً ولا مكانيـاً مـع مؤسسى عقائدنـا أولئـك المُتَلقِّين عن الله تعالى من أنبياء ورسل .

فقد كان معاصروهم ... هم أجيال التزامن المكانى والزمانى لجذور الحقائق . وهم إذن الأجيال الشاهدة للتأصيل الجذرى للعقائد ، والتى نحن متلقوها ميراثا . وقد فاز من عايشهم ، واحتضن الحقيقة كاملة ... موقفاً ... كلمة ...كتاباً ... إحساساً ... معجزة ... لقد فاز هؤلاء المعاينون للحقائق . لأن كلاً منهم كان خصب الموقف لتكوين عقيدته التى لا تنهزم ولا تنكسر .

تلك العقيدة الحقيقية ، التى يمكن أن تنساب فيها العقول والحواس ، دون تعكير لصفو انطلاقة إعمال العقل والحواس ، من متفلسف ورث الحقيقة أو بعضها ، وأخذ يُعْمِل فيها **« ماكينة السفسطة »** فأخرج طلاسم وتعقيدات ، كوَّن هو بها - وضعياً - عقيدة معقدة ، وبالطبع فإن أولى الناس بمحاكمته فكرياً هم الذين عاصروه باعتبارهم معاينين للحقيقة الأم أو وارثى تلك الحقيقة عن قرب ، والذين كان فى مقدورهم ... قطع الطريق عليه ، باعتبار أن طلاسمه المفتعلة لا ترقى لمستوى التقديس الذى يجعلها فوق مستوى ضحدها ، ولكن بمرور الأجيال وبانسياب الفكر المنطقى والفكر الطلسمى المصنوع ، تاهت الحقائق فى الزحام بين الدفَّتين !

بل وكأى ميراث منقول ، وجدنا بين أيدينا ... الفكر والفكر الضِّدى له ، بل والفكر الأبعد عنهما والذى يتراشق معهما بالأسلحة الفلسفية الثقيلة ، إمعاناً فى الإجهاز عليهما باعتبارهما من المُلَفَّقَات السامة ...!

لا لمفتعلى الفلسفة ... لا لوهم يفتعل حقيقة ... لا لعقل مُعَطَّل ... لا لفكر مهلهل ... لا ... لادِّعاء النبوة ... لا ... لادِّعاء الإمتلاء بالوحى الإلهى ... لا ... لادِّعاء ... رأيت فى المنام ... لا ... لكل الادعاءات بكل أشكالها ... ونعم ... فقط ... للحقيقة ...! لأننا نتكلم عن عقائد ... ونتكلم عن ربنا الله المعبود ... والأمر لا يحتمل الهزل ...!

الأقفال أقوى من العقول ...!

والسؤال الآن ... هو ماذا يفعل معظم ورثة العقائد المختلفة ...؟!

إنهم ... قد أدمنوا الصمت ...!

لأن الصمت يريح العقل ذا البرهان الضعيف ، ويحتفظ له بماء وجهه ، هكذا دون اقتراب من شئ ...!

والكل يضمر فى نفسه اقتناعاً وراثياً أصيلاً ، بأنه الحقيقة وأن ما سواها ليس بحقيقة بل عين الباطل ...!

العقول تعمل فى أى شئ ، إلا فى ذلك !

فالكل قد أدمن الصمت ، **والعقول قد أدمنت الركوع للميراث ..!** لأنه من المحرَّمات تارة ، ويفوق مستوى العقول تارة أخرى ...!

ولأن تلك هى الحقيقة ... وعليك الإستسلام لها أولاً والإيمان بها ، ثم ناقشها مع نفسك بعد ذلك تجدها صحيحة ...!! وسيساعدك الإيمان على الفهم ...!

ما هذا ...؟!!

إن إدمان الصمت وركوع العقل للميراث العقائدى ، دون تفنيد مفرداته ، إنما هى وسيلة ساذجة لحفاظ كل منا على رضائه النفسى واستقراره المزاجى وراحته العقلية ، فيما يتعلق بعقيدته الموروثة . وكأن كلاً منا عليه بالتعايش مع الميراث العقائدى دون نقاش ، بل وعليه أيضاً أن يشعر بالرضاء عما هو فيه ...!

والذى يتضح لأى محلل مبتدئ ، إذا ما فحص الميراث العقائدى المطروح بأسواق الإيمان ... هو أنه لابد وأن يكون هناك الميراث العقائدى الصحيح والآخر غير الصحيح . ذلك لسبب غاية فى البساطة وهو عدم اتحاد جملة المواريث العقائدية مع بعضها البعض فى الجوهر والأساسيات ومنطق إعمال الفكر ، واختلاف التصور عن الله من عقيدة لأخرى ...! وبما يعنى ضرورة مناقشة ما نحن فيه من عقائد موروثة .

كلنا نريد الله ... لكل منا وسيلة مواصلاته ... « دينه » الذى ارتضاه ، فالدين هو كل ما يُعْبَد به ربنا الله تعالى . وهناك أديان عديدة .

ولكن ما هو الدين الحق ...؟!

إن الدين الحق هو ما يُعْبَد به ربنا الله تعالى ، انضباطاً وارتباطاً بشرائعه المُنَزَّلة والمختومة بخاتمه الإلهى ، وكما يريد هو - تعالى - لنفسه أن يُعْبَد .

إن أيّاً منا لا يستطيع أن يدّعى أنه يملك من القدرة ، ما يجعل أقدامه تحمله يوم الحساب . يوم يقوم الناس لرب العالمين !!!!!!

... ماذا يفعل أيُّنا لو أن الله تعالى سأله ... ألم أعطك نِعمِى ومنها عقلك ؟!

... لماذا عبدت بلا عقل ؟! عبدت غيرى ولم تعبدنى ... وأنت لا تدرى ...!!

... ألم أُعْطِكَ عقلاً وعمراً ... لماذا عطَّلْتَ عقلك طيلة عمرك ؟!

... أولستُ أستحق منك أن تجهد عقلك لتعرفنى ؟! ...

... إن كنتَ قد أهملتنى وأنا ربك ... فكذلك اليوم تهمل وتُنْسَى وأنت عبدى ... إن من أورثوك فكر عقولهم ، لن ينفعوك اليوم بشئ ...!

إن الدين - أى دين - إن لم يساعد معتنقيه على تكوين عقيدتهم الراسخة ، ذات الأركان الثابتة ، سهلة المفردات ... منطقية الإقناع ... سهلة الهضم عقلياً ، دون تعقيدات طلسمية فلسفية تضع من ضروراته الأساسية وجوب الإيمان الغافل للحقيقة دون نقاشها ، إنما لا يُعْتَبَرُ دِينَاً ، ولكن تدليسا فكرياً عقائدياً يتبنَّى العجرفه الفلسفية الطلسمية والتى شعارها « **عقلك أقل من أن يستوعب الحقيقة ..** » ...!!

إن هذا يخرج بمقصودْ الدين عما هو له ...!

بل ويصير الدين لحظتها مجرد **تذوق فلسفىّ طَلْسَمِىّ عن بُعْد** ...! وبما يخرج بهذا الدين عن حيز إدراك الكل إلى حيز التذوق الغافل من البعض فقط ...!

ومَنْ هذا البعض ؟ إنهم الورثة المتفلسفون ، والذين ورثوا الإرث الفلسفى الطلسمى المعقد ... فزادوه تعقيداً حينما أرادوا عرضه ...!

إن أفضل وسيلة للمدرس الضعيف ، غير المتمكن مما يعرضه على تلاميذه ، هو أسلوب « **الطلسمة** » ...! ولو كان هو عالماً بما يعرضه لَبَسَّطه ، ولكن غموض الطلسمة ، إنما يحتفظ لمثل هذا المدرس بهيبته وماء وجهه ... زوراً وبهتانا ...!!

إننا الآن خارج حيز المجاملة ... إننا نناقش أخطر ما يمكن أن يُنَاقَش فى حياة أى إنسان . نناقش ما يُعْبَد به الله رب العالمين جلَّ شأنه .

إن قوة أى دين إنما تُسْتَمَدُّ من جوهره وحقيقته ، وبالتالى ترسخ عقيدة معتنقيه بقوته .. وتزداد رسوخ العقيدة الحقة ، كلما بعدت بمعتنقيها عن الطلسمة والفلسفة المغلقة ، المُصَاغَة خارج حيز الكتاب الذى يعتبر مُقَدَّساً لدى معتنقى هذا الدين وتلك العقيدة .

وبمعنى ضرورة أن يعطى أى كتاب مرتبط بدين معين لمعتنقيه ، كل ما يضمن لهم ضبط كل أداءاتهم من الألف للياء .

كذلك تزيد قوة الدين ، متى أمكنه بكل مفرداته ، أن يُحْيِى لمعتنقيه - غير معاصرى أجيال التلقى - حقيقة كونه كلام الله المنَزّل . وأن يُحْدِث ذلك الإحياء فيهم ، باقتدار إعجازى يتناسب مع أن قائله هو الله جلَّ شأنه ، ومن جانب آخر يؤدى إلى تثبيت معتنقيه على ما هم فيه ثباتاً ما بعده شئ .

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وكتبه بشرائعه لعباده . وعلَّمَهم ولَقَّنَهُم كل ما هم فى احتياج إليه . بل وعلَّمهم مقدماً بما سيُجربُّونَ فيه خلال حياتهم . رحمة منه بهم ، ولما أحصاه علمه بعباده ونفوسهم . وحتى لا يكون لأحد حجة على الله تعالى بعد الرسل .

وفى المقابل أعطى لنا جهاز التفكير المنضبط ، لنعامل ما أرسله لنا بوعى وإدراك . وبالتالى فما استراح الذى أراح عقله وضاع هو ...!! لأنه امتنع عن التفكير واستند إلى الميراث المنقول إليه كما هو ، إعتماداً على أن أجيال أجداده القدامى قد أعملوا عقولهم هم ، وليسترح الأحفاد ...!! ... لا ... لن يشفع لملايين الملايين ممن ضلوا - ومعهم أداة إرشادهم - حجة أن الميراث هكذا وصل إليهم !! لأنه لو كان كذلك ، لخلق الله تعالى للأقدمين عقولاً ، ولحرم منها الأجيال التالية .

لكنه سبحانه وتعالى ، لم يفعل . بل سيعطى لآخر إنسان فى الحياة عقلاً ، كما أعطاه لأول إنسان : وبالتالى ... سيحاسب كل إنسان استناداً لكونه مالكاً - عن طريق هبة الله تعالى له - لجهاز تفكير منضبط . وبالتالى فإعطاء هذا الجهاز - العقل - لنا ، هو شاهد ناطق علينا يوم حسابنا .

يجب أن تفكر دون حرج ، بكل حواسك وبكل أجهزة الإدراك لديك ودون أدنى عاطفة تحيز ، أو ضدية مسبقة لشئ .

نريد أن نفحص مختلف المواريث العقائدية ، والتى وصلت لأجيالنا نقلاً عن الأجيال الأقدم . نريد أن نُعْمِلَ كل فكرنا الذى أوتيناه فى تلك المواريث العقائدية . نريد أن نحقق تقدما على طريق الحقيقة التى يجب أن نطلبها ، ولأننا مضطرون أن نطلبها ، وإلا طالبتنا هى - يوم الحساب - بما لا نستطيع أن نبذله فى سبيلها ونحن فى هذا المقام ...!

ولسنا بصدد استعراض كامل للعقائد المختلفة المطروحة للمعتنقين - فى هذا المقام - ولكن لِنُعْمِل المنطق والعقل فيما يجب أن تكون عليه العقيدة الصحيحة والمختومة بالخاتم الإلهى .

... ولأى منهج عقائدى دينى كتاب يعتبر « **كتاباً مُقَدَّساً** » لأنه من منظور أصحاب المنهج ومعتنقى العقيدة ... هو « **كلام الله** » تعالى جلَّ شأنه .

إذن فما تبحث أنت عنه هو « كلام الله » جلَّ شأنه . ولنتفق معاً أن هناك أساسيات وبديهيات منطقية عقلية مقبولة يجب توافرها فيما يسمى « كلام الله » تعالى أو كتابه ، والذى يحوى « الدين الحق » ... منه .... ولعل من هذه البديهيات ......

أولاً : أن ينطق به شخصياً النبى الرسول الذى يبلغ عن الله تعالى . فربنا تبارك وتعالى ، إذا ما أوحى لأى نبى برسالته التى يريدها لعباده ، فإنه يكون قد أكمل وأتم ما يريد إبلاغه . وبمعنى أنه سبحانه وتعالى يكون قد « أَحْكَمَ » كافة أحكامه وتعليماته الربانية الإلهية فى تلك الرسالة التى أبلغها عنه الرسول النبى .

وبمعنى أن الله تعالى يكون قد قال تمام قوله وكامل مراده على لسان رسوله .

وثِقْ أن ما قاله هذا الرسول النبى إنما هو تمام مراد ربه الذى يريد من عباده أن يتبعوه ويحكموا به « كناموس » أو كشريعة أو كقانون كافة مجريات حياتهم . وثِقْ أيضاً أن الله تعالى يحدد فى كل رسالة - مرسلة مُبلَّغة على لسان رسول نبى - كيف يريد لنا أن نعبده .

وبالتالى فهو تعالى ، **لايرسل لنا ألغازاً مُحيِّرة ولا طلاسم مُغْلَقَة** ، ولكن يرسل لنا « **وضوحاً مقروءاً** » ، ولكى تكون المشقة - لو كانت هناك مشقة - فقط فى الإلتزام بالشريعة المنزلة كضابط أداء ومُروِّض للنفوس . وليس بوجود مشقة فى فك شفرة الشريعة قبل العمل بها .

فالله تعالى لايرسل بالعقائد والشرائع فى صورة رمزية مُطَلْسَمَة تحتاج لعبقريات فذة لفكّها وترجمتها ، وبالتالى احتمال التعثر فى فكها الصحيح وترجمتها طبقاً لغير مراده .

لا ... هو سبحانه وتعالى يرسل إرسالاً إلهياً يحتاج التنفيذ فقط . أى لايحتاج لتنظير المتعبقرين ولا لطلسمة المتفلسفين ... فقط يحتاج لمن ينفذ المنهج . وكامل مراد الله تعالى هو ما يخبر به رسوله النبى . فلا مجال لآخرين غير الناطق الرسمى بكلام الله . لأن غير هذا الناطق الرسمى لايُخبِر بمراد الله ، ولكن يخبر عن رؤيته فى الرسول النبى وفيما قاله نقلا عن الله تعالى .

حتى لو ادّعى هذا الآخر أنه ممتلىء بالوحى الإلهى يقظة أو مناماً ، لا تصدقه وفقط خُذْ من لسان الناطق الرسمى ... نبى الله ورسوله . لأنك تريد الله ... ولاتريد سواه ... بالتالى خذ ... كلام الله ... وكامل مراد الله ... مما يخبرك به فقط ... رسول أو نبى الله .

ثانياً: أن يكون الكتاب حاملاً بما لايحتاج لبرهان ، أدلته الذاتية على أنه كلام الله . أى وبما لايتيح لأى شخص أن يكتب مثله ويقول هذا من عند الله . ولأن كلام الله لايمكن لبشر أن يقول مثله . فإن كان الكلام لا يحمل براهين إعجازه فى ذاته ، فمن المستحيل أن يقنعك أحد أنه كلام الله ... ! لأن كلام الله تعالى يحمل فى طياته أدلته وخاتمه الذى يقول « أنا من عند الله » .

ثالثاً: أنظر دارساً فاحصاً محللاً « الكتاب » . هل توجد بجانبه فلسفات عقائدية ليست من أصل الكتاب ، ولم ينطق بها عن الله الرسول النبى صراحة ؟!

... إن كان الأمركذلك ... فانظر لتلك « الفلسفات » التى من خارج الكتاب ، هل هى مجرد « وجهات نظر » لأصحابها وبما لا يعتبر إلزاماً للإعتقاد بها ، أم هى أساس عقائدى يجب الإستسلام له ؟

إن كانت مجرد انعكاس لوجهة نظر أصحابها دون إلزام بالإعتقاد فيها ... فلا مشكلة فى ذلك ...

ولكن لو كان من الأساسى وجوب الإستسلام لهذه « العقائديات غير الكتابية » أى التى ليست من الكتاب ، ولم يقلها صراحة النبى الرسول إبلاغاً عن الله ، إن كان الأمر كذلك فهناك « **تدليس عقائدى** » يمارسه بعض الأوصياء على العقيدة . ولا يجب الإعتداد به لطالما أنه ليس فى « كتاب الله » .

وتزداد شراسة التدليس ... لو أنك وجدت - لصعوبة هذه الفلسفات وطلسميتها - من يقول لك ... إن هذا سر ...! وأكبر من أن يستوعبه العقل ... ! ولئن آمنت غيباً بهذا السر سيساعدك إيمانك على الفهم ... ولئن لم تفهم سيفهمك الله فى الآخرة !! .

ثِقْ لحظتها أنك تهين عقلك . لأن الله سبحانه وتعالى يخاطبنا بلغتنا وعلى قدر عقولنا نحن ، وليس على قدره ومقداره العظيمين هو . لأننا كى نؤمن يجب أن نفهم ، ولأنه لم يعطنا جهازاً ناقصاً للإدراك والفهم والإستيعاب ، بل وباستمرار يأمرنا أن نتفهَّم كل شىء بما أعطاه لنا من وسائل عقل وإدراك تليق به كخالق أعظم .

إذن فلا تؤمن بتلك الفلسفات والطلاسم العقائدية غير الكتابية واهْمِلْها ، لأنك مسئول عن نفسك أمام الله تعالى ، ولن يشفع لك واضع الفلسفة الطلسمية أمام الله بأنه هو المسئول . وأنت برىء ... لا ... إنك متهم لأنك امتنعت عن التفكير ...

ولأنك لا يمكن أن تُعرِّض نفسك للهلاك ... وقت اللا فرار ... تسليماً بأمر يمكن اختباره من الآن ... وقبل فوات الأوان ... إذن فلتختبر ما بيديك ... هل هى نار محرقة مهلكة ... أم هى الحقيقة ...!!!!

رابعاً: ادرس « كتابك » جيداً ... هل به متناقضات أو اختلافات ؟ لو كان كذلك ... فهو ليس من عند الله .

خامساً: ادرس « كتابك » هل هناك به نبوءات ... قد أتى ومر زمانها بالفعل ... ولم تتحقق ... ؟ إن كان كذلك ... فهو ليس من عند الله .

سادساً: ادرس « كتابك » ... هل هو كافيك لكل صغيرة وكبيرة فى حياتك ؟ ولئن اعتراه النقص ... فلا ينسب لله .

سابعاً: ادرس مايقوله الكتاب عن أنبياء الله ورسله ، والذين هم صفوة خلقه . إن كان يحترمهم فاقبله ، وإن كان يهينهم فانبذه ...!

لأن الله تعالى هو الذى اختارهم كأنبياء ورسل ، وعِلْمُه سابق فعله ... تعالى وبالتالى فالإختيار ليس بشرياً ، كأن تختار أنت سائقاً لك على اعتقاد أنه إنسان ممتاز وسائق محترف ، ثم بعد فترة تكتشف أنك كنت واهماً ... ! وأن هذا الإنسان فيه من الصفات ... كذا ... وكذا ... وكذا ... وفعل ... كذا ... وكذا ... وكذا ... لا ... هذا سلوك وأداء البشر ، ولكن الله تعالى لايفعل ذلك ... سبحانه وتعالى عما يصفون ...

ثامناً: أنظر لطقوس عباداتك ورمزياتك الدينية ، هل هى من «الكتاب» ؟ وهل هى التى كان يمارسها الرسول النبى ويُعلّمها للآخرين ... أم لا ... ؟! لأن ما هو من خارج الكتاب وتراث الرسول المُبَلِّغ ... إنما هو محض « افتعال » لا أساس له من الصحة العقائدية ، وإلا لكان فَعَله ومَارَسَهُ هو ونقله عنه الآخرون ... مثلاً أنه فعل ... كذا وكذا ... وأنه قال إبلاغاً عن الله تعالى بكذا ... وكذا ...

وبالتالى فإن كانت طقوس عبادتك التى تمارسها من خارج الكتاب وتراث النبى الرسول ، فهى ليست من عند الله ... !! وتكون عابداً لله بما لم يقل الله ... !!

تاسعاً : وهذا هو أخطر موضوعات المناقشة على الإطلاق .. ! كيف ينظر « كتابك » إلى « الله » تعالى ...؟! واستشهد أيضاً بباقى الفلسفيات والنظريات الجانبية ... - إن وُجِدَتْ - ، كيف تنظر إلى الله جلّ شأنه ... ؟!

لنتفق معاً ... أننا نتكلم عن « ذات الله » تعالى ... والذى ... « ليس كمثله شىء » . أى كل ما يأتى على تصورك وعقلك المخلوق بيديه ليس هو الله . لأنه هو خالقك وخالق تصورك وخالق الحرف والكلمة والإسم والفعل والوصف ، وبالتالى لا تدركه المدارك التى فقط يمكنها أن تدرك ما هو مخلوق مثلها من حرف وكلمة وإسم وفعل ووصف ... وأى شكل آخر من أشكال الخلق . لأنه - تعالى - هكذا هو الذى صمّم المدارك وما يمكنها أن تدركه ... ، وهو تعالى فوق أن يُدرك ... لأنه الخالق جلّ شأنه .

هو الخالق - سبحانه - الذى أعطى كل شىء خلقه ، وهو تعالى الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية . هو سبحانه « الذات » - العلى الكامل المنزه عن كل نقص وعيب والذى ... « ليس كمثله شىء » .

« وذات » الله ... تعالى ... هى ما فوق الوصف أو الحصر أو تسمية الأسماء أو وصف الصفات ... أو فعل الأفعال، أو تصور الحال .

فهى إذن - أى الذات - خارج حيز الإدراك بالكلمة ... الفعل ... الوصف ... الإسم ... إلخ . وبمعنى أن « ذات » الله تعالى ... لايصفها وصف مما نقوله عن الله ولا تسمى بأى إسم مما نقوله عن الله ، ولا يُقرِّر حقيقتها وصفاً حتى الفعل الناتج عن الله . لماذا ؟!

لأن الله « فعّال » أى يفعل كل شىء ، والفعل هو أساس اشتقاق الإسم ، والصفة هى وصف للإسم أو وصف للذى يفعل فى نطاق الفعل ، والله تعالىٰ ليس محدوداً بفعل ؛ إذن فالكلمة التى تُشْتَق من أى فعل سواء كانت اسماً أو وصفاً للفاعل ، فإن هذه الكلمة قاصرة عن الإلمام بـ « الذات » لأنها تتناول جانباً واحداً فقط هو جانب الفعل وفقط هذا الفعل دون غيره من جانب الأفعال ...

وما يُعبَّر به عن فاعل الفعل ... فإننا - لغويا - نُسمِّيه بالإسم المشتق من هذا الفعل ، ونَصِف الإسم بصفة مشتقة تناسب الإسم والفعل . وكل ذلك تحيطه وتحدده الكلمة . فمثلاً عندما « يرحم » الله تعالى ، إذن فهنا ... فعل « رحم » وبالتالى فمنه الإسم والوصف ... الرحمن ... الرحيم ...

وعندما « يرزق » الله ، إذن فهنا ... فعل « رزق » ، وبالتالى يشتق منها الإسم والوصف « رازق » و « رزَّاق » ... إلخ . ولكن كما نرى ، فكل فعل وما يُشتق منه من أسماء وصفات وأحوال ، إنما الكل محدود أصلاً بحيز الفعل ، وما يرتبط به من إسم ووصف ، أى المحدودية فى حيز ... الفعل والإسم والوصف والكلمة والحرف ... إلخ .

« وذات » الله تعالى ، تتعالى علواً كبيراً على أن يكون حيزها الكلمة ... وكل الكون بمفرداته حولنا ونحن كذلك ، عبارة عن فيوضات وإشراقات وتجليات للأفعال والأسماء والصفات ، التى نعرفها والتى لا نعرفها ...!

الكون وبما فيه نحن ... الكل مخلوق ... والحرف الذى يُكوِّن الكلمة هو أيضاً مخلوق ، إذن كان مناسباً أن نُعبِّر بالمخلوق عن المخلوق ، ولكن لا يمكننا أن نعبر بالمخلوق - الحرف أو الكلمة - عن الخالق كـ « ذات » ... ولكن نُعبِّر عنه بالكلمة ... فقط فى حيز الفعل الذى نراه ونفهمه ... والفعل يُشْتَق منه الإسم والصفة ... إذن فكل الكلام الذى يقال عن الله تعالى ، إنما يقال عن الفعل ، ونحن نُعبِّر عن الفاعل بما فهمناه عن الفعل ... رزق إذن فهو ... رازق ... خلق ... فهو خالق .

إذن فكل ما نقوله عن « ذات الله » غير عائدٍ حقيقة على الذات ... إنما يعود على ما نفهمه منه ... أى « أفعاله » ، وبالتالى كانت الإشتقاقات اللفظية من هذه « الأفعال » فى صورة « أسماء » و « صفات » . وكذلك بعض ما أخبرنا هو به عن وصف أو تسمية « الحال » وليس تفسيره ... فى ضوء فهمنا ، مثل أنه « الأول والآخر » . إذن فنحن أبعد ما نكون عن وصف أو تسميه « ذات » الله الأحد .

ولذلك فأفضل ما تصف به « ذات الله » تعالى .. أن .. "**ليس كمثله شئ**". إذن فالتعددُّ الذى نلحظه فى « أفعال » الله تعالى ، هو الذى أدَّى لتعدد «الأسماء» و « الصفات » المشتقة من هذه الأفعال ، ولا ينطبق هذا التعدد على « ذات الله » تعالى . بل هذه هى " **المنطقة المُحَرَّمَة** " على كل شئ وأحد أن يقترب منها . ولكن نتكلم

بحريتنا - وبما يليق - عن الأفعال والأسماء والصفات وبعض الذى علّمنا هو عن نفسه من أحوال . ولكن « ذات الله » ... لا اقتراب لا تخيُّل ... لا تصوُّر ... لأننا لحظتها ندَّعى ... على « ذات الله » ... ما لم يَقُلْهُ هو سبحانه عن « ذاته » . ولطالما أننا لا نعرف ... كيف إذن ندَّعى ونقول ...!

وعودة لنقطة المناقشة - تاسعاً - والتى قلنا فيها أنه من أهم الإختبارات التى يجب أن تُجْرِيها على « كتابك » وما يرتبط به - إن وُجِد - من فلسفات ونظريات عقائدية ، هو أن تختبر كيف ينظرون إلى الله ؟!

وإن كان « كتابك » و/أو ما ارتبط به - إن وجد- قد تجاوز الحدود مع الله وبما لايليق به كما ناقشنا منذ قليل . فهو ليس من الله فى شئ ..!

وبمعنى أن كان يصف « ذات الله » بوصف « ليس كمثله شئ » ، فبإذن ذلك وصف الله تعالى لـ « ذاته » ، وإن كان يناقش ويتكلَّم فى « الأفعال » الإلهية وما يرتبط بهذه الأفعال من « أسماء » و « صفات » ، فهذا أمر عادى ، ولا مشكلة فى ذلك ... لأننا جميعاً مدعوون للتفكر فى « أفعال » الله فينا وفيما حولنا ، وغير مَدْعُوِّين للتفكر التحليلى الإستنتاجى فيمن « ليس كمثله شئ » لأننا بعد حصر كل الأشياء ، لن يكون هو مثلها ، إذن لن نصل لشئ ...!

أى أننا غير مَدْعُوِّين لمثل هذا التفكُّر فى « الذات » لأنها تساوى «ليس كمثله شئ». إذن نحن نحتاج لما هو غير كل الأشياء حتى نصف « الذات » وليس لنعرفها ...!

إذن لو ادعى كتابك - أو عقيدتك بأكملها - شيئاً عن « الذات » فهو اجتراء على الله تعالى ، وتجاوز لحدود الأدب معه !

مثلاً أن يقول قائل ... عن « الذات » ... أنها عبارة عن كذا ... وكذا ... وكذا ...! ... لا فـ ... **هذا تجاوز لحدود الأدب مع الله** . ولأن التعدُّد الذى سمح لنا بمعرفته هو تعدد الأفعال وبالتالى اقترن بها تعدد الأسماء والصفات والأحوال . ولكن لو دعتك عقيدتك ... لتحليل « ذات الله » أو وصفها أو الحديث عن مشتملاتها ، بأسلوب أنها مثلاً تقوم على صفات ذاتية كذا أو كذا ... بالرغم من القول « بوحدانيتها » ... فهذا تجاوز من المخلوق لحدوده مع « ذات خالقه » .

لا تتحدث عن « ذات الله » وكأنك فى مَعْمَل تجرى تجاربك التحليلية على عناصر المواد ، التى تتكون من كذا ... وكذا ... أو تقوم على كذا وكذا ... الخ .!!

تَأدَّب مع « ذات الله » ، فليس هو من المواد لتُحَلِّلَهُ أو تدرس تركيبته ، ولو أمكنك أن تفعل ذلك مع الله تعالى - وحاشا لله - إذن فأنت إله !!

نعم ... لو أقدمت على ذلك ... فأنت صنعت من نفسك إلها ...!! ... لماذا ؟

لأنك يمكنك أن تُحلّل ما حولك وحتى نفسك ، لأن ما حولك أو حتى تركيبتك كإنسان شاملة على الأشياء والمواد ... والممكن إخضاعها للتحليل ...

فما بالك بما هو داخل الإنسان ... داخلك ... يا من تُحلّل « ذات الله » ... هل حلّلت الروح ... أو النفس ... فى المعمل ... وعرفت شيئاً ...؟!!

فما بالك ... وأنت تجهل تحليل ذاتك لعدم إمكانك إمساكها وإخضاعها تحت الميكروسكوب لفحص عينيك ، فهى إذن مُتَعالِية على علومك وإدراكاتك كلها ، فما بالك بذات خالق ذاتك ؟!

ما بالك بأنك تجترئ وتقول ... تقوم « ذات الله » على كذا وكذا ... وأنت جاهل بذاتك !!

لو أدركت وحللت « ذات الله » يا من لا تستطيع أن تحلل وتصف ماهية «ذاتك» ستكون إلهاً ... لأنك استطعت أن تحلل « ذات الإله » ...!

وأقول لك ... حَلّل « ذاتك » أولاً ... يا جاهلاً بـ « ذاتك » ، قبل أن تدّعِى أنك تعرف وتحلل « ذات الله » تعالى .

إن ادّعَتْ عقيدتك أنها قادرة على معرفة حقيقة « ذات الله » ومضمونها وجوهرها ، إذن فصاحب ومؤسِّس هذه العقيدة إله فاتّبِعُوه ...!!

وستصبحون أنتم كذلك مثله ... آلهة ... لأنكم عرفتم ...!!

« لا إكراه فى الدين »

طبقاً لحكمة وعدل ربنا الله تعالى فلا إكراه فى الدين . قد تبين الرشد من الغى ، أى لا إكراه على إيمان أو اعتقاد ، حتى فيما يتعلق بالله رب العالمين .

حتى فى القضية الإيمانية ، ترك الله تعالى للإنسان مشيئته حرة يتصرف بها كيفما شاء . وأعطاه فى ذلك الحرية على إطلاقها .

حيث أن منطق الحساب إنما يستند - ضمن ما يستند - إلى منطق الحرية وعدم الإكراه فى المسألة الإعتقادية الإيمانية .

وحيث أن حكمة وعدل الله تعالى ، لطالما حررا المشيئة الإنسانية ولم يقيداها بالإكراه الإيمانى ، إذن فمن منطق مُنْتَهَى ومطلق عدل صاحب الحكمة ، أن يزن ويحاسب فى الإعتقاد الإيمانى .

الحقيقة الثانية

أخى المسيحى
لـك عنـدى رسالـة خاصـة ...!

أخـى المسـيحـى ...

لا تظن إلا أنى أحبك ...!

فأنت إنسان وأنا كذلك ... وكلنا نحب الله ... نريد الله ... رجاؤنا ... الله ...

والله تعالى يحب كل عباده ، فهم صنعة يديه وخلفاؤه فى أرضه . وكلٌ منّا يحب الله ويريد نوره . كلٌ منا يريد نور الله ليعرف به الله ليكون مع الله ، ولا شئ ولا أحد ... غير الله .

لا تُظن إلا أنى أحب المسيح ...عيسى بن مريم ﷺ .

هكذا علمنى ربى ... وقال لى ...« **لا نُفَرِّق بين أحد من رسله** » .. (البقرة : ٢٨٥)

هكذا علمنى ربى عنه ... « **وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين** »......

.... (آل عمران : ٤٥)

لا تظن إلا أنى أحب والدته ... السيدة العذراء مريم ... هكذا علمنى ربى عنها ...

« **إن الله اصطفاكِ وطهَّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين ...** »

.... (آل عمران : ٤٢)

لا تظن إلا أنى أصدق وأؤمن بكل ما قاله المسيح بلسانه ، لأنه كان يقول كلام الله . ولابد وأن أصدق وأؤمن بكلِ ما يقوله الله ، على لسان كل من أرسل واصطفى .

لقد قال المسيح كلمة الله ... الإنجيل . وانظر ماذا علمنى ربى عن الإنجيل .....

« **وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور** »...........................(المائدة : ٤٦)

انظر ... يُعلِّمنى ربى أن الإنجيل - كلمته - فيه هدى ونور ... إذن لقد كان المسيح ينطق بالهدى والنور ... من الله ...

« **أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة** »

.... (يو ١٢ : ٤٦)

وانظر لحبه وثقته فى الله وكلامه .. « **السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول** »

.... (لو ٢١ : ٣٣)

ولقد علّمنى ربى هذا أيضاً عن كلامه تعالى ...

... « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » .... (الحجر : ٩)

لقد كان المسيح - إذن - ينطق بالهدى والنور ... وما كلامه إلا كلام الله تعالى « **الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم ..**» ....(يو ١٢ : ٤٩)

« **وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية ...** » .... (يو ١٢ : ٥٠)

« **وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته ...** » .... (يو ١٧ : ٣)

« **وتحبُّ الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن فكرك ومن كل قدرتك ...**» .... (مر ١٢ : ٣٠)

لقد كان المسيح ينطق بالهدى والنور ... بكلام الله ... الإنجيل .. انظر ... إلى مَنْ قد جاء المسيح مرسلاً من ربه ... بالهدى والنور ...

.. « **تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم** » ....

.... (متى ١١ : ٢٨)

إذن لقد جاء المسيح للمتعبين ... جاء للذين أثقلت عليهم أحمالهم ... جاء حين رأفت رحمة الله بالمتعبين ... حين أراد الله أن يهدى الضالين ... ويعود إليه الغائبون من سنين ... لذلك ... أرسل المسيح ... ومعه الهدى والنور ... من الله تعالى ... معه البشارة ... معه الإنجيل ...

.. « **الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي ... بل بالذي أرسلني ...** » .....(يو ١٢ : ٤٤)

.. « **وأنا إنسان قد كلَّمَكُم بالحق الذي سمعه من الله** » .... (يو ٨ : ٤٠)

.. « **فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بي . الذي من الله يسمع كلام الله . لذلك أنتم لستم تسمعون لأنكم لستم من الله** » .... (يو ٨ : ٤٦ ، ٤٧)

لقد جاء المسيح بالهدى والنور ، رحمة من الله للمتعبين ... حاملاً كلام الله ... بشارة النور لكل الضالين ... مُعلِّماً من علَّم ، فاعلاً بقدرة الله وبإذنه ... مالا تصدقه العقول ... عَلَّ العقول تفيق من سكرة الضياع والضلال . عَلَّ النفوس الغرقى في الأوحال تعود ... عَلَّ القلوب الموتى ... تحيا من جديد . فآمن من آمن ... ورذله من رذله ...!

« **من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه . الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير**» .... (يو ١٢ : ٤٨)

أنظر ... « **ولم يقبل كلامى** » ... أى كلام الله الذى يبلغه المسيح ، مَنْ لم يقبله ... فإنه قد .. « رذله » ... أى نبذه ... أهمله ... ترك كلام الله ... « **فله من يدينه** » ... « الكلام الذى تكلمت به - كلام الله - هو يدينه فى اليوم الأخير » ... أمام الله ... يوم الحساب ... إذن فالشرط هنا « **ولم يقبل كلامى** » .

وهو نفس ما أكده المسيح فى تساؤله ... « **فإن كنت أقول الحق فلماذا لستم تؤمنون بى ... الذى من الله يسمع كلام الله** » ....(يو ٨ : ٤٦)

وهى نفس النقطة التى أريد أن أناقشها مع مسيحيَّتكُم ...!

فلئن كنت « مسيحياً » فتلك التسمية نسبة للمسيح . والمسيح جاء بكلام الله . إذن « مسيحى » إنما تعنى من آمن بكلام الله المرسل على لسان المسيح ، وعَبَدَ الله كما عَبَدَ وأخبر المسيح ... راجع موقفك سريعاً ... هل أنت مسيحى؟! ... لو أجبت بـ « نعم » ، إذن فرجائى ... رجاء محبة ... أن تأخذ من لسان المسيح كل ما قال ...!

فقط ... خُذْ من المسيح ... وليس ... غير المسيح ...!!

ستسمع صوت الله ... فى كلمات المسيح ... لأنه سبحانه وتعالى هكذا قد قال له « **أبْلِغْ** » ، وما أتى من عنده بشئ ...

« **الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم** » ...(يو ١٢ : ٤٩)

إذن فإن أردت كلام الله ... « الإنجيل » ... فقط ستجده عند المسيح ...!

خُذْ من « لسان المسيح » ما قال ... ولا تأخذ من الآخرين آراءهم وتخميناتهم وتفسيرات ثقافاتهم ... لما قد قاله المسيح وفعله ... لا تأخذ من أحد ... أن المسيح كان يقصد ... أو المسيح كان يريد ... أو المسيح كان ينوى ... إلخ !!

لا ... خذ من المسيح مباشرة كلام الله . فهو لم يتكلم بالطلاسم ولا باللوغاريتمات ... كان كلام لسانه غاية فى البساطة والوضوح . خذ من المسيح كل ما قاله بلسانه فعلاً ... لأنه حق ... من عند الله ولا تأخذ بتصورات وتحليلات من يفلسفون ويطلسمون أقوال ومواقف وحياة المسيح ...!

وثِقْ أن كل من تأخذ منهم غير المسيح ... هم أقل من المسيح ... فهو معه كلام الله. أما هم ... ليس معهم كلام الله ... ولكن ماكينات الفلسفة والطلسمة ... التى تُدْخِل من الجانب الأيمن كلام الله كما نطقه المسيح ... وتخرجه من الجانب الأيسر طلاسم فلسفية تفوق العقول ...!

هل كان تلاميذ المسيح عباقرة وفلاسفة ...؟!

لا ... إنهم كانوا من أبسط الناس ... وقد وثق المسيح في عقولهم ونفوسهم وقلوبهم بعد أن علّمهم ... وقال لهم ... اذهبوا وعلموا الناس . إذن صاروا معلّمين ... يُدرِّسون للآخرين كلام الله كما علّمَهم المسيح . إذن فلم يكن متصوراً أن هؤلاء التلاميذ قد تلقوا من المسيح شيئاً غير عادى أو غير مفهوم ... إذ كيف صاروا معلمين لغيرهم ؟ ببساطة ... كان المنهج سهلاً ... لا يحتاج « للمتعبقرين » ولا لمدافع الفلسفة الثقيلة . إن منهج الله لابد وأن يكون سهلاً ... فهو لم يرسل المسيح للفلاسفة والعباقرة ولكن لعامة الناس ... « **المتعبين وثقيلى الأحمال** » ...

خُذْ من المسيح ... فقط من المسيح خذ **كلام الله** الذى قاله على لسانه ... خذ طقوسك ومفردات عقيدتك ... فقط مما قاله المسيح . فقد كان يُعلِّم الناس والتلاميذ ... كيف يحبون الله ... كيف يعرفون الله ... كيف يعبدون الله ... « **مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد** » ....(متى ٤ : ١٠)

ثِقْ أن الله قال للمسيح أن يقول للناس ... كيف يعبدون الله ... فلا تعبد الله ... إلا بما قال المسيح ... وكما علّم المسيح ... وكما فعل المسيح ...

إن أردت أن تكون « مسيحياً » تنتمى للمسيح حقاً ... ليكن منهجك ... قال المسيح ولم يقل ... فعل المسيح ولم يفعل ... لأنه - وليس آخرون - الناطق الرسمى بكلام الله تعالى ...

... « **الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم** ».. (يو ١٢ : ٤٩)

إذن لو أردت الذى أرسله ... أى أردت الله ... يخبرك فقط عنه المسيح . لأنه لم يقل - أى المسيح - أعطانى وصية وأعطى آخرين معى فخذوا منهم ... بل قال « **أعطانى** » . إذن فكلامه هو الكلام الشرعى الوحيد المقبول .

الحقيقة الثالثة

المُفَارَقـــة ...!

أخي المسيحى ...

انظر ماذا يقول المسيح .. « **أنا قد أتيت باسم أبى - الله - ولستم تقبلوننى . إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه** » .... (يو ٥ : ٤٢ ، ٤٣)

حقاً ... تلك هى المفارقة ...!

طبعاً بعد قراءتك للنص السابق ، ستقول وهل أنا لا أقبل المسيح ...!

أنا مسيحى ...!

أخي المسيحى ... افحص بعناية وأمانة ... كل معتقداتك وطقوسك ونسكك التى تحيا بها ... وارجع لمصدرها وأصلها ... من كلام وأفعال المسيح نفسه ... ما تجد أن المسيح قد قاله ... أو فعله ... فهو حق لأنه من عند الله . وأما ما تجد أن المسيح لم يقله أو لم يفعله فهو ليس من المسيح وليس من عند الله ... وهذا هو معنى « ولستم تقبلوننى » ... فقبوله أو رفضه ليس بمجرد مشاعر الحب الموروثة لشخصه ... ولكن بقبول كل ما يقول ويفعل ، وترك كل ما لم يقل ولم يفعل .

« **إن أتى آخرُ باسم نفسه فذلك تقبلونه** » ... أى أن المسيح مُرسل من عند الله وبالتالى فهو يتكلم باسم الله . أما لو جاء آخر من عند غير الله ، أى من تلقاء نفسه ... « فذلك » تقبلونه ... أى تأخذون منه ولا تأخذون منى ...!

أعتقدك ... ستنفعل وتقول ... وهل هذا معقول ...!

لا أقبل من المسيح وأقبل من غيره ؟!

حسناً ... لا تَنْفَعِلْ ...!

أنت فعلاً تأخذ من غير المسيح ...!

وكان أولى بك أن تأخذ من المسيح ...!

أرجوك ... لا تَنْفَعِلْ ...!

قال المسيح « **لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل ...** » .... (متى ٥ : ١٧)

والناموس هنا هو « شريعة موسى » ومعنى ذلك أنه أعلن صراحة أنه ما جاء لنقض « شريعة موسى » أو « الناموس » ولكن ليكمل ، الأمر الذى نجده من الوضوح المغنى عن الكلام . والذى يؤكده فعل المسيح وقوله طوال فترة تواجده بين الناس . فهو لم ينقض كلمة واحدة من « الناموس » ، ولم يتعارض مع أى كلمة نطق بها أى نبى من السابقين .

وانظر نقد المسيح لحاملى الناموس غير العاملين به إذ يقول لهم :

" **فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم** " .... (متى ١٥ : ٦)

وأنظر قول الله تعالى على لسان المسيح فى انتقاد تاركى الناموس " **وباطلاً يعبدوننى وهم يُعلِّمون تعاليم هى وصايا الناس** " ....(متى ١٥ : ٩)

أنظر لهذا النص الأخير ... إنه يعنى أن الله تعالى يريد أن يُعْبدَ بما أوصى به هو ، أى بتعاليمه . وليس بتعاليم مصنوعة من الناس . إنه كلام غاية فى الوضوح .

إذن فإبطال وصية الله أو « عدم إعمال الناموس » قد انتقده المسيح بأمر الله ، وأوضح الله فيه مقولته « باطلاً يعبدوننى » . لماذا ؟

لأنهم عبدوا الله بتعاليم مصنوعة بشرياً وليست إلهية ... ولذلك قال المسيح « ما جئت لأنقض بل لأكمل » ...

إذن فالتعاليم الجديدة التى تلقاها عن ربه ، عليه بإبلاغها وإعادة إعمال شريعة موسى أو الناموس . وبمعنى أن أتباع المسيح ... يأخذون كلام الله منه بالإضافة لإعمال شريعة موسى كاملة . وحيث أن « شريعة موسى » ... هى « شريعة الله » التى ارتضاها ، والتعدى عليها بإبطالها أو وصفها بالضعف أو عدم النفع هو تعدٍّ على المُشَرِّع نفسه ... أى على الله ...! ولكن أين ما قاله الله ... وبلّغه المسيح ... بجوار ما قاله « شاول » أو « بولس » ...!

فالديانة المسيحية بمعظم أركانها ودعاماتها القائمة الآن ، يمكن القول أنها من تأسيس و إخراج ... بولس ... وليس المسيح ...!!

... أرجوك لا تنفعل ...!

وصدقنى ... إنه حوار محبة ... من أجل المحبة ... فى الله تعالى ... فأنا أغار على حقك الإعتقادى من بولس ... لأنى أحب المسيح ... والمسيح أولى بك من بولس ... فالمسيح يبلغ عن الله ... إذن فهو قائد مسيرتك إلى الله ... وليس بولس أو آخرون ...!

... المسيح أولى بك من بولس ... لأنه طريقك إلى الله ... وليس بولس ...!

... والمسيح أعظم من مائة مليون بولس ...!!

لماذا أقول هذا الكلام ؟!

لأنـــك لـو اتبعـت المسيــح فأنت مسيـــحى ... ولئـن اتبعـت بولـس فـأنـت « بولسى » ...! فبولس قد نقض وهدم ما قاله المسيح وإن تكلم باسم المسيح ...!

فـهو ليس تلميـذه ... ولم يره ... مـرة واحدة أثناء وجوده بين الناس بل وكان عـدواً لدوداً له ولأتباعه ...

ولـكـــن بعــد دخـــوله فى المسيحيـــة ... لم نسمـع صـوتاً قوياً مدويـاً مثـله ... لماذا ... ؟!!!!! بل واغترف الآباء فى الأجيال المتتالية من « مناهل بولس » بِنَهَم ...!

وكأن بولس ... قد أحدث للجميع إبهاراً أقوى من أن يُقَاوَم :...!

ولدرجة أن ما يسمى بـ « التقليد الآبائى » هو اجتهاد فى « تركة بولس » ، وتنظير وتقعيد وفلسفة ... مفردات بولس ... باجتهاد يمثل إضافة تفسيرية أو فلسفية إقناعية على نفس الخط الذى بدأه بولس . بل وامتد هذا الإجتهاد لاستنطاق كلمات فم المسيح لتأييد فكر « شاول » ... أو « بولس » ...!

وانظر ماذا قال المفكر المسيحى مايكل هارت فى كتابة « المائة : تقويم لأعظم الناس أثراً فى التاريخ » والذى نقله للعربية الأستاذ أنيس منصور تحت عنوان « الخالدون مائة ، أعظمهم محمد ﷺ » ... يقول هارت ...

.. " وترجع عظمة القديس بولس إلى تبشيره بالديانة المسيحية وإلى ما كتبه عنها ، وإلى تطويره لأصول الشريعة المسيحية . فمن بين السبعة والعشرين سفراً من كتاب " العهد الجديد " ، نجد أن القديس بولس قد ألَّف أربعة عشر سفراً ...!

ومن أهم أفكاره ... أن يسوع المسيح لم يكن فقط نبيــاً بشراً ، بل كان إلهاً حقاً ، وأنه مات من أجل التكفير عن خطايا البشر ... وهو أيضاً الذى أوضح فكرة الخطيئة الأولى ... والقديس بولس أعلن أنه لا داعى للتمسك بكثير من الشعائر اليهودية ... ولا التمسك بتعاليم موسى ﷺ ..." .!!

وبولس ... مَنْ هو بولس ...!!

وما أدراك ما بولس ....!!

باعترافه كما سترى على الصفحات القادمة « **أنا فريسي إبن فريسي** » ... ومَنْ هم الفريسيون من اليهود ... وكما يُعرِّفهم قاموس الكتاب المقدَّس ...

... « أنهم حصروا الصلاح فى طاعة الناموس ، فجاءت ديانتهم ظاهرية وليست قلبية داخلية ، وقالوا بوجود تقليد سماعى عن موسى تناقله الخلف عن السلف ، وزعموا أنه معادل لشريعته المكتوبة سُلطة ... أو أهمّ منها . فجاء تصريح المسيح بأن الإنسان ليس مُلْزَماً بهذا التقليد ... »[1].

وباعتراف قاموس الكتاب المقدس هم الموصوفون لدى يوحنا المعمدان بـ « أولاد الأفاعى » هم والصدوقيون ، كما وبّخهم المسيح ﷺ بشدة على ريائهم وادعائهم البر كذباً دون الإكتراث لجوهر الناموس (أى شريعة موسى)[2].

وما تمت الإشارة إليه فى الإشتقاق أو الاقتباس الأول من قاموس الكتاب المقدس فى الزعم بالشريعة الشفوية ... هو إشارة إلى « **التلمود** » والذى يعتبر كتاب اليهود الأقدس. ويمكنك مراجعة مَنْ هم الفريسيون من خلال تلمودهم ... تفصيلاً من خلال مراجعة كتابنا « **سنة دخول القدس** » .

(١) ، (٢) باب فريسى ... بقاموس الكتاب المقدس .

الحقيقة الرابعة

مِنْ خَلْف ظَهْر المسيح ...!!

انظر ... بولس يأتيه الوحى من الله بـ " الروح القدس "

... « وأظن أنى أنا أيضاً عندى روح الله » .... (١ كو ٧ : ٤٠)

... « لا أكذب ، وضميرى شاهد لى بالروح القدس » .... (رو ٩ : ١)

... « ... التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تُعلِّمها حكمة إنسانية بل بما يُعلِّمه الروح القدس » .... (١كو ٢ : ١٣)

... « ولكن الروح يقول صريحاً ... إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتدّ قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مُضِلَّة وتعاليم شياطين » .... (١ تيمو ٤ : ١)

... « لذلك كما يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته ... » .... (عب ٣ : ٧)

... « لأنه قد رأى الروح القدس ونحن ... » ....(أعمال الرسل ١٥ : ٢٨)

ما هذا ؟!

عنده الروح القدس ... الروح القدس شاهد عليه ... الروح القدس يُعلِّمه ... الروح القدس يقول له صراحة ... الروح القدس يقول اليوم ... وكان صوته ... الروح القدس يجتمع مع بولس ويرى المجتمعون أى الروح القدس وبولس ... كذا وكذا ...!!

ما هذا ؟!

فعلاً ... ما أسهل أن يقولها الإنسان ... أنا ممتلئ بالروح القدس وأقول لكم ...! إن هذا ليس مصدراً توثيقياً علمياً حتى تثق فيما يقول ... ما هذا الذى يراه ... ويقول له ... ويعلمه ... ويجتمع به ... ويقرران ...!

وانظر أيضاً ... الروح القدس شاهد عليه ... أى أننا إذا أردنا من يشهد عليه فى كل ما يقول ... لنسأل إذن الروح القدس ... « لا أكذب ، وضميرى شاهد لى بالروح القدس » ...!

ولقد سار « التقليد الآبائى » درباً طويلاً ساعياً للروحانيات السامقة من خلال النسك والطقوس والعبادات والأصوام والصلوات ... إلخ . طالباً الله ... «بلجاجة» ... وبرياضات نفسية وروحية قاسية ... على العامة ، ... محببة إليهم هم لأنهم يطلبون الله بشكل ذى درجة خصوصية عالية ...

ولعل من أبرز ملامح هذا الطريق الذى سلكه « التقليد الآبائى » ، - والمتخذ درجة التفرد والخصوصية فى الروحانيات - هو الفعل والنطق بالنعَمَ ... أو بالمواهب ... عن طريق الإمتلاء بالروح القدس ... وإن اختلفت « النعمة » أو « الموهبة » فى شكلها النهائى إلا أنهـا عـن طريـق الإمتلاء بالروح القدس ... هكذا ... سار التقليد الآبائى ... وحتى الآن ...

ولكن ... لهذا « الإمتلاء » ... أعراضاً جانبية ...!

وبمعنى كيف نُصنِّف بين الممتلئين بالإرسال الإلهى فعلاً وبين الممتلئين بما هو من عند غير الله ...؟!

إذ أن كليهما يقول لك ... **وامتلأتُ** ... أو ... **وامتلأ فلان بالروح القدس** ... ثم ... وكما تشير الأحداث والمواقف القريبة والبعيدة ، أنه حتى الممتلئين بما هو من عند غير الله ، لئن تعمدت اختبارهم ... ليس من السهولة بمكان ... أن تكتشفهم فوراً ...!

... ولا تظنوا الأمر سهلاً ...!

فالممتلئ من عند غير الله ... من الممكن أن ينطق بنبوءات وكلام ويأتى بأفعال قد تفوق فى إبهارها ما هو حقيقى ومن عند الله ...!

ولعلنا بمراجعة « الحروبَ الشيطانية » واستنطاقها* ، نكتشف فى قديمها وحديثها ... هذا الشكل « الدهائى » للبس الحق بالباطل . إذن ليس كل من يدعى الامتلاء بالبث الإلهى ... مُصدَّقاً حتى وإن قال أن الله تعالى يتكلم على لسانه ...! والدلائل كثيرة ... منها ... استخدام مصطلح « **الإمتلاء بالروح القدس** » « **عمَّال مع بطَّال** » على ألسنة الكثيرين ... والذين إن حلَّلتهم أنت كشخص عادى غير ممتلئ مثلهم ...! لاكتشفت أنه لا امتلاء ولا غيره ...! حتى أنهم لا يوجد لديهم امتلاء بروح من عند غير الله ...! بل مجرد استخدام التعبير ... لإضفاء الإحترام والقداسة على ما يقولون ...!

وهناك من يستخدمون التعبير « الإمتلاء بـ ... » وهم ممتلؤن من عند غير الله ... وللأسف تجد أن « تراث » هؤلاء موجود ومحاط بالقداسة بشكل غير منطقى ...!

* راجع وتأمل « **حروب شيطانية** » بمؤلفنا « **العائدون إلى الله** » . سلسلة رسائل آخر الزمان ، (٣) .

وبمجرد تحليل بسيط لما ينطقون ويقولون وبتدقيق معقول سيهبك الله الحقيقة ... لأن للشيطان - في مثل هذه المواقف - زلاته ... أو كما يقولون في « علم الجريمة » لا توجد جريمة كاملة . وبمعنى آخر ، أن الحرب الشيطانية التي تأخذ هذا الشكل « التلبيسي » ... أي تلبيس الحق بالباطل ... لإظهار الحق باطلاً أو الباطل حقاً ... هي جريمة .

وثق تماماً ... أن جريمة الشيطان كالإنسان ... « جريمة غير كاملة » ...! إذن فهذا هو « جوهر الإختبار » لتعلم ما أمامك قبل أن تتناوله بالتقديس ... لمجرد أنه تراث ...!

كن باحثا أي « ذا طبيعة بحثية » ... فالباحث غير انهزامي أو استسلامي .

وبمعنى أنه لا ينهزم أمام مفردات بحثه ... أو سطوره ولا يستسلم مباشرة لما يتعامل معه . ولكن الطبيعة البحثية تفترض « الشك » أولاً للوصول لليقين . وبمعنى ألا تستسلم لما تقرأ لمجرد أنه تراث ، وقال صاحبه ... « وشعرت أني امتلأت بالروح القدس » ... « وقال لي الروح القدس » ... « ورأى الروح القدس ونحن أن نفعل كذا » ... « وأنا غير كاذب ويشهد لي الروح القدس » ... أهذا معقول ... عندما نريد أن نختبر شخصاً ... من أدعياء الإمتلاء بالروح القدس ... يقول إسألوا ضميري ... واسألوا الروح القدس ... هل هذا منطق ؟!

بالمناسبة ... قالها ... « شاول » ... « بولس » ...!

ونحن لا نريد أن يتجه - على سبيل الإستسهال والإقناع الأسرع - إلى حل الإمتلاء بالروح القدس ... كل من لا يستطيع الإقناع بـ **« فوازير عقائدية »** ... وعلى سبيل الحل الحاسم النهائي المتخذ هالة من القداسة ... وعلى سبيل إراحة رأسه ...!

نحن لا نريد ذلك ...! حفاظاً على عقائد الناس وصلتهم بالله تعالى ... واحتراماً لعقولهم ...! ولعدم تحويل **« غير الممكنات »** إلى ... **« ممكنات »** ... عن طريق ادعاء الإمتلاء بالروح القدس ...!

وانظر ... الله قد أقام بولس نوراً للأمم ...!

« لأنه هكذا أوصانا الرب . قد أقمتك نوراً للأمم » .... (أعمال الرسل ١٣ : ٤٧)

... من المؤكد أن هذا البيان كان عن طريق الإمتلاء بالروح القدس ...!

وانظر ... المسيح قد جاء ليكمل ... ولا يخالف ... عقيدة ... ولا شريعة ... جاء بتعاليم من الله ... مع استمرارية العمل « بشريعة موسى » « الناموس » . وما حقيقة شريعة موسى ، إلا أنها « شريعة الله » التى ارتضاها ، وطلب من المسيح إعمالها ... ومن أجل هذا قال المسيح .

« لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس – أى شريعة موسى – أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل » .... **(متى ٥ : ١٧)**

أى ما جاء المسيح ليبطل شريعة ... ولا... ليخالف ما قاله أحد الأنبياء السابقين ... إذن فما وصلك مخالفاً « شريعة موسى » أو أية « عقائد » ... وضعها الله على لسان الأنبياء السابقين ... هى ليست من صُنْع المسيح ...

والمسيح نفسه ... إن راجعت كلام لسانه شخصياً – وليس من قالوا عنه طبقاً لوجهة نظرهم – إن راجعت كلام لسانه ... تجده منسجماً وغير متعارض مع الشريعة أو أى نبى سابق ... بل بمثابة امتداد انسيابى هادئ . لأنه وببساطة ما أتى به المسيح ... هو من عند الله ... وما أتى به سابقو المسيح ... هو أيضاً من عند الله ... ولطالما كلٌ من عند الله ... إذن لن تجد تعارضاً فى أى شئ ... لماذا ؟! لأن الله لا يُغيِّر أقواله ... من جيل لجيل ... ومن نبى لنبى ...!

وانظر معى متأملاً ... « بولس » ... مؤسِّس المسيحية الحالية .. ماذا يرى ويفعل ويقول ... فى « شريعة موسى » ... التى هى « شريعة الله » ... أو « الناموس » والتى جاء المسيح من ضمن ما جاء ... لإعمالها ...

... انظر ... الله يضع الناموس ليقتصّ من الناس ..!

... « ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس ، فهو يُكلِّم به الذين فى الناموس لكى يَسْتَدّ كل فم – أى يخرس – **ويصير كل العالم تحت قصاص من الله** . »

.... (رو ٣ : ١٩)

بولس يتهم ناموس الله بعدم القدرة ...!

... « فلماذا الناموس .. » ؟! .... (غلا ٣ : ١٩)

... « لأنه لو أعْطِىَ ناموس **قادر** أن يحيى لكان بالحقيقة البر بالناموس » .

.... (غلا ٣ : ٢١)

أى أن ناموس الله « شريعته » من وجهة نظر بولس غير قادرة على إحداث الإحياء الإيماني الروحي لدى الناس . وبالتالي فليست ثمة بر يمكن أن يأتى بها هذا الناموس غير القادر من خلال مُطبِّقيه ...!

بولس يتهم العاملين بالناموس بأنهم تحت " لعنة " ...!

... « لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم **تحت لعنة** ، **لأنه مكتوب ملعون كل من لا يثبت فى جميع ما هو مكتوب فى كتاب الناموس ليعمل به** » ... . (غلا ٣ : ١٠)

ما هذا ؟! العاملون بالناموس " **تحت لعنة** " ...! .. لماذا ؟! ... لأن الله يطلب تطبيق الناموس كاملاً ... وهذا يزعج بولس .. لذلك فهو يرى الفرار من الناموس كاملاً .

بولس يقول الناموس فقط للآثمين ...!

... « الناموس لم يوضع للبار بل **للأثمة** ... » ...! .... (١ تيمو ١ : ٩)

هل شريعة الله ... وضعها الله للآثمين ... أم لكل الناس ... بار ... وآثم ... وكلٌ يعمل حسب شاكلته وبحسب شرائع الله ... سبحان الله ...!

بولس يضايقه الناموس بسبب رجال الدين ...!

... « فإن الناموس يقيم أناساً بهم **ضعف** رؤساء كهنة » ..! ......(عب ٧ : ٢٨)

أبسبب ماضيه ... أو خبراته ... مع الكهنة ... ورؤسائهم ... وفى الكهنوت عموماً ... يكره الناموس ... واضح طغيان وجهة نظره الخاصة جداً فى التعاليم ...!

بولس يرى ... أن عدم وجود الناموس يُجنِّبك احتساب أخطاء عليك ...!

« ... إذ حيث لا ناموس ... ليس أيضاً تَعَدٍّ » ... ! .... (رو ٤ : ١٥)

أى لطالما خرجت من تحت سلطة الناموس وقوانينه لن يُحْسَب عليك الوقوع فى محظورات التعدى على نواهى الله ...!

بولس يرى ... أن ... الناموس يثير الغضب والضيق ...!

... « لأن الناموس ينشئ غضباً ... » .... (رو ٤ : ١٥)

بولس يؤكد أن الخطيئة لن تُحْسَب لطالما أهملت الناموس .!

... « ... على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس » ....!...... (رو ٥ : ١٣)

بولس يرى .. أن .. الناموس مسئول عن الإكثار من الخطيئة ..!

... « وأما الناموس فدخل لكى تكثر الخطية ... » ..! .... (رو ٥ : ٢٠)

... « وقوة الخطيِّة هى الناموس ... » ..! .... (١ كو ١٥ : ٥٦)

سبحان الله ... هل « شريعة الله » هى المسئول عن إفشاء أخطاء الناس ؟!

أم هى قانون « ضبط المخلوق بتعليمات خالقه » للإقلال من الخطيئة ... ؟!

ولكن هذا هو ظن بولس بالله وشرائعه ...! ... وانظر...**قوة الخطية هى الناموس !!** ... سبحان الله ... ولا تظن أننا نقتطع أقوالاً بشكل مُغْرِض لنثبت هذه المعانى ، ولكن راجع النصوص الأصلية وتابع بنفسك ...!!

بولس يروى تجربته مع الناموس ...!

... « أما أنا فكنت بدون الناموس عائشاً قبلاً . ولكن لما جاءت الوصية - الشريعة - عاشت الخطية فَمِتُ أنا .. » ...! .... (رو ٧ : ٩)

ما معنى ذلك ... ؟!

إن ذلك يعنى أن بولس يقول ... كُنت أعيش بدون « شريعة الله » قبل ذلك ... وعندما أصبح مفروضاً عليه تطبيق الشريعة « الناموس » ... عاشت الخطية ومات هو ... أى بدأ يحسب - طبقاً للناموس - الخطية تلو الخطية لنفسه ... فضاع هو « فمت أنا » ...!

أمام أى نوع من البشر نحن ... ؟!

من هو الإنسان الذى تزيد أخطاؤه مع شريعة الله ويصبح بسبب كثرة خطاياه التى يحسبها عليه « عَدَّاد الناموس » مقضياً عليه ... ؟!

إنه الذى يفضل « حرية اللاشريعة إلهية » بدليل أن تطبيق الناموس يميته هو ويُحْيى الخطية ...!

ولذلك تجده مستميتاً للفرار من « الناموس » والإطاحة به ، ولا يهمه صاحب الناموس ... ربه الله ... ولا...المسيح ... الذى قال «جئت لأكمل» ... المهم بولس نفسه ...!

لا تعملْ بالناموس وبولس يضمن لك أنك بار ...!

.. « أما الذى يعمل - بالناموس - فلا تُحْسَب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دَيْن . وأما الذى لا يعمل - بالناموس - ولكن يؤمن بالذى يُبَرِّر الفاجر فإيمانه يحسب له براً ... » ...! ....(رو ٤ : ٤ ، ٥)

ما هذا ؟! ... الذى يعمل بشريعة الله ويطبقها يحسب له الله أجره على الإلتزام بالشريعة ، وكأنه كان دَيْناً على الله تجاه هذا العامل بالشريعة ...!

أى نظير أن الإنسان قد التزم بشريعة الله ... فكأنما أصبح يداين الله - حاشا لله - بأجر ما عمل ...! والذى لا يعمل بشريعة الله ، ولكن يؤمن بالله الذى « يُبرِّر الفاجر » يحسب له عند الله أنه بار ...! أى ... آمِنْ « بالله » ... واترك « شريعة الله » ولا تعمل بها ... وأنت بار ...! ... كيف ؟!!!....

بولس يستخدم الله فى إبطال شريعة الله ...!

« وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحرى عرفتم مِنَ الله ، فكيف ترجعون أيضاً إلى **الأركان الضعيفة الفقيرة** - الناموس - التى تريدون أن تُسْتَعْبَدُوا لها من جديد ... » ....(غلا ٤ : ٩ ، ١٠ ، ١١)

انظر أنه يُقْحِم « الله » و« الإيمان بالله » فى الموضوع ... ويصف الشريعة التى مفترض فيها - لأنها من الله - القوة والحكمة والغنى ... انظر يصفها بأنها ذات أركان ضعيفة ... وفقيرة ... ومن يعمل بها فقد رضى بالعبودية لتلك الشريعة أو لذلك الناموس ...! ... انظر ... إنه متمرد على الله ... وعلى شريعة الله ... ومسيح الله ...!

بولس يستخدم " إسم المسيح " للفرار من الناموس .. !

... « المسيح افتدانا من لعنة الناموس » ....(غلا ٣ : ١٣)

... « إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرَّر بأعمال الناموس ، بل بإيمان يسوع المسيح »..! ....(غلا ٢ : ١٦)

... « مبطلا بجسده - أى جسد المسيح - ناموس الوصايا فى فرائض .. » ! ....(أف ٢ : ١٥)

وهل قال المسيح هذا ... ! ... هذه وجهة نظره أن المسيح جاء ليريحه من الناموس ... ! ... وأنظر أيضاً ...

... « وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والأنبياء ، بر الإيمان بيسوع المسيح ... » ... ! .... (رو ٣ : ٢١ ، ٢٢)

وهل قال المسيح أن الإيمان برسالته يوقف عمل الناموس ... ؟!

إنه يتشعلق بالمسيح ... مُكسِّراً ما قاله المسيح ... !

... « قد كان الناموس مُؤدِّبنا إلى المسيح ، لكى نتبرَّر بالإيمان . ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مُؤدِّب ... ! .... (غلا ٣ : ٢٤ ، ٢٥)

هل قال المسيح أن تأديب الله لكم بالشرائع قد تم إلغاؤه بمجيئى ؟!

ما معنى ذلك ... إنه يُشرِّع « اللاشريعة » من خلف ظهر المسيح ... ! وكأن الإنسان بعد مجىء المسيح لم يعد يحتاج لشرائع الله ... ! ... هل جاء المسيح لتعم الفوضى فى الأرض ... ؟! ألم يقرأ بولس ...

... « ... لا تحتقر تأديب الرب ولا تكره توبيخه ، لأن الذى يحبه الرب يؤدبه ، وكأب بابن يُسَرُّ به ... » .... (أمثال ٣ : ١١)

... « ... كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدَّبك الربُّ إلهك ... » ....(تث ٨ : ٥)

بولس يُهدِّد الناس بالمسيح للهرب من الناموس .. !

... « قد تَبطَّلتُمْ عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس ، سقطتم من النعمة » ....(غلا ٥ : ٤)

إنه يُهدِّد بحرمان الناس من المسيح ... وكأنهم ... يرفضونه لو عملوا بشرائع الله ... واعتبرهم محرومين من المسيح ... ما هذا ... ؟!

إنه استخدام للمسيح فى غير ما أتى له المسيح ـ وفى غيرما قاله المسيح ...!

العامل بالناموس ... هو مُهْدِر للمسيح ... وساقط من النعمة ... لا... إنه يؤسِّس شريعة لنفسه على أكتاف « إسم المسيح » تارة ,« وإسم الله » تارة أخرى ... وباختراعات عقائدية تارة ثالثة ... إلخ ... !!

بولس يُوظِّف مشاعر مُحِبِّي لمسيح ضد الناموس ... !

... «لست أبطل نعمة الله ، لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذاً مات بلا سبب ...» ....(غلا ٢ : ٢١)

بولس يسخر من الناموس .... !

... « وأما ما **عتق وشاخ** - أي الناموس - فهو قريب من الإضمحلال » ....(عب ٨ : ١٣)

... « فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها . إذ الناموس لم يكمل شيئاً ... ! »..................................(عب ٧ : ١٨ ، ١٩)

... « لأنه إذا تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغيُّر الناموس أيضاً » ....(عب ٧ : ١٢)

إنه يصف شريعة موسى بالذى عتق وشاخ واضمحل ، وبما يجعل إلغاؤها ضرورياً من أجل ضعفها وعدم نفعها ... فهى لم تُقدِّم ولم تؤخِّر ... !

هل هكذا يكون الكلام عن شريعة الله ... ؟!

أولو كان يتكلم عن « قانون وضعى » من وضع البشر ... ألم يكن ليتكلم باحترام أكثر إن لم يكن لدواعى الأدب ... فكحد أدنى لدواعى الخوف من مصيره إذا ما تكلم - فى عصره - عن أحد المُشرِّعين ... بهذا الأسلوب ... !

وانظر أيضاً ... وكأن شرع الله ... من منظور بولس ... عبارةٌ عن رداء يتم تغييره... لدواعى الأناقة ... ولكى يكون « الطاقم » منسجماً مع بعضه البعض ... ! انظر ... « إذا تغيُّر الكهنوت » ... « فبالضرورة يصير تغيُّر الناموس أيضاً ... » ... !

أى من دواعى الذوق العام الذى يجب أن يراعيه الله تعالى !!

بولس تحرَّر من الناموس ... !

« وأما الآن فقد **تحررنا** من الناموس ، إذ **مات** الذى كنا ممسكين فيه ، حتى نعبد بِجِدَّة الروح لا بِعِتْقِ الحرف » ....(رو ٧ : ٦)

ها هو بولس المتمرِّد على الله وشريعته ، يتنفس الصعداء ... إذ أنه قد تحرر من الناموس - بناءً على استماتته فى ذلك - وماتت صلته به ... وأصبح الآن يستطيع أن يعبد الله فى حرية وجدية روحية غير خاضعة ... لكلمات وحروف الناموس ... التى تستعبد الناس ... !

بولس يُطمْئِن أتباعه تاركى الناموس ... !

... « فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس ، بل تحت النعمة » ... !!
.... (رو ٦ : ١٤)

بولس يمارس الخدمة الذهبية لناموس الله ... !

« بذهنى أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطيئة » ....(رو ٧ : ٢٥)

أنظر ... إنه يخدم ناموس الله - أخيراً - خدمة ذهنية « فى سرِّه » أما جسده فيخدم ناموس الخطيئة ... ! ... ما هذا ... ؟!

أليست شرائع الله لضبط كيان الإنسان الكلى ... أم لبعضٍ منه فقط دون الآخر ... !

انظر .. بعد كل هذا .. بولس يحافظ على الناموس .. !

- « أفنبطل الناموس بالإيمان . حاشا . بل نُثَبِّت الناموس » .. !!

.... (رو ٣ : ٣١)

سبحان الله ... ! ... ولا حول ولا قوة إلا بالله ... ! ... و ... إنا لله وإنا إليه راجعون ... !

ولكى تعلم لماذا ادَّعَى بولس ... « بل نُثَبِّت الناموس » ... اقرأ معى سطور المؤامرة التالية على الناموس ...!

مؤامرة على الناموس ...!

... « ولمَّا وصلنا إلى أورشليم قبلنا الإخوة بفرح . وفى الغد دخل بولس معنا إلى يعقوب وحضر جميع المشايخ ... » .... (أعمال الرسل ٢١ : ١٧)

.. « وقالوا له - لبولس - أنت ترى أيها الأخ .. كم يوجد ربوة من **اليهود** الذين آمنوا ... **وهم جميعاً غيورون للناموس** . وقد أخبروا عنك أنك **تُعلِّم** جميع اليهود

الذين بين الأمم **الإرتداد عن موسى** قائلاً أن **لا يختتنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد** . فإذاً ماذا يكون ؟! لابد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك جئت (أي بولس هو الذي جاء) . **فافعل هذا الذي نقول لك ، عندنا أربعة رجال عليهم نذر خذ هؤلاء وتطهر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم ... فيعلم الجميع أن ليس شيئاً مما أخبروا عنك** (موضوع ترك الناموس) **بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس** ....(أعمال الرسل ٢١ : ٢٠ - ٢٤)

أي أنهم يطلبون منه « تمثيلية مُلَفَّقة » لإظهار أنه مع هؤلاء الرجال الذاهبين للوفاء بالنذر ، حالقي رؤوسهم على حساب بولس والمتطهرين طبقاً للناموس أي طبقاً لشريعة موسى طلبوا من بولس أن يتطهر هو أيضاً معهم ... ليظهر بولس أمام الجميع مطبقاً للناموس محافظاً عليه وبالتالي يتم تكذيب ما أُشيع عن بولس بانقلابه على الناموس ...!

بل وانظر بعد ذلك لبقية المؤامرة ... يقولون لبولس لا تقلق إن هذا الموضوع شكلي فقط ، بل نحن أرسلنا لباقي الأمم أن لا يلتزموا بالناموس ...!

.. « وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم ، **فأرسلنا نحن إليهم وحكمنا** أن **لا يحفظوا شيئاً مثل ذلك** - أي لا يلتزمون بأحكام الناموس - سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذُبِحَ للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا » ....(أعمال الرسل ٢١ : ٢٥)

وانظر ... بولس ... ناموسياً ... حسب الإحتياج ...!

أثناء محاكماته ووقوفه بين أيدى الحكام والولاة ... كان يلوي ذراع الناموس ليكون في صفه ...!

.. « هكذا أعبد إله آبائي **مؤمناً بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء** » ....(أعمال الرسل ٢٤ : ١٤)

... « وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى .. »

....(أعمال الرسل ٢٦ : ٢٢)

... « ... يشرح لهم شاهداً بملكوت الله ومقنعا إياهم من ناموس موسى والأنبياء ... بأمر يسوع من الصباح إلى المساء ... » ....(أعمال الرسل ٢٨ : ٢٣)

أهكذا قال المسيح ... إستخدموا الناموس في الإقناع بي ... ثم القوه بعيداً بعد ذلك ..!

لقد قال السيد المسيح ... « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل ... » ....(متى ٥ : ١٧)

انظر ... قال الرب لبولس ... فى رؤيا ...!

... « فقال الرب لبولس برؤيا فى الليل ... لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأنى أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك ... » ....(أعمال الرسل ١٨ : ٩ ، ١٠)

أى رب هذا الذى جاء لبولس فى الرؤيا ... وقال له ما قال ...؟!!

أغافل الرب - وحاشا لله - عما يفعله بولس من تجرؤه عليه وعلى شريعته وانقلابه تماماً عليها ...؟!

أينقلب بولس على شريعة الله - الناموس - ويأتيه الرب فى رؤيا ويقول له ما قال ...؟!

واضح أن من كان يكلم بولس ... ليس الله بالتأكيد ...!

وها قد رأيتم بعضاً مما قاله الذى كان يدعو نفسه « رسول المسيح » ...!

أرسول المسيح ... يناقض المسيح ... ويهدم ما قاله المسيح ...؟!

المسيح لم يأتِ متحدثاً بالنيابة عن نفسه ... جاء مرسلاً من الله رب العالمين ... بأمر الله ... ربه ... أتى المسيح حاملاً وصية الله ... ماذا يقول ... وبماذا يتكلم ... قائلاً « ما جئت لأنقض بل لأكمل » ... وها هو « رسول المسيح » يقلب الأمور كلها رأساً على عقب ... متمرداً على المسيح والذى أرسله ...!

هذا وإن كان يجيد توظيف « إسميهما » بمهارة فى كافة ما يقول ...!

ويدّعى أن الرب يأتيه ويقول له ... وهو - أى بولس - مُنقلب على الله وشريعته ...!

بولس يُشرِّع ...!

هو الآن يتشاور مع رفقائه ... ماذا يُحلِّلون ... وماذا يُحرِّمون ... « لذلك أنا أرى أن لا يُثَقَّل على الراجعين إلى الله من الأمم - أى الداخلين للمسيحية - بل يُرْسَل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم ».....(أعمال الرسل ١٥ : ١٩ ، ٢٠)

ثم ها هى رسالته لأنطاكية وسوريا وكليكية ...

« إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا **أزعجوكم** بأقوال **مُقَلِّبين** أنفسكم وقائلين أن **تختتنوا وتحفظوا الناموس** . الذين نحن لم نأمرهم »
....(أعمال الرسل ١٥ : ٢٤)

فهو يتبرأ تماماً من الناموس قائلاً للناس ... لقد أزعجوكم بموضوع الاختتان وتطبيق الناموس وأنا لم أقل ذلك لهم ...« **نحن لم نأمرهم** » !

وانظر فى نفس الرسالة ...

« لأنه قد **رأى الروح القدس ونحن** أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة . أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا »

....(أعمال الرسل ١٥ : ٢٨ ، ٢٩)

انظر ... لقد اجتمع الروح القدس مع بولس وقررا عدم الإثقال على الناس بأكثر مما عرضوا عليهم ...!

بولس يعيد التشريع مرة أخرى فى نفس النقطة ...!

وانظر مرة أخرى ... بولس يلغى التحريم السابق ويبطل الناموس تماماً ... ويُحوِّل الناس إلى مُشرِّعين ...!

« ليس شيئاً نجساً بذاته إلا مَنْ يَحْسِبِ شيئاً نجساً فله هو نجس » ...

....(رومية ١٤ : ١٤)

وبمعنى ... لا يوجد شئ نجس بذاته ... لا ... فالذى تراه أنت نجساً فهو نجس ...!

وفى رسالته إلى تيطس ... « كل شئ طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيئاً طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم » ....(تيطس ١ : ١٥)

أى أنك طاهر ... إذن فلا شئ نجس ... وأما غير المؤمنين طبقاً لعقيدة بولس فلا شئ طاهر لهم . أى أن مصدر النجاسة الفرد فقط وليس الشئ محل التداول أو الفعل ...!

ولكن ...

بماذا أنطق الله لسان الأنبياء عن الناموس ؟

.. « فاعلم فى قلبك أنه كما يؤدب الإنسان ابنه قد أدبك الرب إلهك .. »
....(تث ٨ : ٥)

.. « فأحبب الرب إلهك واحفظ حقوقه وفرائضه وأحكامه ووصاياه كل الأيام»
....(تث ١١ : ١)

.. « احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير فى طرقه وتحفظ فرائضه ، وصاياه وأحكامه ، وشهاداته ، كما هو مكتوب فى شريعة موسى ، لكى تفلح فى كل ما تفعل وحيثما توجهت .. » ....(١ ملوك ٢ : ٢-٤)

.. « تَعرَّفْ به ... واسْلَمْ ... بذلك يأتيك خير ، اقبل الشريعة - أى الناموس - من فيه - أى من فمه - ، وضع كلامه فى قلبك إن رجعت إلى القدير تُبْنىَ .. » ...

....(أيوب ٢٢ : ٢١-٢٢)

.. « ناموس الرب كامل يَرُدُّ النفس ، شهادات الرب صادقة تُصَيِّر الجاهلَ حكيما .. »
....(مز ١٩ : ٧)

.. « ووضع شريعة فى اسرائيل ، التى أوصى آباءنا أن يُعرِّفوا بها أبناءهم لكى يعلم الجيل الآخر . بنون يولدون فيقومون ويخبرون أبناءهم فيجعلون على الله اعتمادهم ، ولا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه ، ولا يكونون مثل آبائهم جيلاً زائغاً ومارداً ، جيلاً لم يثبت قلبه ولم تكن روحه أمينة لله .. » .... (مز ٧٨ : ٥ - ٨)

.. « احفظ وصاياى فتحيا وشريعتى كحدقة عينيك .. » .... (أمثال ٧ : ٢)

.. « انظر ، أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة ، البركة إذا سمعتم لوصايا الرب إلهكم التى أنا أوصيكم بها اليوم ، واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب إلهكم وزغتم عن الطريق التى أنا أوصيكم بها .. » .... (تث ١١ : ٢٦ - ٢٨)

.. « **ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها ..** » ...(تث ٢٧ : ٢٦)

وتفحص جيداً ... « قاموس اللعنات لتاركى الناموس » .... (تث ٢٨)

واستخلص أنت منه ما ترى ...!

وكما نعلم فإن المسيح - طبقاً لشريعة موسى - قد اختتن فى عمر ٨ أيام ، إلا أن « الناموس » برمته ، والختان أيضاً ... لا يروقان لبولس كما رأيت منذ قليل ... وإليك المزيد من آرائه فى موضوع الختان ...

المزيد من الآراء لبولس فى الختان ..!

« **ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً** ...! لكن أشهد أيضاً لكل إنسان مختتن أنه ملتزم بعمل كل الناموس » ...!!.. (غلا ٥ : ٢ ، ٣)

الختان ... هو ناتج تطبيق « الناموس » للعاملين به ... وكأنما يقول لمن يختتن ... أو لمن يعمل بالناموس لن ينفعكم المسيح ولن تستفيدوا به فى شئ ... « **وخلّوا الناموس ينفعكم** » ...! ولكن الذى يختتن أيضاً سيشهد له بولس - فى الوقت المناسب - أنه إنسان قد التزم بالناموس ...!

... وانظر أيضاً ...

« لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس ، بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكى يفتخروا فى جسدكم .. » .... (غلا ٦ : ١٣ ، ١٤)

من قال أن المختتن ... فقط يأخذ من الناموس الإختتان ويترك باقى الناموس ...؟! ومن قال أن العاملين بالناموس يريدون الختان للناس لكى يفتخروا فى أجسادهم ...؟! ما هذا ...؟!

... وانظر أيضاً ...

.. « فإنه يوجد كثيرون متمردون يتكلمون بالباطل ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان » ..! ....(تيطس ١ : ١٠)

إلى هذا الحد ... وصلت كراهيته للناموس وللعاملين به ..؟!

وصلت إلى حد التجريح ...!! أى أن معظم المتكلمين بالباطل هم المختتنون العاملون بالناموس .. ؟ !

... وانظر للكلام المعسول لضرب الناموس فى مَقْتَل ... تحويل الختان المادى إلى ختان روحى ... معنوى ... للتحليق بمستمعيه فى العوالم الروحية الحالمة ...

« ختان القلب بالروح ، لا بالكتاب هو الختان » ....(رو ٢ : ٢٩)

انظر لفائق إحترام بولس لله ...!

« .. **جهالة الله** أحكم من الناس ، **وضعف الله** أقوى من الناس » ...

....(١ كو ١ : ٢٥)

ياله من قديس يحترم ربه ...! أهكذا تكون المقارنة ...؟! ... حتى لو انتهت كل الأمثلة من رأسه ... أيصل به التجرؤ لهذا الحد مع الله ...؟!

بولس يتهم الله أنه الذى يأتى بالشر ...!

... « ... لأن الأيام شريرة .. » !! .... (أف ٥ : ١٦)

الأيام ... هى أيام الله ... والأيام لا تقدم لنا خيراً أو شراً فنحن - بإرادة الله - نجنى ثمار ما تعمله أيدينا ... وليس للأيام تَدَخُّل فينا ... شراً ... أو ... خيراً ...!

وها هى حكمة بولس « الأيام شريرة » ... وهو الذى قال ... أنه يتكلم ... « لا بأقوال تُعلّمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه **الروح القدس** » ...!

....(١كو ٢ : ١٣)

والله ... إن الروح القدس لبرئ من كل هذا ...!

إنسان يقول أنه لا يتكلم بحكمة البشر ولكن بتعليم الروح القدس ، ويتضح لنا ... أن « الأيام شريرة » ... حكمة أقل من حكمة الشخص العادى ...!

... أيها " الروح القدس " ... لَكَم ارتُكِبَ باسمك الكثير والكثير ...!

وها هو دليل جديد لامتلاء بولس بالروح القدس ، واستقائه للحكمة منه ... والتى ليست بحكمة البشر ...!

... « فإذا هو - أى الله - يرحم من يشاء ويُقَسِّى من يشاء ، فستقول لى ... لماذا يلوم بعد ...؟ لأن من يقاوم مشيئته » ..! ....(رو ٩ : ١٨ ، ١٩)

هكذا ... ببساطة ... يقول الممتلئ بالروح القدس بولس ... طاعناً فى عدل الله تعالى - وحاشا لله - أن الله هو الذى يجعل نفس وروح البار ... باراً ... ويجعل الآثم ... آثماً بتقسية نفسه وروحه ... أى أن الله هو الذى رحم البار وجعله بالتهيئة مستعداً لأداء دور البار والله أيضاً هو الذى قسّى الآثم وجعله بالتهيئة مستعداً لأداء دور الآثم ... !

ثم يستطرد قائلاً ... ولئن سألتنى - أى سألت بولس - لماذا يلوم الله الناس بعد ذلك أى لماذا يحاسب أساساً لطالما هو الذى هيَّأ البار لبره مسبقاً وهيَّأ الآثم لإثمه مسبقاً ... يقول لنا بولس ... لوم الله وحسابه يكون واقعاً على من قاوم مشيئة الله فى نفسه ..!

... أى المهيأ للبر ... لو قاوم ذلك فهو يقاوم إرادة الله ... والمهيأ للشر ... لو قاوم نزعة وتهئية الشر التى هو لها ... لو فعل خيراً مثلاً ... يكون قد قاوم مشيئة الله فى نفسه ...!!

لا تتعجب ... ولا تعتبرنى ... أتجنَّى عليه ... إليك من فمه الإثبات التأكيدى ... أكثر وأكثر ... واستمراراً لنفس الفكر ... « يصنع - الله - من كتلة واحدة - يقصد الطين - إناءً للكرامة وآخر للهوان » ....!! ....(رو ٩ : ٢١)

أرأيت يصنع الله من نفس المادة والعجينة إنساناً - إناء - للكرامة والقداسة والطهارة لأنه أراد ذلك ... صنعه للكرامة ...!

ومن نفس المادة والعجينة ... إنساناً - إناء - آخر للهوان والإثم والفجور والعذاب والخطيئة ...

أهذا منطق ؟!

الله يصنع إنساناً للقداسة لأنه أراد ذلك ثم يكافؤه فى النهاية على قداسته ... والويل له ... لو خالف تلك المشيئة وحاد عن القداسة ...!

ويصنع إنساناً آخر حاكماً عليه بالهوان والضلالة والخطيئة . ثم يحاسبه !!

مثل هذا الإنسان الأخير ... المخلوق للهوان ... أو الذى يقسيه الله ... كيف يعترض على مشيئة الله فيه ؟!

ليس لها حل فعلاً ... سوى أن يصنع خيراً ... فيكون قد اعترض بذلك على مشيئة اللـه فيه .!!

... (راجع النصين بدقة وتأنٍ ...) ... وانظر لاستمراريته فى نفس المفهوم الخطأ وطعنه فى مطلق ومنتهى عدل الله تعالى ...

... « فماذا إن كان الله وهو يريد أن يُظهِر غضبه ويُبيِّن قوته احتمل بأناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك (يقصد الخطاة) ... ولكى يُبيِّن غنى مجده على آنية رحمة (يقصد

الأبرار) قد سبق فأعدها للمجد » ...! .... (رو ٩ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤)

أترى معى ... الله يريد أن يظهر غضبه ... ويستعرض قوته فاحتمل بصبر كثير « الأوانى البشرية » الآثمة المهيأة للهلاك « ويُقسِّى من يشاء » .. فهو الذى هيَّأها من البداية لذلك ... وأخذ يحتمل .. ويصبر عليها ... ولكن هو بذلك أعد هذه « الأوانى الهالكة » لإظهار « غضبه » ولاستعراض « قوته » ، لأنه لو خلق الناس كلها « أوانى بررة » لما تمكن من إظهار غضبه واستعراض قوته ...!

أما « أوانى الأبرار » والتى سبق لله أن أعدها وهيأها بنفسه للمجد والكرامة .. « إناء للكرامة » .. « يُرحِّم من يشاء » ... « قد سبق فأعدها للمجد » ... هى مجال إظهار الله لغنى مجده ...!

إذن فطبقا لبولس - وراجع النصوص الثلاثة السابقة جيداً - فإن حكمة الله فى خلقنا أنه تعالى ... قد خلقنا ... فئتين ... الأولى فئة الأبرار ... خلقها وهيأها لذلك ... وفئة الأشرار ... الثانية ... هو الذى خلقها وأيضاً هيأها لذلك ...!

وفئة الأبرار لتساعد الله على إظهار رحتمه وغنى مجده ، وفئة الأشرار لتمكنه من إظهار غضبه واستعلان قوته ...!

وكما قال بولس أن الحكمة التى يتكلم بها ليست من صناعة البشر ، ولكنها من تدريس وتعليم الروح القدس ...!

إذن فأى روح قدس هذا الذى يُملى على بولس ما يقول ...؟!

ألهذا خلقنا الله ... وبتلك الكيفية التوجيهية الإكراهية منه تمت معاملتنا ... إذن ... فـ ... بولس ... يتحدث عن إله مطعون فى عدالته ... وحاشا لله ... أن ينطبق عليه مما قال بولس حرف واحد ...! والروح القدس ... برئ مما يزعم ... ويقول ...!

أرجوك ... رجاء محبة ... حلِّل بدقة ما يقول بولس ... وما هو مكتوب أمامك ... وراجع النصوص بنفسك ... فى كتابك المقدس ...

بولس يدَّعى أن الله قد صار يفضل المؤمن جهلاً عن المؤمن عقلاً ..!

... « لأنه إذ كان العالم فى حكمة الله لم يعرف اللهَ بالحكمة ، إستحسن اللهُ ان يُخلِّص المؤمنين بجهالة الكرازة .. » ....(١ كو ١ : ٢١)

هكذا ... قال الله لبولس ... أنه - أى الله - قد صار يستحسن **تخليص المؤمنين** بجهالة الكرازة ... أو التبشير ...!

هل هكذا الله يريد لنا أن نؤمن به جهلاً ... صُماً ... عمياناً ... أيريدنا أن نؤمن به إيماناً بلا معالم وبلا معنى ...!

هل هكذا يريد لنا الله ... الإيمان الأعمى ... بلا وعى ولا إدراك ...؟!

هكذا يقول بولس أن الله لم يُعْرَف بالعقل من العقلاء ، فلننقذ المؤمنين إذن - هكذا يقول الله على لسان بولس - بجهالة الكرازة ...!

ثم لطالما لم يُعْرَف الله بالعقل ... من أين أتى المؤمنون الذين سيتم تبشيرهم ...؟! ألا يناقض هذا أن الله ... « **لا يُسَرُّ بالجُهَّال** » .... (جا ٥ : ٤)

إذن ولطالما أن العقلاء لم يؤمنوا ... فالمؤمنون الذين يقصدهم بولس هم « عديمو العقول » ...!

ثم ... هل عندما يريد الله أن يُخلِّص الناس ... من أى شىء يُخلِّصهم ؟! ... أيخلصهم مما هم فيه من خطية أم من نعمة ؟! ... من المؤكد أنه يخلصهم من عبودية الخطية ...

إذن مَنْ أولَى بخلاص الله له ... المؤمن العارف ربه ... والذى يحفظه ويعطيه ربه العزاء والمعونة ، وبالتالى فالله رافعه فوق عبودية الخطية لعبوديته هو ومحبته . أم الغارق فى عبودية الخطية ..؟! أعتقد أن الأخير هو الأولى بالرعاية لأن الأول قد أخذ نصيبه منها . واذكروا أن المسيح قال أنه أتى للخطاة وليس للأبرار .

ولكن كما سبق وأن قَسَّم بولس « **التهيئة الإكراهية** » من الله تعالى - وحاشاه - لصناعة نوعى البشر إلى بار و آثم ... وبالتالى فالمؤمنون هم مهيأون - حسب رأى بولس - لرحمات الله وخلاصه ، أما الآخرون فمهيأون للهلاك ...

ولاحظ أن مفهوم « الخلاص » كما يستخدمه بولس ومن ورائه التقليد الآبائى ، إنما يستخدمون مصطلح « الخلاص » فقط مع المؤمنين فعلاً ... ولكن إن الذى يحتاج الخلاص هو الواقع فعلاً فى عبودية الخطيئة ... نعم ... هو الذى يحتاج للخلاص حتى يكون مؤمناً

بربه عاملاً بالناموس بعد أن « خُلِّصَ » من عبوديته للخطيئة . وليس المؤمن هو المحتاج الخلاص ، خلاص من أى شئ ... وقد تخلص بالفعل ...!! فالمؤمن ... بالفعل .. بإيمانه قد أخذ طريق الخلاص وسلكه ...

لاحظ معى تأثير بولس على فكر « التقليد الآبائى » ، لأن هذا المفهوم هو الذى تعيش فيه أنت حتى الآن ... ولم ينطق به أصلاً هكذا المسيح ... ولا تَقُل لى الخلاص المقصود هو نوع آخر ... هو ...!!!!!!!!!!!!

لا ... فالخلاص هو الخلاص ... وهو نوع واحد ...!

وانظر ... بولس مازال مُصِرَّاً على الإيمان الأعمى للناس ..!

« افعلوا كل شئ بلا دَمْدَمَة ولا مُجَادلة .. » ....(فيلبى ٢ : ١٤)

الروح القدس يُخْبِر بولس عن سر المسيح ...!

.. « إنه بإعلان - أى بالروح القدس - عَرَّفَنِي السر .. » ....(أف ٣ : ٢)

.. « الذى بحسبه - أى بحسب الروح القدس - حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتى بسر المسيح » ....(أف ٣ : ٤)

.. « كما قد أُعْلِنَ الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح » ....(أف ٣ : ٥)

.. « لنتكلم بسر المسيح الذى من أجله أنا مُوثَقٌ أيضا . كى أظهره كما يجب أن أتكلم » ...! ....(كولو ٤ : ٤)

لم يكن المسيح طَلْسَمَاً أو سراً ... لقد كان واضحاً ومقروءاً من الجميع ... ولكن **بولس حَوَّل المسيح إلى سر** ... عرفه هو بإعلان من الروح القدس ... وقد أعلن الروح القدس لآخرين نفس السر ... والذى يضج بولس من كتمانه بداخله ... ويريد أن يظهره ويتكلم به ...!

وفعلاً تكلم به ... تكلم بما لم يقل المسيح بلسانه عن نفسه ... فتهافت قُرَّاءُ بولس والمملؤون به ... إلى فلسفة حيثيات السر الذى أذاعه بولس عن المسيح ... **وما كان المسيح بسر أو طَلْسَم يحتاج لحلاَّل الشفرات ...!**

وامتلأ مُفَلْسِفُو المسيح - طبقاً لقواعد بولس عن المسيح - بنفس الروح القدس الذى كان بولس ممتلئاً به ...!

ونحن قد رأينا منذ قليل تجربة بولس مع الروح القدس ..! ... وتجربته مع ربه الذى يأتيه فى الرؤيا ...!

بولس يمارس الرسالة والنبوة بالأمر الإلهى بالروح القدس !

.. « وأعْلِمَ به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الإله الأزلى»..(رو ١٦ : ٢٦)

... ها هو بولس رسول نبى ... يُرسل الكتب النبوية حسب أمر الله له ... طبعاً عن طريق الروح القدس ... أو كلام الله له فى رؤيا ..!

بولس يُشجِّع الآخرين على الإمتلاء بالروح القدس ...!

.. « ولكن جِدُّوا للمواهب الروحية ... وبالأولى أن تتنبأوا .. » .. (١كو ١٤ : ١)

فالمواهب الروحية أنواع ... وبولس يفضل ... أن امتلاءهم بالروح القدس ... ليته يُثْمِر ... تنبؤات ... أفضل مثلاً من موهبة الألسنة أو أية مواهب أخرى ..!

بولس يطلبُ عدم احتقار النبوات ...

« لا تحتقروا النُّبوات » ....(١ تسا ٥ : ١٩ ، ٢٠)

... أية نبوات ...؟!

الروح القدس يطلب من بولس أن يُكرِز - أى يُبشِّر - بإنجيل ...

... « وإنما صعدتُ بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكْرِزُ به بين الأمم .. » ....(غلا ٢ : ٢)

... مرة أخرى الروح القدس ... والإنجيل ... أى إنجيل ...؟! وأين هو هذا الإنجيل ... إنجيل بولس ... أو حسب رواية بولس ... أو طبقاً لبولس ... أين هو ...؟

مرة أخرى مع إنجيل بولس ...!

... « .. الإنجيل ... الذى **جُعِلْتُ** أنا له كارزا ورسولاً ومُعلِّماً للأمم .. » ....(٢ تيمو ١: ١٠ ، ١١)

... مرة أخرى أين هذا الإنجيل ...؟! ... ولاحظ ... صيغة المبنى للمجهول ... « جُعِلْتُ » ... من جعله ...؟! ... بالتأكيد ... بالأمر الإلهى فى رؤيا أو عن طريق الروح القدس ...!

وأنظر أيضاً لنفس الإدِّعاء ... مُكرِّراً مرة أخرى ...

... « حسب إنجيل مجد الله المبارك الذى **أُؤْتُمِنْتُ** أنا عليه .. » (١ تيمو ١ : ١١)

مرة أخرى مَنْ الذى قد ائتمن بولس على إنجيل مجد الله ؟!

وأين ذلك الإنجيل ... أين إنجيل بولس ؟! ولربما قد تكون لديه نُسخة من الإنجيل قد أستقى منها كل ما نُعانى منه ... ولا نفهمه من أقواله ومواقفه !!!!

بولس يُصرِّح أن له إنجيلاً ...!

.. « وللقادر أن يُثَبِّتَكُم حسب إنجيلى » ....(رو ١٦ : ٢٥)

هنا بولس يقر صراحة ... بأن له « إنجيلا » ... أين هو ... وما هى محتوياته ...؟! ومن أملاه عليه ...؟! ... هل أيضا .. الـ .. ؟!! ...

بولس صدر له أمر بحماية الإنجيل ...!

.. « عالمين أنى موضوع لحماية الإنجيل » ....(فيلبى ١ : ١٧)

... مرة أخرى ... من وضع بولس لحماية الإنجيل ... إنه لم يقابل المسيح ولا مرة واحدة ...! من المؤكد ... عن طريق التلقى من الـ ...!

بولس يعالج بالخمور ...!

« لا تكُـنْ فيما بعد شرَّاب ماء ، بل استعمِل خَمْراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » ....(١ تيمو ٥ : ٢٢)

هل الخمور تشفى المعدة أم تضرها ...؟! وهل الخمور تشفى الأسقام الكثيرة ...؟! ... وهل تناول الخمور أساساً وصية يُوصى بها القديسون ..؟!!!!!!!!!!

بولس عُنْصُرِيّاً ...!

.. « لكن ماذا يقول الكتاب . اطرد الجارية وابنها ، لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة . إذاً أيها الأخوة لسنا أولاد جارية بل أولاد الحُرَّة .. »...... (غلا ٤ : ٢٠ ، ٢١)

... هذا بخصوص قول « الكتاب المقدس » حول قصة سيدنا إبراهيم ، وما بدر من زوجته « سارة » أم « إسحق النبى » ، تجاه زوجته الأخرى « هاجر » أم « إسماعيل النبى » ...

وبافتراض ان زوجة أبى الانبياء قالت هذا بخصوص امرأة زوجها وابنه منها ... أيحق لممتلئ بالروح القدس أن يقول مثل هذا الوصف ... « لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة » ...!

أنسى بولس أن « إسماعيل بن إبراهيم » هو عند الله نبى كما «إسحق بن إبراهيم» ... وكل ما يهمه ... هو انه إبن جارية أم ابن حُرَّة ...!!

بولس ... والكبرياء ...!

« لأنى أحسب أنى **لم أنقصْ شيئاً عن فائقى الرُّسُل** . وإن كنتُ عامياً فى الكلام فلستُ فى العلم ، بل نحن فى كل شئ ظاهرونَ لكم بين الجميع .. » ..!!!!!!!!!!

.... (٢ كو ١١ : ٥ ، ٦)

... انظر معى لتتعرف على المزيد والمزيد فى شخصية بولس ...! فها هو فى رسالته ... يرى أنه لا يقل أبداً عن أعظم الرسل « فائقى الرسل » وان كلامه عادياً « عامياً فى الكلام » ... فهو ليس كذلك فى العلم ... « فلستُ فى العِلْم » ... انظر معى ... للكبرياء ... والإفتخار ...!

... « بل **نحن** فى كل شئ **ظاهرون** لكم بين الجميع ...!

أى أن بولس « نحن » ... يقصد أن يقول ... « بل **نحن بولس** فى كل شئ ظاهرون لكم بين الجميع » ... جميع من ؟ ... يقصد - بالطبع - المعلمين الآخرين غيره ...!

إذ لا مجال لمقارنته بغيرهم !

فأنت لا تقارن الطبيب بالمهندس ... ولكن تقارن الطبيب بالطبيب والمهندس بالمهندس حتى تكون المقارنة متناغمة ومتناسقة .

فهو إذن - أى بولس - وبكلمات لسانه :

- لم يَنْقُصْ شيئاً عن صفوة الرسل .
- إنْ كان كلامه عادياً فعلمه ليس كذلك .
- بولس المُعَظّم من نفسه - « **نحن** » - ظاهر كالشمس لدى الكل بين زملائه ورفقائه المعلمين ... رُسُل المسيح ...!

... وانظر معى ... لنستكمل بقية ... كلمات بولس فى نفس الرسالة ... « قد صرتُ غبياً وأنا أفتخر ، بل أنتم ألزمتمونى لأنه **كان ينبغى أن أُمْدَحَ منكم** ، إذ لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل ، وإن كنتُ لست شيئاً » ...!!............. (٢ كو ١٢ : ١١)

انظر بولس يعترف - بتواضع - أنه قد صار غبياً وهو يفتخر بذاته ...!

ولكن يُرْجِع ذلك إلى مُسْتَقْبِلى الرسالة والذين هم أجبروه « أنتم ألزمتمونى » لماذا ؟! للأسباب التالية ...!

أولاً ... أن بولس كان ينبغى أن يُمْدَح منهم ...

ثانياً ... أنهم لم يمدحوه كما كان يجب عليهم ...!!

إذ أن بولس ... يرى ... أنه لم ينقُص شيئاً عن صفوة وخيرة الرسل « إذ لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل » ... مرة أخرى ... ألا ترى معى ... أن نفسه تُلِحُّ عليه أكثر من اللازم ...؟!

وأخيراً ... « وإن كنت لست شيئاً .. » ...!

فعلاً ... ختمتها بولس ... بعد كل شئ بالإتضاع ... أو بالتواضع ...!

وانظر معى ... المزيد من إلحاح نفس بولس عليه ...!

... وأثناء اعتقال « بولس » ورفيقه « سيلا » ... لدئ الرومان .. « ولما صار النهار أرسل الولاةُ الجلادين قائلين - للمسئول - أَطْلِقْ ذينك - هذين - الرجلين . فأخبر حافظ السجن - السجَّان - بولس بهذا الكلام ... أن الولاة قد أرسلوا أن تُطْلَقا - أى يُفْرَج عنهما - فاخرجا الآن واذهبا بسلام ... فقال لهم بولس ... ضربونا جهراً غير مقضى علينا - أى لن نهلك - ونحن رجلان رومانيان وألقونا فى السجن . أما الآن يطردوننا سراً ... كلا ... بل ليأتوا هم أنفسهم - أى الولاة -ويُخرِجُونَنا... » (أعمال الرسل ١٦: ٣٥ -٣٧)

انظر ... إن الذى يسعى فى خدمة الله تعالى ... لا تلح عليه نفسه هكذا ... فبعد اعتقال بولس وزميله ... ادعى أنهما رومانيان وهما ليسا كذلك ...!

وكل همه ... ليس الخروج من السجن هو وزمليه ... لا ... ليأتِ الولاة ... الحكام أنفسهم ... ليُخرِجوا بولس ... ليس أقل من الوالى أو الحاكم لإخراج بولس من السجن ... وأعتقد ان الخارج فى خدمة ربه تعالى ... فى ظرف مثل هذا يقول ... الحمد لله ... الذى رتَّب لى ... مخرجاً من حبسى ... وقارنة بموقف " **القديس بطرس** " فى موقف مشابه ... تجد المفارقة أليمة ...!

بولس ... والزعامة ...!

... انظر أيضاً ... أثناء رحلة بحرية ... مُتَحفَّظ فيها على بولس ومعه قوات جنود وآخرون ... ملاك الرب أتى بولس ليلاً وأخبره بتأييد الله له ... وأن الله جعله « زعيماً » على كل من معه بالسفينة ...!

... « لأنه وقف بى هذه الليلة ... ملاكُ الإله الذى أنا له ... والذى أعبده ... قائلاً ... **لا تخف يا بولس** ... ينبغى لك أن تقف أمام قيصر - للمحاكمة - وهو ذا قد وهبك الله جميع المسافرين معك » .... (أعمال الرسل ٢٧ : ٢٣ ، ٢٤)

بولس ... يشهد لنفسه ... وينال الإكليل ...!

... لاحظ أن بولس هو الذى يتكلم عن نفسه ... ولاحظ معى المزيد من إلحاح نفسه عليه ...!

.. « قد جاهدتُ الجهادَ الحسَن ، أكملتُ السعى ، حفظتُ الإيمان ، وأخيرا قد وُضِعَ لى إكليل البر ، يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الدّيان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » ....(٢ تيمو ٤ : ٧ ، ٨)

بولس هو الذى يشهد لنفسه بجهاده الجهاد الحسن وبإكمال السعى ، وحفظ الإيمان وأخيراً باستحقاقه إكليل البرّ ...!!!

بولس يُمكِنُه التشكُّل مع كل المواقف ...!

رأيت معى بولس عندما كان مُعْتَقَلاً ... وقد ادّعى أنه هو وزميله « رومانيان » وهما ليسا كذلك ... والآن ترى معى .. « بولس يهودياً » .. « أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس » ....(أعمال الرسل ٢٢ : ٣)

ثم ها هو ... « بولس رومانياً » مرة أخرى ...!

... « فلما مَدُّوه للسياط ... قال بولس ... لقائد المائة الواقف ... أيجوز أن تجلدوا إنساناً رومانياً ... » .... (أعمال الرسل ٢٢ : ٢٥)

... ثم ها هو ... بولس ... فريسياً ... إبن فريسى ...!

... « ... ولما علم بولس أن قسماً منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع ... أيها الرجال الأخوة ... **أنا فريسى ابن فريسى** » ....(أعمال الرسل ٢٣ : ٦)

وهكذا ... كان بولس يتشكّل مع كل المواقف والظروف بادعاءات .. أهم ما فيها ... أنه مثل مَنْ يتعامل معه ... لمجرد كسب الموقف ...!... تماماً كما رأيته .. أكثر من مرة ... ناموسياً .. يحب الناموس ويلتزم به مع أنه خلاف ذلك ...!

مُدَوِّن أعمال الرسل ... يُظهر بولس بتَعمُّد ويَطمس برنابا .. !!

... فها ... نحن ... مع « **بولس** » ... و « **برنابا** » ... فى مدينة « ليكأونيَّة » وأبصر الإثنان رجلاً عاجزا مقعداً ... لم يمشِ على قدميه منذ ميلاده... وها هو بولس يقول ... « ... بصوت عظيم ... قُمْ على رِجْليك مُنْتَصِباً . » .....(أعمال الرسل ١٤ : ١٠)

فقام الرجل ... واثباً ... وصار يمشى ...!

فلما رأى الناس ذلك قالوا .. « إن الآلهة تشبَّهوا بالناس ونزلُوا إلينا » ...

....(أعمال الرسل ١٤ : ١١)

فأطلقوا اسم « **زَفس** » على **برنابا** ... واسم « **هَرْمَس** » على **بولس** ... وهى أسماء آلهة لديهم ...!

وأتى كاهن الإله « زفس » لديهم ... بثيران ... وأكاليل ... وكان يريد أن يذبح لهما ...! وشق ذلك على نفس برنابا وبولس ... ونَهَرَاهُم عن فعل ذلك قائلين لهم ... أنهما مجرد بشر ... لا أكثر ... الخ . فكفَّ الناس عما كانت قد اتجهت نيتهم إليه ... ثم أتى بعض اليهود وأقنعوا الناس ... بمعاداة بولس وبرنابا ... أى جعلوا الناس ينقلبون عليهما .

... « **وأقنعوا الجموع ... فرجموا بولس وجَرُّوه خارج المدينة ..** » ...

.... (أعمال الرسل ١٤ : ١٩)

... أين برنابا ...؟!

ألم يكن برنابا مع بولس منذ قليل ...؟! واشتركا معاً فى كل شئ ومثلما حصل بولس على اسم أحد آلهة الناس ... حصل برنابا ...؟! ومثلما استنكر برنابا استنكر بولس ... أفعال وظنون الناس ...؟!

هل عندما يُقلِّب اليهود الناس ... سينقلب الناس على بولس ويتركوا برنابا ؟!

أعتقد من الواضح ... أن دور البطولة ... كان يُعَدُّ لبولس دون سواه ...!

أنظر ... بولس ... أصلاً لم يكن لديه شئ يشغله ...!

... « أما ... شاول - أى بولس - لم يزل ينفث تهدُّداً وقتلاً على تلاميذ الرب . فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات ، حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم » ... (أعمال الرسل ٩ : ١ ، ٢)

... « فأنا - بولس هو المتكلم - ارتأيت فى نفسى أنه ينبغى أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصرى - يقصد المسيح - ، . وفعلت ذلك أيضاً فى أورشليم ، فَحَبَسْتُ - فى سجون - كثيرين من القديسين آخذاً السلطان ... من قِبَل رؤساء الكهنة ، ولما كانوا يُقتَلون ألقيتُ قُرعة بذلك . وفى كل المجامع كنت أعاقبهم مراراً - أى مرات كثيرة ... وأضطرهم إلى التجديف (أى قول مالا يليق على الله والمسيح ودعوته) . وإذ أفرط حنقى - ضيقى - عليهم ، كنت أطردهم إلى المدن التى فى الخارج »
....(أعمال الرسل ٢٦ : ٩ - ١١)

ألا ترى معى ... أنه كان يعيش الفراغ القاتل ... بدليل تفرغه تماماً للسيد المسيح وأتباعه من مكان لمكان ومن بلد لآخر وبخطابات توصية من رؤساء الكهنة ... تهديداً ... وقتلاً ... وتعذيباً ...!

مع الضغط عليهم للتجديف ... أى قول مالا يليق على الله ... وعلى المسيح ودعوته ...!

هذا باختصار شديد وعلى عجالة ... هو بولس ... الذى أطاح بالناموس ... شريعة الله ... وأطاح بما أقرّه المسيح وبما أرسله الله من أجله ... وأطاح بالمسيح ذاته ... إذ أسّس ديانة أخرى ... ذات عقائد لم يذكرها العهد القديم ... ولم ينطق بها المسيح ... مدعياً أن المسيح سر هو الذى أوتِيَ مفتاحه وشفرة حَلّه ...!

هذا هو بولس ... تمرّد على الله ... متمرّداً على شريعته ووَصَفَها بأفظع ما يمكن ... وصاغ بالمسيح عن المسيح ما لم يقله أو أو يفعله المسيح ... وجعله سر الأسرار ولغز الألغاز مُتحصّناً بالحصن المنيع ... والذى تعلّم الكثيرون الإحتماء به وهو « الروح القدس » ...!

ولطالما قال أحد بـ « الروح القدس » فليسكت الجميع فالأمر متعلق بالوحى الإلهى ...!

وها هو بولس بالروح القدس تمرّد على الله ... وبالروح القدس تمرّد على شريعة الله ... وبالروح القدس تمرّد على رسالة المسيح ... وبالروح القدس تمرد على بساطة المسيح ...

بولس ... كان مُضطراً ...!

تُرانى أصارحك ... بأن « شاول » كان مضطراً أن يكون « بولس » على هذا النمط سلوكاً ... وفكراً ... وإخراجاً ...!

ويرجع ذلك للعديد من الأسباب ... لعل أهمها ...

١- أن من له مثل « **روح الكبرياء** » التى لدى بولس يرفض أن يكون رسولاً لشخص المسيح البسيط ... ولحقيقة المسيح البسيطة ولرسالة المسيح البسيطة .

ولكن ستزيد قامته طولاً... ونفسه فخراً - كما رأيت - عندما يكون مِثْلهُ **رسولاً** ... « **لشخص المسيح السرى** » الغامض المحاط بعالم الأسرار ... المحاط بهالات الفلسفة ، واستنطاق الأمور والمواقف والكلمات ... بما ليس فيها . ولقد رأينا من قبل فكره الفلسفى الخاطئ تجاه الله وكيفية عمل مشيئته سبحانه وتعالى ...!

- أفمَثله يمكن أن يُعيد صياغة وفلسفة وَمَنْطَقَة المسيح ورسالته ؟!

٢- من منطق **حب بولس للزعامة** - كما رأيت - وأيضاً من منطق ارتفاع إلحاح نفسه عليه لابد وأن تجده يسلك من السلوك ما يجعله « **أول الطابور** » وليس آخره ...!!

فلو استقر على ما استقر عليه كل تلاميذ المسيح الذين سمعوا من المسيح ورأوا من المسيح ... وسألوا المسيح ... لو استقر على الفكر والتعاليم المنقولة له منهم ... ولأنه لم يقابلِ المسيح ولا مرة واحدة ... لكان ... **تلميذاً لتلاميذ المسيح** ...!

لذلك كان لزاماً عليه أن يُكَوِّن هو « طابوراً » جديداً يقف أوله ... بأى شكل ...!

ولذلك أيضاً تجده قد فَلْسَفَ المسيح ورسالته وأعاد صياغتها مُخْرِجاً للجميع « **قاموس بولس عن المسيح والمسيحية والله** » ... قاموساً لم تستخدم منه أيّة أفكار أو ألفاظ أو فلسفات ... من المسيح نفسه ...!!

تجده قد تعامل مع المسيح وكأنه ملكية أو إرث خاص ، يمكنه أن يتصرَّف فيه حيث يشاء وكيف يشاء ...!

تجده يتعامل مع المسيح ورسالة المسيح ... بما لم يَقُل المسيح نفسه ... وكأنه أكثر دراية بالمسيح من المسيح ذاته ...!

٣- إن تمسك بولس بالمسيح ... على طريقة المسيح ... وتطبيقه للمسيح كما قال المسيح إنما سيؤدى به إلى ... **تطبيق الناموس** بالإضافة للتعاليم الروحية النفسية البسيطة التى علَّمَهَا المسيح ونادى بها . وهذا يُدخِل بولس فى إطار شئ معلوم للجميع ، ولا يُسَبِّب الإبهار الذى يريده بولس ...!

فالإلتزام بالمسيح كان سيعنى تطبيق الناموس ، والناموس ليس بالشئ الجديد أو المُبْهِر ... فالكل يعلمه ... أين الجديد إذن ...؟!

٤- لو طبَّق بولس المسيح كما قال المسيح والتزم بالناموس ... لكان المقبلون عليه والذين يوافقونه قلّة ... لأن للناموس أحكاماً لضبط المخلوق من الخالق . والنفس بطبيعتها لا تميل إلى القيود. إذا فلأغراض الجماهيرية العريضة ... ليسقط الناموس ! ... ولو قال له أحد ... لحظتها لو أن المسيح موجود معك الآن لرفض الذى تفعله ...!!

أعتقد أنه كان سيَرُدّ عليه بقوله ... ولكن بأسلوبى هذا **خَلَقْتُ للمسيح جماهيرية لم يستطع هو نفسه أن يُكوِّنها** ...!!!!!!!!

٥- لو التزم بولس بالمسيح ... وبالناموس ... لأصبح بولس فى « **منافسة** » **غير متكافئة مع** « **محترفى** » **الناموس** من الكهنة ورؤساء الكهنة اليهود ...! لأنهم « محترفو » كهنوت وناموس ... من قبل أن يولد بولس ..!

٦- إن انفراد بولس بقاموس المسيحية كما وضعه هو ، **يجعله هو أساس الكهنوت ورأسه** عند تطبيق هذا القاموس ، وليس تحت سلطة ويد رجال كهنوت الناموس أو شريعة موسى ...!

٧- إن انفراد بولس بقاموسه عن المسيح والمسيحية والله ، يجعله كما قلنا على رأس القائمة ، حتى وإن كان يعاونه البعض ممن استطاع بولس برمجة عقولهم على قاموسه ، سيكون هذا البعض **مجرد أدوات مُعَاونة** ... **ليس أكثر** ...!

٨- ستجد معى أيضاً أن بولس كان مضطراً ... لصياغة قاموسه العقائدى الفلسفى الطلسمى الخاص ...!

لماذا ؟!

لأن بولس بعد رفع المسيح ... قام فحص تركة المسيح جيداً ... فوجد تعاليم روحية رفيعة وبسيطة ، مضافاً إليها تطبيق الناموس والإلتزام بالأنبياء السابقين ، طبقاً لما أقره المسيح بنفسه ... « **لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل** ... » .

إذاً فرسالة المسيح =	تعاليم بسيطة نطق بها المسيح عن ربه	+	الناموس	+	تعاليم الأنبياء السابقين

وبعدما أصدر بولس قراراته بوقف العمل بالناموس كما قد رأينا . فإن الذي يريد عبادة ربه طبقاً لما أتى به المسيح ، لن يجد أمامه سوى بعض التعاليم الروحية البسيطة والتى لا تُشكِّل فى مجموعها ديانة متكاملة الأركان والمفردات ...! .

لأنه وببساطة ليس هناك قانون أو قواعد شريعة إلهية يمكن إعمالها بعد الإطاحة بالناموس،وإصدار قرارات وقف العمل به .

وبالتالى **كان لابد من ملء الفراغ الذى تركه " وقف العمل بالناموس "** ، ومن هنا كان إصدار بولس لقاموسه العقائدى الفلسفى والذى يحوى نظريات عقائدية وفلسفية جديدة عن الله وعن المسيح ، لا تستقيم مع جميع ما أتى به الأنبياء قبل المسيح ...!

هذاوإن كان إصدار بولس لقرارات وقف العمل بالناموس قد أنتج فراغاً ، إلا أنه قد ملأه تماماً قاموسه الجديد .

وعلى ذلك فإن قاموس بولس الجديد إنما يعتبر إطاحة بكل ما أتى به الأنبياء قبل المسيح لتعارضه جوهرياً فى المضمون العقائدى والإطار الفكرى .

ولنراجع « معادلة رسالة المسيح » معا طبقاً لما أقحمه عليها بولس ... حذفاً وإضافةً ... إفتراءً على الله وعلى المسيح ... !!

(أ) رسالة المسيح الحقيقية	=	تعاليم بسيطة للمسيح	+	العمل بالناموس	+	الأنبياء السابقون

وبعد إصدار بولس لقرارات وقف العمل بالناموس ....

(ب) المسيحية بعدأول تطوير لبولس	=	تعاليم بسيطة للمسيح	+	الأنبياء السابقون

وبعد إصدار بولس لقاموسه الجديد الذى أطاح بالأنبياء الخاضعين للناموس .....

(جـ) المسيحية بعدقاموس بولس	=	تعاليم بسيطة للمسيح	+	قاموس بولس

ونظراً لأن تعاليم المسيح البسيطة الوديعة لا تُقيم - كما قلنا - ديانة كاملة مستقلة ، فقد أصبحت مجرد ضيف شرف على ألسنة الشعب المسيحى فى المناسبات والمواقف المختلفة وعلى أوراق المفكرين والكُتّاب المسيحيين ... لأنها ببساطة لا تنطوى ولا تحتوى على نظريات وفلسفات عقائدية ... بل كانت تعاليم ووصايا رفيعة المحتوى والجوهر رقيقة الملمس ... بسيطة الأداء ... غير مُعقّدة ... غير مُطَلْسَمَة أو مُطَلْسمة ...! ولم تكن هى فى حد ذاتها عقيدة ... لاعتماد المسيح كما قال ... على الناموس والأنبياء السابقين ...

ولكن ... لنَرَى معاً بعد إصدار قاموس بولس لكل شئ ...!

(د) المسيحية فى عصورها الأولى	=	قاموس بولس الجديد ...!!

وأعتقد أنه من الإنصاف ألا يُلْصَق قاموس بولس بالمسيح بإعتباره هو رسالة ودين المسيح ... لأنك كما رأيت على لسان المسيح فرسالته تُحْسَب فقط بمفردات المعادلة رقم (أ) ، وقاموس بولس لا يساوى مفردات المعادلة رقم (أ) .! وبعد إعمال الجهد الجهيد من مفكرى وفلاسفة المسيحية - على مر العصور - فى قاموس بولس ... تم التأصيل الجذرى لكل فلسفات وأفكار ذلك القاموس ... فى شكل نظريات عقائدية ثابتة ... إرتضتها المسيحية بشقيها الكهنوتى والشعبى ...!

(هـ) العقيدة المسيحية الحالية	=	قاموس بولس الجديد + صياغة أفكار قاموس بولس فى شكل نظريات عقائدية ثابتة ومستقرة

إذاً وببساطة شديدة تكتشف أنك من مُطبِّقى ومُعْتَنقى الدين على أساس قاموس بولس عن الله والمسيح والمسيحية ... « **الكلمة الأزلية المكتومة من قبل الدهور ... الخطية الأصيلة ... بالواحد أخطأ الكل وبالواحد تبرَّر الكلّ ... الفداء ... الكفارة ... قربان الدم الذى ينتظره الله ... اللاهوت ... الناسوت ... التجسُّد ... الإمتلاء بالروح القدس ... والكثير والكثير والكثير ...** » ..!

وما نطق المسيح بحرف واحد من ذلك أو غيره ....!!

ولا يُسْألَ فى كل ذلك مؤمنو المسيحية وشعوبها بقدر ما يُسْألَ جميع رجال الكهنوت على مر العصور بلا استثناء ....!!

لقد اعتمد بولس على ذكائه وجُرأته ... وتفرُّغه - كما قد رأينا - وأسَّس « مدرسته الفكرية » والتى قُرِّر فيها منهج دراسىّ واحد هو « قاموس بولس » والذى أخرجه هو بنفسه من الألف للياء ....!

لقد قامت إذن « **مدرسة بولس** » لتدريس « **قاموس بولس** » . وهو القاموس الذى تعيش به المسيحية منذ ما يقرب من ٢٠٠٠ سنة . والذى تخرَّج من مدرسته البلايين والبلايين من عامة الشعوب المسيحية ... وأجيال أبائهم الكهنة ...

حتى الأناجيل التى بين يديك ... تم تدوينها ... بعد فتح مدرسة بولس ... وبعد إخراج ... وتقرير دراسة ... قاموسه ... وكان أحدهم - أحد كُتَّاب الأناجيل - من مساعدى بولس . لقد أثَّرت مدرسة بولس وقاموسه على كل شئ فى العالم المسيحى وفى الحياة المسيحية ، منذ وقت ظهورهما وحتى يومنا هذا .

ارجع لكتابك المقدس واقرأ كل ما يخص بولس ...

ستكتشف أن قاموسك الحالى فى المسيحية بما فيه من كل النظريات أو أساسيات النظريات العقائدية بل وكل الأفكار والتشبيهات والرموز والتفسيرات والتحليلات ... بل وحتى ... بعض مما ينشر بصفحة الوفيات فى حالة عزاء متوف مسيحى ... كل ذلك ستجده لدى بولس ... فكراً وصياغة وتأصيلاً وتشبيها وتحليلاً ... ومع كامل احترامى

لكل أجيال الآباء والقديسين وللتقليد الآبائى ، فإن الكُلّ قد استقى من مَعِيْن بولس منذ عصور المسيحية الأولى ... وحتى الآن ... لسبب بسيط جداً ... وهو أن بولس أجاد بشدة فى التعبير والتصوُّر والتخيل والمَنْطَقَة ... والفلسفة ... مع عدم وجود ندّ له على ذات المستوى ، فلم يكن لذلك هناك صوت مسموع كصوت بولس ...

لذلك ... وبالرغم من كونه - وباعترافه - ... أنه كان من ألد أعداء المسيح وأتباعه ... ولم يرَ المسيحَ أبداً ... إلا أنه وبعد انتهاء فترة وجود المسيح على الأرض ... اختفت كل الأصوات ودخل « شاول » للمسيحية تحت اسم « بولس » - فيما بعد - وأصبح هو المتحدث الرسمى بإسم يسوع المسيح ، وباسم الله الذى كان يُحادثه فى الرؤى وغيرها ...!

وبمنتهى البساطة ... سار الجميع خلف بولس لأنه قد طَلْسَمَ المسيح وأعاد صياغة حياته وأفعاله وأقواله بشكل فلسفى دراماتيكى ... أعجَبَ الجميع بل وأبْهَرَهم ...!

وصنع من المسيح مسيحاً آخر هو محور كتاباته وأفكاره وفلسفته ... والتى إن فنَّدتها بعيداً عن جو وهالة القداسة التى تحيط باسم « بولس » ... والصياغة الطَّلْسَميَّة للمسيح من خلال بولس ... لو ابتعدت عن هذا الجوّ الموروث والمملوء بالقداسة لبولس وما يقول ... لأمكنك أن تعرف الحقيقة بنفسك ...!

سار الجميع خلف بولس ونهلوا من كلماته وأفكاره وطلسمته وفلسفته .... وتغاضوا عن كل منطق يمكن إعماله فيما يأخذون ، لأنه قد أعجبهم الإخراج والرؤية النهائية للأحداث ...!

أخذوا من بولس لتلك الأسباب ... ولم يأخذوا من المسيح الحقيقة ... لأن المسيح كان بسيطا جداً ...!

ولذلك أخذوا من بولس وصاروا يبرهنون صدق نظرياته وفلسفاته وإملاء الروح القدس له ... من كلمات المسيح البسيطة المباشرة ، فاختلط المسيح الحقيقى المُرسَلُ من الله ... بفكر بولس ... وبمسيحه الذى افتعله هو وأخرجه للناس !

إن بولس هو الذى اعترف على نفسه أولاً باضطهاده للمسيح وتلاميذه وأتباعه والذى وصل لحد التوصية بالقتل للتخلص منهم ...!

وكذلك قد اعترفت عليه كلمات لسانه ومواقفه بقدرته على التلوّن مع كل المواقف لكسبها ...!

فعلاً هذا هو « شاول » ومازال « شاول » ...!

لقد فعل بديانة المسيح وهو بداخلها ما لم يستطع أن يفعله وهو يعاديها العداء التقليدى من خارجها ...! **وَيَالَحُزْنِ المسيح** ...!

... وقد صدق المسيح ... حين قال ... « أنا قد أتيتُ باسم أبى - الله - ولستم تقبلوننى . إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه » ....(يو٥: ٤٢ ، ٤٣)

وصدقونى ... فالمسيح حزين ...!

أخى المسيحى ...

لا تتعجَّل وتقول .. أنا أقبل المسيح .. فلا ينطبق علىَّ هذا القول ! لا ... فالذى يقبل المسيح ... يقبله كما قال المسيح عن نفسه ، ويقبل ما فعل المسيح بنفسه ... ويحفظ ما نطق به المسيح بلسانه ... إبلاغاً عن الله تعالى .

لا تأخذ فقط إسم المسيح ... « يسوع المسيح » ... وتقبل طلسمات ونظريات تصنع لك مسيحاً آخر ... صناعة وإخراج بولس أو شاول ...!

إن كنت تريد الله ... وأنت تريده من كل قلبك ... فاعلم هذا لطالما أنك تريد الله ... فدليلك إليه هو من أرسله الله إليك ... يسوع المسيح . لا أريدك ان تغضب ... أو تحزن ... لما أقول ...

والله .. إنى أقولها محبَّةً فيك ... ومحبَّةً وغيرةً على يسوع المسيح ... الذى أريدك له وليس لَغيره ...!

حسناً ... لا تصدقنى مباشرة ... بعد أول قراءة لك فى هذه السطور ...!

ولكن راجع كتابك المقدس ... وابحث عن « شاول » فى كل حرف وكلمة وموقف ... وجَمِّع ... كل شئ عندك ... وراجع من إنجيلك ... كل الكلمات التى نطق بها لسان المسيح **فعلاً** لأنها كلمات الله ... ولا تلتفت للتعليقات الجانبية على الأقوال أو المواقف ...

واربط بين كل ما جمَّعته عن لسان المسيح وفقط عن لسان المسيح وبين كل ما جمَّعته عن بولس « شاول » ، وقارنهما مع بعضهما البعض ومع مفردات حياتك الدينية المسيحية التى أنت فيها الآن ثم ارجع وأقرأ كلامى مرة أخرى ...!

وتذكَّر معى ... ما نطق به أرميا النبى مبلغاً عن ربه فى ذات الخصوص ...

... « **بالكذب** يتنبأ الأنبياء باسمى . **لم أرسلهم** ولا أمرْتُهم ولا كلَّمتهم . **برؤيا كاذبة** وعرافة وباطل ومكر قلوبهم هم يتنبأون لكم .. » .... (أرميا ١٤ : ١٤)

... « **لا تسمعوا** لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم **فإنهم يجعلونكم باطلاً** . يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب » .... (أرميا ٢٣ : ١٦)

... « **لم أتكلم معهم** بل هم تنبأوا » .... (أرميا ٢٣ : ٢١)

... « تنبأوا باسمى **بالكذب** قائلين ... حلمت حلمت » .... (أرميا ٢٣ : ٢٥)

... « هم أنبياء **خداع** قلبهم » ....(أرميا ٢٣ : ٢٦)

... « الذين يأخذون لسانهم ويقولون .. قال ...» .... (أرميا ٢٣ : ٣١)

... « ها أنا ذا على الذين **يتنبأون بأحلام كاذبة** ... الذين يقصونها **ويضلون شعبى بأكاذيبهم** ومفاخراتهم...وانا لم أرسلهم...ولا أمرتهم » ...(أرميا ٢٣ : ٣٢)

... « أما وحى الرب فلا تذكروه بعد ... لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه ... إذ قد حرَّفْتمُ كلام الإله الحى .. » ....(أرميا ٢٣ : ٣٦)

وتذكر ... « من رذلنى ولم يقبل كلامى فله مَنْ يدنيه . الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير » ....(يو ١٢ : ٤٨)

لاحظ كلام المسيح ... الذى قاله عن الله ... هو الذى يدينك وليس كلام بولس أو غيره ...

وتذكر .. « **فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم** » ....(متى ١٥ : ٦)

وتذكر قول الله على لسان المسيح ... فى تكراره لنبوءة أشعياء النبى ...

« .. **وباطلاً يعبدوننى وهم يُعَلِّمُون تعاليم هى وصايا الناس** »..(متى ١٥ : ٩)

فوصايا بولس بإبطال الناموس وتعارضه مع المسيح وتمرده على الله ، كل ذلك ... يخرج به إلى حيِّز « وصايا الناس » ولئن تعلَّمتَ « وصايا الناس » لتعبد الله بها ... انطبق عليك ... « وباطلاً يعبدوننى » ...!

لقد قال المسيح لليهود « ستطلبوننى ولا تجدوننى وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا .. » ....(يو ٧ : ٣٤)

وهكذا أيضاً ... مَنْ لم يأخذ من لسان المسيح ... وفقط المسيح ... ومن لم يأخذ من فعل المسيح ... وفقط المسيح ... سيطلب المسيح ... ولن يجد المسيح ...

إن أردتَ المسيح ... فخذ فقط من المسيح ... ولا تفعل أكثر مما كان يفعل المسيح ... لانه طريقك الحق الى الله ... خذ من المسيح ما قاله وما فعله ... واعبد الله على طريقة المسيح ... فقد أخبره الله بالحق . ولم يخبر الآخرين .

.. لقد قال المسيح ... « **وَطوبَى لِمَن لا يَعثُر فىَّ ..** » ....(متى ١١ : ٦)

فقد كان المسيح يعلم من الله تعالى ... بأن هناك من سيتعثَّر فيه ... وفى اسمه ... بلا سبب منه ...!

بل بسبب مُفَلْسِفِى المسيح ارتباطاً بما قال هو بلسانه إبلاغاً عن الله تعالى ، وبما أيَّده به الله من معجزات متنوعة وعديدة ... لتأييده ...

عشرة بسبب مُفَلْسِفِي المسيح ومُطَلْسِمِيه ، ولئن سألتهم ... سيكون الجواب ... إن الموضوع يفوق مستوى التصور العقلي وعليك أن تؤمن ... وسيساعدك الإيمان ... أن تفهم ...!

أرجوك ... إحترمْ عقلك ...!

أرجوك ... لا تتعثّر في المسيح ...!

ولا تأخذ من أي لسان أو قلم لمجرد أنه ذكر اسم المسيح ... فالمسيح أولَى بك من الآخرين ... الذين قالوا ما قالوا ... وهم يُخبرون الآخرين ... أنهم ممتلئون بالروح القدس ...! أفَمَنْ يُطيح بالناموس ويقول ويفعل ما لم يقل أو يفعل المسيح ... ويُعيد صياغة المسيح بطلسمية ... هو بفعل امتلائه بالروح القدس ؟!

أفَمَنْ يتجرّأ على الله ... وينقلب على ناموسه كما رأيت ... ويطعن في عدله المطلق ... أمثل هذا هو قائدك إلى الله ...؟!

أفمن يريد الأرض بلا شريعة من الله ... يعرف الله ؟!

أنت تريد الله ... والله يريدك ... أنت تحب الله ... والله يحبك ... فاعبد ربك كما طلب ربك ... فقط على لسان المسيح ... فهو دليلك الحق الى الله ... وليس الآخرين ... **إبتعد بنفسك ... عن كل ما هو ... مَوْضُوعٌ بِوَضْعِ واضع ... أو مَصْنُوعٌ بِصُنْع صَانِعٍ** ... حتى وإن تكلّم واضعه أو صانعه باسم المسيح .لطالما لَم يقله أو يفعله المسيح ...

أخي المسيحي ... لأبرهن لك على صدقي وجديّتي فيما أقول ... وأحلّل وأناقش فإني سأفنّد سريعاً وعلى عجالة ... فقط بَعْضاً من كُلّ ... وقليلاً من كثير ...

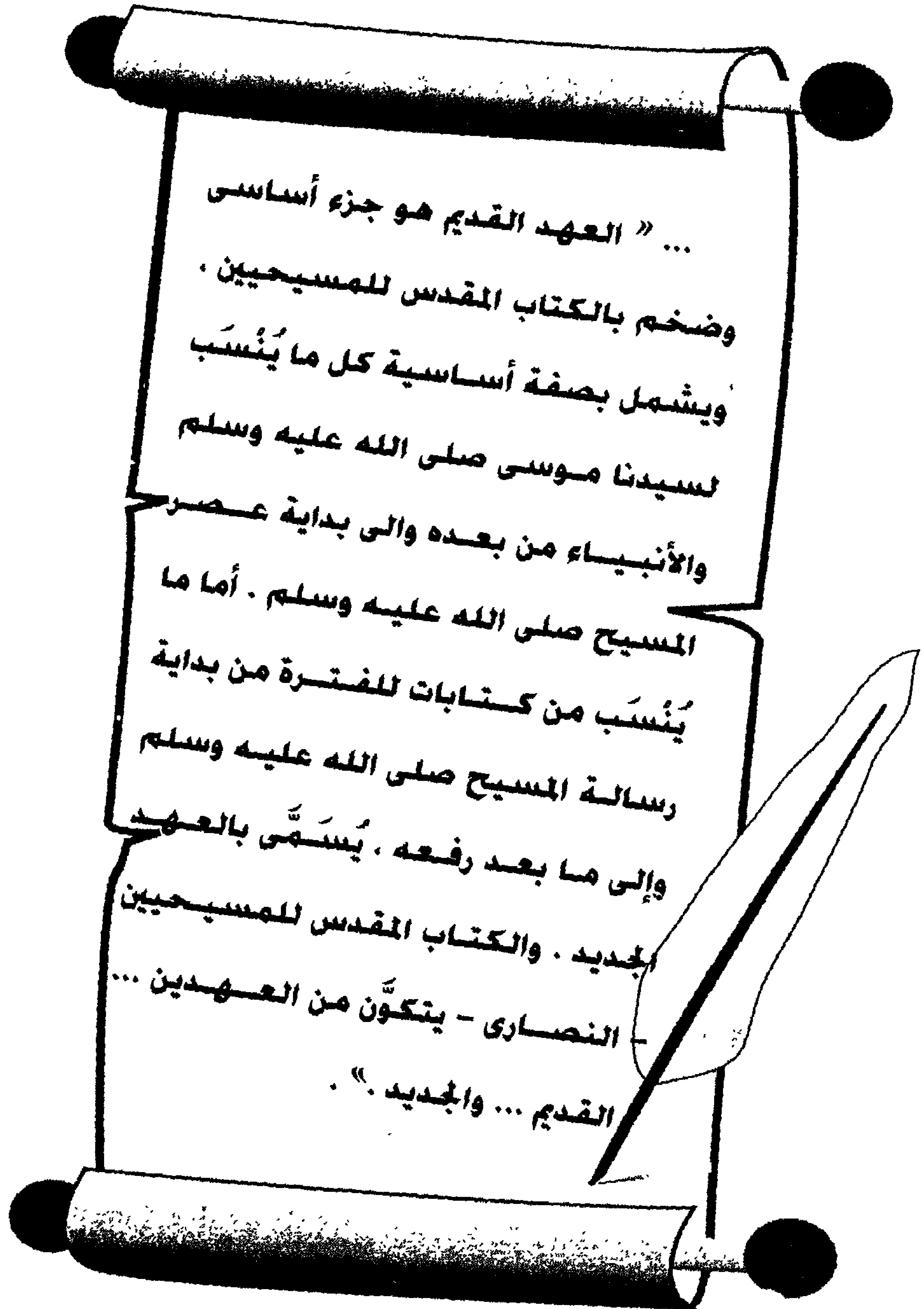
وأنا لن أتعجب إطلاقاً ... من كونها المرة الاولى لك ... في فتح وقراءة وتناول كتابك المقدس ... ولربما تكون ليست المرة الأولى ... ولربما تكون من خيرة قُرّائه ... ولكن ... هذه المرة ... نريد أن نتناوله ... بشكل بَحْثِيّ ...

والكتاب المقدس أي كتاب مقدس لأي دين ... ليس بالملكية الخاصة التي يُحْظَر على البعض الإقتراب منه ... نظراً لاحتكار آخرين له ...

فها نحن الآن بأيدينا الكتاب المقدس ... بجزئيه ... العهد القديم والعهد الجديد ... ولنبدأ معاً في التحليلات والنقاشات الكتابية بعد تلك التحليلات التي تناولنا فيها بعض أساسيات التأصيل العقائدي ...

الحقيقة الخامسة

صدِّقْ أو لا تُصدِّقْ
هذا فى العهد القديم ...!


... « العهد القديم هو جزء أساسى
وضخم بالكتاب المقدس للمسيحيين ،
ويشمل بصفة أساسية كل ما يُنْسَب
لسيدنا موسى صلى الله عليه وسلم
والأنبياء من بعده والى بداية عصر
المسيح صلى الله عليه وسلم . أما ما
يُنْسَب من كتابات للفترة من بداية
رسالة المسيح صلى الله عليه وسلم
وإلى ما بعد رفعه ، يُسَمَّى بالعهد
الجديد . والكتاب المقدس للمسيحيين
- النصارى - يتكوَّن من العهدين ...
القديم ... والجديد .» .

اسرائيل هو الشعب السيدّ والباقى عبيد ...!

إن العهـــد القـديم الذى تُقـدِّسُـه وتحتفظ به كمرجـع أسـاسى ضمن كتابك المقـدس إنما يذهب فى مجموعه ... أنه لا سادة سوى بنى إسرائيل ، وكل الشعوب الأخرى هم ... لهم غنيمة وعبيد ...!

وأن الله ... هو إله بنى « إسرائيل » ... « إبنه الاكبر » ... وهو إله لباقى شعوب الأرض ولكن بلا امتيـاز من الله تعالى لتلك الشعوب ... فـالقـاعدة الحاكمـة هى إسرائيل السيد والباقى عبيد ...!

أخى المسيحى فى كل الأرض ... قطعاً أنتَ لستَ يهودىَ الديانة ...!

وكونك تحتفظ بهذا على سبيل المقدّسات هو حَظّ من قدرك كإنسان ...!

لأنك ببساطة تكون مُحتفظاً بوثيقة عبوديتك لبنى إسرائيل ولكل يهودىّ الديانة ... وأن الله ينظر اليك كمواطن درجة عاشرة لأنك لست يهودياً ...!

وستكون صاحب دور « كومبارس » فى هزلية سيادة اليهود ... على كل مخلوقات الأرض وأجناس الكائنات ...!

وبناءً عليه ... فلا دِين لأى إنسان سوى ما يعتنقه بنو إسرائيل ..!

نعم تلك هى الحقيقة ... فأنت ودينك ليس لكما مكان على خريطة السيادة اليهودية ، فَهُم غير معترفين لا بالمسيح ... ولا بأتباع المسيح ...!

وأنا لا اقـول لك ... إلْقِ بالعـهـد القـديم ... لا ... ولكن لِيُنَـقّ من كل شـوائب نـعرة السيادة الوهمية لليهود ...

ستقول لى ... أيـه شـوائب ؟!! سأقول لك ... إحْتَملْنى حتى أعـرض لـك كمـا قلت - فى البداية - القليلَ مِن الكثير ... ولحظتها ستعلم أنَ هناك شوائب ... ولا أدرى كيف تقبلها ... وإن قبلتها كيف تحتمل أن تعيش بها ..؟! ...

وإن كانت إستمرارية هزلية سيادة شعب إسرائيل ... تعنى عبودية باقى شعوب الأرض لهذه السـيادة ، فإن ذلك يعنى ... أن مـا أنت فـيـه باطل ... ومـا أنا فـيـه باطل ... لأنه سيكون باطلا كتـابك وكتـابى ... ودينك ودينى .. وينبـغى علينا لحـظتـهـا الإسـتــسلام للـسادة ... وتلـقّى التعليمات والأوامر والديانة والكتاب منهم ...

إنْ لم تكن سُتعْطَى للشعوب الأخرى غير إسرائيل شرائع وديانات وأنبيـاء ... فـباطل إذن خلق الانسان خارج إسرائيل ...!

وحاشا لربنا الله ... ما خلق شيئاً بالباطل ...

التوراة : *

هو كتاب شريعة بنى إسرائيل ، والذى تلقاه نبيهم موسى ﷺ حين اختلى لربه فى الجبل أربعين يوما ، وأخذها من ربه مكتوبة على ألواح من الحجارة ...

وهناك أكثر من نسخة للتوراة كُتبت حين زمان تشتتهم ، من أكثر من فئة من كهنتهم، وكان هذا هو سبب تعدد النسخ المكتوبة . فتشتتهم لم يكن بأرض واحدة وإلا لما كانوا مشتتين . ولذلك غلبت نكهة أرض التشتت على كل نسخة حسب تأثر الكتبة بالمجتمعات التى يحيون فيها ودرجة تفاعلهم معها . وتقع التوراة بأسفارها الخمسة فى حدود ٣٠٠ صفحة من القَطْع الكبير ... وهو ما يدعونا للتساؤل المنطقى ...

لو أن هذه - ابتداءً - هى التوراة الحقيقة التى حصل عليها موسى ﷺ من ربه تعالى على ألواح الحجارة ... وكان موسى منفرداً فى حضرة ربه ... تاركاً بنى إسرائيل لأخيه هارون ...

كان موسى بمفرده ... هكذا أكدت كل الكتب المقدسة .... فلك أن تتخيل معى ... كم من ألواح الحجارة تحتاجه ٣٠٠ صفحة كبيرة ... حتى تكتمل أسفار التوراة تماما مع موسى ﷺ ..؟!

أعتقد لو أن الصفحة الواحدة ستُكتب على حجر فى نفس مساحة الصفحة الورقية الكبيرة « فلوسكاب » ... وهذا افتراض ضعيف ... ولكن لنكمل معاً ... لو أن صفحة الحجر هى نفس مقاس الصفحة الورقية ... فأعتقد أن وزن الحجر الواحد لن يقل عن ٤ كيلو جرام .... كحد أدنى وحتى يكون ...هناك نوع من التوزيع المنطقى فى أبعاد الحجر ... طول ، عرض ، سُمك ... الخ . ولك أن تتخيل ... لو أن موسى ﷺ حصل على هذه الألواح من الله تعالى .... كم كليو جراماً يكون موسى ﷺ مُطالبا بحملها إلى قومه ...؟!

٣٠٠ لوح تقريبا × ٤ كجم للوح الواحد (كحد أدنى) ، إذن يحمل نبى الله موسى ١٢٠٠ كليو جراماً من الألواح المكتوبة عليها التوراة ... حتى تكون هى التوراة الموجودة الآن فى أيدى بنى إسرائيل . وهو منطقيا أمر مستحيل الحدوث .... وبما يحمل فى طياته أن الأمر لم يكن ليتعدى العدد البسيط من الألواح ... والله تعالى أعلم ....

ولا يقول لى قائل ... كانت تحملها لموسى الملائكة ... لا ..... فقدُ ذكرت القصة بكل الكتب المقدسة ... وجاء بها أن موسى ﷺ كان يحمل الألواح بنفسه ... لدرجة أنه من فرط غضبه لما رآه حين عودته ألقى الألواح على الأرض وأمسك بتلابيب أخيه هارون ﷺ....!

---

* تم اقتباس معظم الحقيقة الخامسة من مؤلفنا « **سنة دخول القدس** » . سلسلة رسائل آخر الزمان (٢) .

إذاً كان نبـــى الله موسى ﷺ يحملها ... ولابد أن تكون فى نطاق قدرته على رفعها ... فكم كيلو جراماً تتخيَّل أن سيدنا موسى ﷺ كان يحملها فى يديه ...؟!

أى أن سؤالى ... هو َكم كيلو جراماً ... تتوقع أنها وزن التوارة التى كان يحملها نبى الله موسى ...؟!

لأن التوراة التى يُصرّ اليهود عـلى أنها توراة مـوسى ...أعتـقدها بالوزن الحجرى ... كألواح ... ستـزن حـوالى ١٢٠٠ كـيلو جراماً ...كم تعتقد حقيقة وزن ما حمله موسى ﷺ ...؟!

أعتقد لا يمكن بأى حال من الأحوال له أن يسير فى الصحراء ...من خلوته لربه تعالى وحتى وصوله لقومه ... لا أعتقده يستطيع حمل أكثر من خمسين أو ستين كيلو جراماً من الحجارة .... هى إجمالى ألواح التوراة الحقيقية .... وبما يمكن ترجمته فى حدود ١٥ لوح الحجارة هى كل التوراة الحـقيقية .... أى فـى حـدود ١٥ صـفحة ورقيـة بالحجـم الكـبير « الفلوسكاب » ....

إذن ماذا يعنى أن حجم التوراة المتداولة حالياً حوالى ٣٠٠ صفحة ؟!

الأمر واضح ... ولكن لنكمل النقاش معاً ....

قـد يقـول قـائل ... إن اللوح كـان مكتوباً على وجهـه وعلى ظهـره . إذن تُختـصـر عـدد الألواح للنصـف ... فـيـكون الإجـمـالى ١٥٠ لوحـاً فـقط ... إذن يـكـون وزنهـاكمتوسط ١٥٠ × ٤ = ٦٠٠ كجم ...! أحَمـل نبى الله ستمـائة كيـلو جراماً . كما يحمـل المرء منـا حقيبتـه ؟!

وما زال الأمر أيضا مُثاراً ...

والأغرب من هذا ... تفاجئك التوراة بأن ما كان يحمله موسى ﷺ لم يكن سوى لوحين فـقط ... « **ثم أعطى مـوسى عند فـراغـه من الكـلام مـعـه فى جـبل سـيناء لـوحـى الشـهادة ، لوحـى حـجر مـكتوبين بإصبع الله ..** » .... (خر ٣١ : ١٨)

وإن كانت التوراة فقط هى مجرد اللوحين المذكورين فى النص السابق ... ترى ماذا يكون باقى المتداول منها ...؟!

وإن قيل إن اللوحين هما مجرد جزء منها فقط ... وليست كاملة ... نقول ... لماذا ؟! لماذا هذان اللوحـان فـقط بجـزء من التـوراة وليـست كل التـوراة ...؟! ... وهل وضَّح الله تعالى لموسى ﷺ أن هناك جزءاً من التوراة أقدس من باقيها ...؟!

إن كان كذلك ... ماهو ... ؟!

ولماذا لم يخبر موسى ﷺ قومه به ...؟! ... وما هو هذا الجزء الأقدس من التوراة حتى ... نعلم بأفضليته على غيره ... من نفس الكتاب ...!

إن الرواية الإسلامية للقصة واضحة ... وتشير بوضوح إلى أن الألواح كانت هي كل التوراة ....وأنها كانت ألواحاً ...بصيغة الجمع ... وليست بصيغة المثنى ...

« وكتبنا له في الألواح من كل شيءٍ موعظةً وتفصيلاً لكل شيء ...» (1).

أي كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في كافة أمور دينهم ودنياهم ليتعظوا ... ولاحظ معي « وتفصيلاً لكل شيء » .... أي بتفصيل وإيضاح لا يغادر شيئاً يحتاجون إليه ، إذن فما كان موسى ﷺ يحمله ، لابد وأن يكون هو كل التوراة وليس جزءاً منها فقط ...

وما عليك سوى تقدير الوزن الذي يمكن لمثل سيدنا موسى ﷺ أن يحمله ، ولك لحظتها تخيُّل كمّ الألواح المحمولة ... وبالتالي ... ترجمتها في عدد صفحات من تلك التي نتداولها ... فتعرف لحظتها ...حجم التوراة الحقيقي ككتاب . فلو استنتجت أن سيدنا موسى ﷺ كان يحمل ثقلاً حجرياً - الألواح - يزن ٦٠ كيلو جراماً ... مثلا...تجدها حوالي ١٥ حجراً .. أو لوحاً ... وبافتراض أن الكتابة كانت على الوجهين في اللوح الواحد تكون عدد الصفحات المكتوبة حوالي ٣٠ صفحة فقط ... إن كانت التوارة الحقيقية تقع في حوالي ٣٠ صفحة من القطع الكبير ... تراها ماذا تكون الصفحات الزائدة الأخرى ...؟!!!

ثم ... أن هناك سطوراً مكتوبة في أسفار موسى الخمسة « التوراة » ... لا يمكن أن تكون من الله تعالى لنبيه موسى ... والذي قام بإبلاغها لقومه مثلاً ... وهي تخص الفترة التي كان موسى ﷺ في حضرة ربه على الجبل لتلقي أحكام شريعة التوراة .. تجد الآتي ...

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل ، اجتمع الشعب على هارون ، وقالوا له قُم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا .. لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون ...» (خر : ٣٢ : ١ -٣)

ومن هذا كثير ...وبما يعني ... أن هذا الكتاب المسمَّى التوراة والمتداول حالياً بين اليهود والنصارى ... هو كتاب يجمع بين شقين رئيسيين ...

(١) الاعراف : ١٤٥ .

أولهما : أنه توجد به بالفعل بعض الأجزاء الصحيحة من النسخة الأصلية للتوراة ... وإنْ كان يُعاب على مستخدميها تحميل النصوص - التى نراها صحيحة - بما ليس منها ...من خلال طريقة التفسير أو التأويل .

ثانيهما : الشق الروائى التاريخي والذى تخللته تلك النصوص الصحيحة السابق الإشارة إليها ... وهذا الشق الروائى التاريخى تجده متسللاً بكثافة شديدة على امتداد أسفار التوراة الخمسة ، وفى تراث الأنبياء التالين لموسى والسابقين للمسيح صلى الله عليهم وسلم أجمعين . وكتأكيد آخر ، وكلفت نظر لذلك الشق الروائى التاريخى تجد أنه فى أحد أسفار التوراة ، قد كُتِب عن وفاة موسى ﷺ ودفنه وحزن بنى إسرائيل عليه ...

« فمات هناك موسى عبد الرب فى أرض موآب ... ودفنه ... وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكلّ عينه ولا ذهبت نضارته ، فبكى بنو إسرائيل موسى ... ثلاثين يوماً فكملت أيام بكاء مناحة موسى .... ويشوع بن نون - فتى موسى والنبى التالى له - كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه .... ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه فى جميع الآيات والعجائب التى أرسله الرب ليعملها فى أرض مصر بفرعون وبجميع عبيده ... ».......................................(تث ٣٤: ٧ - ١٢)

إن تلك الفقرة التى اقتبستُها هى جزء من التوراة المتداولة بين يدى اليهود وكذلك النصارى ... والنصارى يسمون أسفار التوراة الخمسة وكل تراث الأنبياء التالين لموسى والسابقين للمسيح - صلى الله عليهم وسلم - بالعهد القديم ...

فإلى أى شيء تشير...؟!

إنها تشير بوضوح ... إلى أن الذى يروى ليس هو نبى الله موسى ﷺ ، وبالتالى فليس هذا كلام الله تعالى ، بل كلام مؤرخ يكتب رواية تاريخية تخص فترة معينة وبها مساحة أداءات نبوية معينة ... وهذا هو ماقصدناه بالشق الروائى التاريخى فى أسفار التوراة . وبالتالي ففى التوراة كلام لا ينتمى لله ولا لرسوله موسى على نفس نمط الفقرات التى اقتبسناها ... إذ كيف أبلغ الله تعالى نبيه موسى وأبلغ موسى قومه ....

« فمات هناك موسى عبد الرب فى أرضى موآب ... ودفنه .. وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة ... فبكى بنو إسرائيل موسى ثلاثين يوماً ... إلخ » .

لا ... فدور الراوى التاريخى واضح ولا يمكن إنكاره ... ماذا نستنتج من ذلك ...؟!

ما يمكن استنتاجه بوضوح ... هو أن الدور الرئيسى فى أسفار التوراة وكذلك باقى تراث الأنبياء ما بين موسى والمسيح - صلى الله عليهما وسلم - إنما هو للراوى التاريخى ... سواء قام به الكهنة أو رؤساؤهم . فالمهم هو أن نثبت أن ما هو متداول الآن تحت مسمى التوراة وأسفار الأنبياء ... صَنَعَها كتابةً الراوى التاريخى ... ولذلك تجد بها بعض الأجزاء التى تزيد احتمالات صحتها باعتبارها جزءاً من النسخة الحقيقة الأم ... وأجزاء أخرى ... غلبت عليها شخصية الراوى تماماً ... !

ذلك ... كتمهيد مبدئى ، وحتى لا يقول لى قائل ... إن التوراة المتداولة الآن وأسفار الأنبياء ... كلها حق من عند الله ... لا .. والسبب كما رأيتم ..!

توراة اليهود بلا ذكر عن الآخرة ...!

هل هناك دين سماوى من عند الله حقاً وصدقاً ولا يأتى به ذكر عن الحياة الآخرة ...؟!

فتِّش جيداً فيما يُصَرّون أنه التوراة ... أو شريعة موسى ... أين الآخرة ... ؟!

لا ذكر لها إطلاقاً ...كيف ... !

هذا هو المتاح ... وهذا هو أقصى ما يمكنك الوصول إليه ...!

الثواب والعقاب تجدهما دنيويين ... فقط ! ... كيف ذلك ؟! لا أعلم ... !

هل يُضِلُّ اللهُ الناسَ ؟! ... حاشا لله ...

إن ما يتعلق بالآخرة لابد وأن يكون قد ذُكِر ، وإلا كيف سيُحاسب الله من أنزل عليهم شريعة موسى دون أن يكون قد سبق ونبههم لِما هُم مقدمون عليه ... كل الثواب والعقاب تجدهما دنيويين ... فقط ... !

اسمعوا لوصايا ربكم يعطيكم أرضاً ويضع أعداءكم تحت أقدامكم ... وتأكلون عسلاً وتشربون لبناً من أراضى وديار الأعداء ... وإن أهملتم وصايا الله سيُمكِّن أعداءكم منكم ويتم تخريب مدنكم وتشريدكم ، ثم بعد ذلك تجد على لسان الأنبياء ... مرّ شكوى الله تعالى من اليهود ... وتجد بعد ذلك أيضاً أن الله يقول ... بأن شريعته للأبد فى إسرائيل ... !!!! وأن اليهود هم بنوه وأحباؤه ... كيف ذلك ؟!

لابد وأن الله قد قال وأخبر عن كل أمور الآخرة بشريعة موسى وعلى لسان الأنبياء . ولكنه بفعل فاعل تم حذف كل ما يتعلق بها بيد ذلك الشعب « صلب الرقبة » - كما وصفه الله تعالى ووصفه موسى - المُغْرِق فى الماديات عديم الروحانيات والمعنويات ...

حَكِّمْ مَحْكَمَةَ عقلك ... ماذا تظن فى الله تعالى ... أقال ... أم ترك الناس على ضلالتها ... وغرَّر بهم ولم يُخْبِرهم عن الحقيقة ليفاجئهم بها ..؟! لا ... لابد وأنه قال ... أين إذاً ما قال ... هو غير موجود ... إذن حُذِفَ بيد حَاذِف ... وبُتِرِ بيد باتِر ...

إذاً ما فى أيديهم حُذِف منه ... وبالدليل القاطع ... هذا إن كُنْتَ تُحْسن الظن بربك الله تعالى ...

إذاً قد قال الله تعالى ... وحذف الحاذِفون ... وكما تجَرأ وحذف الحاذِفون ... تجرأ وكتب الكاذبون ... !

لأنه ... كيف يشكو ربٌ إله من شعب كإسرائيل مثل هذه الشكوى المريرة الموجودة على كل صفحات العهد القديم ...إلى حد وصفهم بالزِّنا مع آلهة أخرى ... وأنهم خانوه ... كما تخون المرأة زوجها ، ثم فوراً بعدها ... تجده يقول لهم أنتم أحبائى ... وأنتم سادة الأرض والكلّ لكم عبيد ، وأنا أصفح عنكم ، وأفعل لكم كذا وكذا ، فقط أحِبُّونى واستمعوا لى .....!

بالفعل كما حذف الحاذِفون ، أضاف الكاذبون ما وُضِع على لسان الله أحيانا أو على لسان الأنبياء نقلاً عن الله تعالى .. استخفافاً منهم بكل شىء ... ولنتأكد معاً أكثر ... !

هل تتخيل أن بشراً يكلمُ اللهَ .. هكذا ..!

.. « **فقال الرب لقايين - ابن آدم - أين هابيل أخوك فقال لا أعلم ، أحارس أنا لأخى ..**» .... (تك ٤:٩)

هكذا ... الرجل يكلم الله تعالى ... « **هُوَّ أنا حارس لأخويا ...** » !!!

أعتقد لا يجرؤ بشر أن يقولها لرئيسه أو لأبيه ... ولكن أنظر لرداءة الصناعة البشرية فى وضع الكلام على ألسنة الناس بالباطل ، وأنظر معى ... موسى يُهدئ ربه بسبب أخطاء بنى إسرائيل ...

« **إرْجَعْ عن حُمُوِ غضبك ، واندَمْ على الشر بشعبك ..** » .... (خر ٣٢:١٢)

هكذا ... عبد .. نبى رسول يقول لربه الله ...«إرجع » ... « إندم » ...!

والله ... ما قدروا الله حق قدره ... قاتلهم الله ... بل والأدهى من ذلك .. **«فندمَ الرب على الشر الذى قال أنه يفعله بشعبه »** !!!

نحن فقط نناقشها هنا من منظور ... أنه غير ممكن أن يكلم البشُر ربَّهم بهذا الأسلوب غير الأخلاقى المجرَّد من كل ذوق واحترام ومهابة وأدب ، ولكننا فى موضع آخر سنكتشف بالدليل أن هذا الكلام موضوع بالفعل وليس له أساس .. !

وانظر .. موسى يُهدِّد الله بالإستقالة من وظيفة « نبى رسول » ...!

« والآن إن غفرتَ خطيَّتهم - أى خطيئة بنى إسرائيل - وإلاَّ فامحُنى من كتابك الذى كتبت .. » .... (خر ٣٢:٣٢)

أى إنْ لم تغفر لهم ... أنا مستقيل من وظيفة نبى رسول ... استغفر الله العلى العظيم .. وموسى برىء مما وضعوا على لسانه ...

وانظر .. تبجُّح آخر موضوع على لسان موسى ...!

كان المرفهون بنو إسرائيل يأكلون من أكل السماء .. المن والسلوى من عند الله ... لكنهم تذمَّروا يريدون اللحوم ... فانظر ما وُضِع على لسان موسى فى هذا الحوار أثناء كلامه مع ربه تعالى ...

.. « ألعلّى حَبلتُ بجميع هذا الشعب ، أو لعلى وَلَدتهُ حتى تقول لى أحمله فى حضنك كما يحمل المُرَبِّى الرضيعَ .. » .... (عدد ١١:١١)

أهكذا يمكن لنبى رسول مثل موسى أن يتجرأ ويقول لربه الله تعالى من تظننى ... أنا لم أحبل بهذا الشعب أو كنت أمَّه وأباه كى تقول لى خذه فى حضنك .. كما يحمل الأب أولاده ...!!!

وانظر ... تبجُّح موضوع على لسان إيليا النبى ...!

كان أهل بيت يستضيفون إيليا النبى كما أمره الله تعالى ، وحدث أن ابن هذه الأُسرة قد مات أثناء وجود إيليا ، وبالرغم من أن الله أحياه بأمره على يد إيليا بعد ذلك ، إلا أن كلاماً وضع على لسان إيليا فى هذا الموقف حتى جعلوه يقول لربه تعالى ...

« ... إلى الأرملة التى أنا نازلٌ عندها قد أسأتَ بإماتتك إبنها » (املوك ١٧ : ٢٠)

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ...

وانظر لظنهم بالله تعالى ..!

« وصرخوا - أي صرخ بنو إسرائيل - فصعد صراخهم إلى الله ، من أجل العبودية . فسمع الله أنينَهم فتذكَّر اللهُ ميثاقه مع ابراهيم وإسحاق ويعقوب »

.... (خر ٢:٢٤)

فها هم يصوِّرون صُراخ بنى إسرائيل ..صاعداً إلى الله تعالى بسبب معاناة العبودية ، وإلى هنا فلا غُبار فيما يقال .. ولكن « **فسمع اللهُ أنينهم** » .. منطقى أن يسمع الله صوت عباده ونداءهم وأنينهم وشكواهم ...

« **فتذكَّر الله** » ...!

وهل كان الله غافلاً - وحاشاه تعالى - ثم تنبه إذ فجأة أنه كان قد عَقَد وأبْرم المواثيق والعهود والمواعيد مع عباده الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ...؟!!!

ولئن فحصتَ هذا النص وغيره كثير .. لوجدت أنهم يعاملون الله تعالى وكأنه بشر له من صفات البشرية ... فسبحانه وتعالى عما يصفون ..

وها هى استمرارية هذه النظرة الخرقاء نتابعها معاً فى النص التالى ...

وانظر ... لمنتهى الإسفاف فى الإفتراء على الله تعالى ...!

عندما كان الملائكة متوجهين لقوم لوط بسبب ما فعلوه من فساد فى الأرض ، زعم العهد القديم أنهم كانوا ملاكين ومعهم الله تعالى وقابلوا سيدنا ابراهيم عند باب خيمته ... وصرف الله الملاكين لقوم لوط وانتظر هو مع ابراهيم ...!

ليس هذا فحسب ، بل أنظر للأدهى من ذلك ... ما وضعوه على لسان الله ... حتى أنهم ساووه بالبشر المخلوق تماماً ...!

الله تعالى يُكلِّم ابراهيم ...

.. « وقال الربُّ إن صُراخ سدوم وعمورة - قرى قوم لوط - قد كثر وخطيَّتهم قد عَظُمتْ جداً ، أنْزِلُ وأرى هل فعلوا بالتمام حَسَبَ صُراخها الآتى إلىّ ، وإلا فأعْلَمُ .» ..

.... (تك ١٨ : ٢٠ ، ٢١)

فقد زعموا أولا أن الله نزل وذهب لإبراهيم مع الملائكة ، ثم ها هم يقولون بلسان الله تعالى - وحاشاه - أنه استمع إلى صراخ مدن قوم لوط التى تئن بسبب خطيئة أهلها .. فقال الله أنزل وأرى بنفسى هل الحقيقة كما وصلت إلىّ أم لا ... وعموماً نزولى للرؤية على سبيل العلم بالشىء ... !

لا والله ... لا يفعل الله تعالى هذا ولا يقوله أبداً ... أتَحْتَجِبُ الرؤية على الله حيث هو ؟! ... أيحتاج أن ينزل إلى مكان حتى يتأكد ويعلم علم اليقين ...؟!

صدقنى ...إنى لدىّ الكثير والكثير من هذا القبيل وبما امتلأ به العهد القديم ، ولكن ، صدقنى أيضاً إنى أُصاب بالغثيان من مثل هذا الإستخفاف بربنا الله تعالى ... وسبحانه وتعالى عما يصفون ...

تناقضات غريبة ومريبة بالعهد القديم ...!

١- أيندم أم لا يندم ...؟!

أوتذكر حين كان موسى يُكلِّم الله تعالى ، ووضعوا على لسانه حواراً لا نتخيَّل أبداً أن موسى يقوله لربه تعالى ، وقلتُ لك لحظتها سأُثبتُ لك أن موسى لم يقل لله ... «ارجع» و«اندم» ... ولا أن الله قد قال أنه ندم ...

واستمرارية فى موضوع «ندم الله» المزعوم هذا ... إليك بعض النصوص الأخرى أيضاً التى وُضِعَتْ فيها كلمة الندم أيضاً وأُلصقت بالله تعالى زوراً وبُهتاناً ...

.. « **لأنَّ الربَّ نَدمَ من أجل أنينهم ..** » .... (قضاة ٢ : ١٨)

.. « **وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً .. نَدمْتُ على أنى قد جعلت شاؤل ملكاً ..** » .... (١ صَمُوئيل ١٥ : ١٠)

... « **فَندم الربُّ عن الشر وقال للملاك ... كفى ..** » .... (٢ صموئيل ٢٤: ١٦)

وموضوع الندم هذا تجده بالأطنان فى العهد القديم ... !

وانظر معى الآن ... لتلك المفاجأة فى نفس العهد القديم ...

..« **ليس اللهُ إنساناً فيكذب ، ولا ابن انسان فيندم ...**» ..... (عدد ٢٣ : ١٩)

.. « **لأنه – أى الله – ليس إنساناً ليندم ...** » .... (١ صموئيل ١٥:١٩)

ما هذا ؟ ...

آلاف مرات الندم المنسوبة لله تعالى ... وها هى النصوص فى نفس الكتاب تثبت عكس ذلك ... أهذا يليق بكلام يحويه كتاب مُقدَّس ...؟!

٢- أيستريح أم لا يستريح ... ؟!

... «**وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل ، فاستراح فى اليوم السابع**» .... (تك ٢:١)

... « **لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع استراح وتنفَّس ..**».............................. (خر ٣١ : ١٧)

نفهم من ذلك أن الله تعالى قد استراح ... واحتاج إلى راحة بعد فراغه من خلق السماوات والأرض بدليل ... « استراح وتنفس » ...

وانظر معى ... للنص التالى ...

... « **إله الدهر الربُّ خالقُ أطراف الأرض ، لا يكَلُّ ولا يعيا** » .. (اشعياء ٤٠ :٢٨)

وهذا الأخير ... هو ظننا فى الله تعالى رب العالمين ، حيث أنه لا يكلّ ولا يعيا أى لا يصيبه التعب أبداً ، وبما يعنى أنه لا يحتاج لراحة أو ... لا يستريح ، ولطالما لا يتعب أبداً .... فهو لا يستريح أبداً أيضاً ...

وما هذا التعارض ، وما هذه الركاكة بشرية الصناعة المنسوبة لله تعالى وتحويها بدون فحص كُتب مُقدَّسة ...

٣- الإبن أكبر سناً من أبيه !!!

الروايات التالية عن ... وفاة المَلِك « يَهُورام »... مَلك يهوذا ... وتَوْليَة ابنه .. « أخزيا » ... عِوضاً عنه ...

...« كان يهورام ابن اثنين وثلاثين سنة حين مُلِّكَ ، ومَلَكَ ثمانى سنين ...»

.... (أخبار الأيام الثانى ٢١:٥)

... « كان - أى يهورام - ابن اثنتين وثلاثين سنة حين مَلَكَ وملك ثمانى سنين فى أورشليم وذهب غير مأسوف عليه ... ودفنوه ..» . (أخبار الأيام الثانى ٢١: ٢٠)

إذن فالملك « يهورام » تُوفِّىَ ... عن ٤٠ عاماً ... كيف .. ؟!

مَلكَ مكان أبيه وهو بالغ ٣٢ عاماً وظل مَلكاً لمدة ٨ سنوات حتى تُوفِّى ...

إذن ٣٢+٨ = ٤٠ عاماً ... هى عمره يوم وفاته ...

وانظر معى .. مَراسِم تقليد الملك الجديد .. « أخزيا » .. عوضاً عن أبيه « يهورام »

.. « ومَلَّكَ سُكَّانُ أورشليم « أخزيا » ابنه الأصغر عِوضاً عنه » ...

.... (أخبار الأيام الثانى ٢٢:١)

... « كان « أخزيا » ابن اثنتين وأربعين سنة حين مَلَكَ .. » ...

.... (أخبار الأيام الثانى ٢٢:٢)

ما هذا ... عندما توفى الأب « يهورام » عن عمر ٤٠ سنة كان ابنه « أخزيا » عمره ٤٢ سنة ..! !

واللهِ ... أنا لم أسمع بمثل هذا حَتّى فى سَبَحات الخيالِ .. !

..كيف يكون الإبن أكبر من أبيه سنّاً ..؟!!! أو كيف يكون الأب أصغر من ابنه ..؟!!

... ولاحظ معى .. أن هذا الكلام فى نفس السفر وفى إصحاحين متتالين ..!

ولننظر معاً ... ما يزيد الأمر غرابة ... فى نفس « العهد القديم » ... وفى سفر الملوك الثانى ، الإصحاح الثامن ...

.. **"مَلَكَ أخزيا" ابن "يهورام" مَلك يهوذا . كان "أخزيا" ابن اثنتين وعشرين سنة حين مَلَكَ .."** .... (٢ ملوك ٨: ٢٥، ٢٦)

.. لاحظ أن عمر « أخزيا » فى سفر الملوك هنا حين مَلَكَ هو « ٢٢ » عاماً ، لو أن « سفر أخبار الأيام الثانى » ، الذى ذُكِر به عمر « أخزيا » حين ملك كان « ٤٢ » عاماً ... هو الحقيقة .. يكون عُمرُ أبيه خطأ فى نفس السفر وبالتالى فالسفر يحوى ما هو غير حقيقى . وبالتالى يكون « سفر الملوك الثانى » .. غير صادق بخصوص عمر « أخزيا » .

إذن سيكون السفران بهما مغالطات ...

... أما لو كان « سفر الملوك الثانى » هو الذى يحوى حقيقة عمر « أخزيا » وهو « ٢٢ » عاماً إذن يكون هناك خطأ فى « سفر أخبار الأيام الثانى » ، وكحد أدنى فى عمر « أخزيا » فقط ... لأنه من الممكن أن يكون هناك خطأ أيضاً فى عمر والده ... !

٤- الأب يَنجب وعمره ١١ سنة ..!

.. **" كان آحاز ابن عشرين سنة حين مَلَك - على يهوذا - ومَلَكَ ستَ عشرة سنة ..."** .... (٢ ملوك ١٦ :٢)

إذن فقد توفى الملك « آحاز » عن ٣٦ سنة (٢٠ + ١٦) ، وبعد وفاته ملك ابنه « حزقيا » ... **" ملك حزقيا بن آحاز ملك يهوذا ، كان ابن خمس وعشرين سنةً حين ملك ... "** .... (٢ ملوك ١٨ : ١، ٢)

أى أن الملك «آحاز» حين توفى وعمره ٣٦ سنة كان ابنه «حزقيا» عمره ٢٥ سنة . إذن كى يكون قد أنجبه فلابد وأن يتم ذلك فى سن ١١ سنة للأب (٣٦ -٢٥ = ١١ سنة)...

ولا تعليق !

٥- أربعة الآف = اربعون الفاً ...!

.. **" كان لسليمان أربعة آلاف مِذْوَدِ خيل ومركبات واثنا عشرألف فارس .."** ...

.... (٢ أخبار ٩:٢٥)

.. « **وكان لسليمان أربعون ألف مذْوَد لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس ..** » ..

....(١ ملوك ٤:٢٦)

مزود الخيل هو حظيرة أو « اسطبل » الخيل .. ولا تعليق ....!

٦- قرار إلهي بأن عمر الإنسان كحد أقصى ١٢٠ سنة ..!

.. « **فقال الرب لا يَدَين روحي في الإنسان إلى الأبد ، لزيغانه ، هو بشر وتكون أيامه مائة وعشرين سنة ..** » ....(تك ٦:٣)

هنا .. يخبروننا أن الله تعالى قال إن الروح التى هى منه وبداخل الإنسان لا يجب لزيغان الإنسان وشروره أن تظل به أكثر من ١٢٠ سنة . ولكن راجع بنفسك .. عمر نوح قارب الألف سنة وابنه سام ستمائة سنة ... إلخ . ماذا نُسمّى ذلك .. ؟ إلاّ أنه مزيد من وضع كلمات مُفتراة ونسبتها لله تعالى ..!

وكذلك فمعظم الناس الآن لا تصل أعمارهم لهذا الرقم ...!

٧- [«٨ = ١٨ و ٩٠ = ١٠٠» ... !]

.. « **كان يَهُويَاكين ابن ثماني سنين حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام .** »

....(٢ أخبار ٣٦ : ٩)

... « **كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر** » ....

....(٢ ملوك ٢٤ : ٨)

... ها هو الكتاب المقدس بأسفار العهد القديم لديه ٨ = ١٨ ... !!

ولديه « ٣ أشهر + ١٠ أيام » = « ٣ أشهر » ١٠٠ = ٩٠ .... !!

ولا تعليق ...

٨- ابن ... له آبان .... !!

.. « **وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاوىّ مُغّرِب ..** » ...

....(قضاة ١٧ : ٧)

كما تعلم فإن أسباط إسرائيل هم بنو يعقوب .. إثنا عشر ابناً .. وهم بناءو ومؤسسو شعب إسرائيل وأيضاً هم آباؤه .... وأن يكون الإنسان من سبط يهوذا مثلاً ... إذن فهذا نسبه وتلك عشيرته نسبةً لأحد أبناء سيدنا إسرائيل أو يعقوب ...

ولكـــن كـيـــف يكون هو « يهــوذى » و « لاوىَ » فى نفـــس الوقت ... أى كـيف اشترك فى صناعته إثنان من أولاد يعقوب معاً .... ؟!

لا تقل لى عن طريق فرعى الأب والأم ... لا ... فكل سبط له كيان إجتماعى خاص به ، وبمعنى أن هذا الشخص أو غيره ستجد أن أباه وأمه من نفس السبط ، وبما يدل على أن كل سبط يحافظ على جذوره حتى لا يتفرق وتقصر قامته بين الأسباط . وكان هذا هو المعمول به فعلاً ... وراجع كل العهد القديم ...

كيف إذن اشترك سبطان من اولاد يعقوب فى صناعة هذا الرجل ..؟! وبمعنى آخر كيف يكون للرجل أبّان وليس أب واحد ... ؟!

٩ - .. قبل الحرب = بعد الحرب ... ولا فرق ..!

الأمر هنا متعلق بإِحضار داود لتابوت الرب ، وارتبطت تلك الواقعة زمنياً بحربه مع الفلسطينيين ....

(أ) التابوت أتى بعد الحرب ...

راجع فى ذلك (سفر صموئيل الثانى) الإصحاحات (٥)، (٦) ،ستجد أن التابوت قد أتى به داود بعد حربه وانتصاره على الفلسطينيين ......!

(ب) التابوت أتى قبل الحرب

راجع فى ذلك (سفر أخبار الأيام الأول) الإصحاحات (١٢)،(١٣)، ستكتشف أن التابوت أتى به داود قبل حربه مع الفلسطينيين ....!

.. ولاتعليق .....

١٠- ... ثلاثة = سبعة .....!!

حوار بين جاد النبى وداود ...

.. « **فجاء جاد إلى داود وقال له وهكذا قال الرب .. اقْبَلْ لنفسك .... إما ثلاث سنين جُوع أو ثلاثة أشهر هلاك ....** » .... (١ أخبار ٢١ : ١١، ١٢)

.. نفس الحوار بين « جاد النبى » و « داود » ... مرة أخرى ولكن فى سفر آخر ...

.. « **فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له ... أتأتى عليك سبع سنين جوع فى أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر..** » ....(صموئيل الثانى ٢٤ : ١٣)

لا فرق فى الكتب المقدسة إن كانت تحوى مُتناقضات حول نفس الواقعة أم لا ... ألا يقودك هذا للتفكر فى أن من يخطئ فى مثل هذه يخطئ فى غيرها ؟!

١١- ... عشرة = ثلاثة = خمسة .... !!

بنيامين أخو يوسف بنو يعقوب هم وكل أولاد يعقوب يمثلون أسباط إسرائيل وآباء كل الشعب الإسرائيلى ، وبنيامين هو أخو يوسف لأمه ولأبيه يعقوب . ومُفترض أن أبسط بديهيات المعرفة ، تقتضى أن يعرف اليهود آباءهم ...

فما بالك إن لم يكونوا بهم عارفين .. ؟!

ماذا تظنهم يعرفون بعد ذلك ؟!

ولنتابع معاً ....

.. **" وبنو بنيامين ... بالع ، وباكر ، وأشبيل ، وجيرا ، ونعمان ، وإيحى ، وروش ، ومُفيم ، وحُفيم ، وأرد ... "** .... (تك ٤٦ : ٢١)

.... إذن طبقاً لهذا النص فأولاد بنيامين عشرة .

... **" لبنيامين بالع وباكر ، يديعئيل . ثلاثة "** .... (١ أخبار ٧ : ٦)

وطبقاً لهذا النص فعدد أولاد بنيامين ثلاثة ، بل ويؤكد كاتب النص على ذلك بذكره لفظ **ثلاثة** بعد أسمائهم ... ما هذا ... ثلاثة أم عشرة ؟!

ولاحظ معى أن الإسم الثالث فى النص الثانى غير وارد فى الأسماء العشرة بالنص الأول .... ما هذا .... ؟!

وفى نفس السفر السابق « أخبار الأيام الثانى » وفى الإصحاح التالى مباشرة تجد العجب ... عدداً آخر وأسماء أخرى لأولاد بنيامين ... !

... **" وبنيامين وَلَدَ بالع بكره وأشبيل وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس ... "** .... (١ أخبار ٨ : ١)

أنظر لهذا الهُراء ... خمسة أبناء لبنيامين منهم أربعة لم يأتِ ذكرهم فى أى من النصين السابقين .... ! ... وأين ... فى الإصحاح التالى مباشرة لإصحاح النص السابق وفى نفس السفر ... واللهِ إنها لمهزلة .... واستَعِنْ حتى بأحفاد بنيامين لعلاج المهزلة ... ولن تُجدى أيضاً ... !

اليهود لا يعرفون آباءهم ... وفى السفر الواحد تَعدَّدَ كُتَّابُ الإصحاحات وجمعوا ما دَونوا بدون مراجعة ...

١٢- إسرائيل وبنيامين فى الحرب ....!

حول الحرب التى نشبت بين إسرائيل وبنيامين ... عن عدد القتلى من بنيامين تكلم سفر القضاة ... الإصحاح العشرون عن ذلك ... فأخبرنا « نص ٢٥ » أن عدد قتلى بنيامين خمسة وعشرون ألف ومائة رجل (٢٥١٠٠ قتيل) ، وفى نفس السفر والإصحاح « نص ٤٤ » يخبرنا أن عدد قتلى بنيامين بلغ ثمانية عشر ألف رجل (١٨٠٠٠ قتيل) ، وكان هناك هارب من بنيامين خمسة آلاف رجل طاردهم إسرائيل وقتل منهم ألفين (٢٠٠٠ قتيل) إذن يكون مجموع القتلى عشرين ألف رجل (٢٠٠٠٠ قتيل) . وهذا يتعارض مع العدد المذكور فى النص الأول (٢٥١٠٠ قتيل) . بل والأدْهى من ذلك أن النص (٤٦) من نفس السفر والإصحاح يُخبرنا أن إجمالى قتلى بنيامين بلغ خمسة وعشرون ألف رجل (٢٥٠٠٠ قتيل) ... فى نفس السفر ونفس الإصحاح .... !

١٣- الزوجة والأم ... واحد!!

.. **« وفى السنة الثامنة للملك يربعام بن نباط ، ملك أبيام على يهوذا ، ملك ثلاث سنين فى أورشليم ، واسم أمه معكة ابنة أبشالوم ... »**.. (١ ملوك ١٥ : ١)

« ثم اضطجع - أى توفى - « أبيام » مع آبائه .. وملك « آسا » ابنه عوضاً عنه . »
.... (١ ملوك ١٥ : ٨)

... **« ملك ... « آسا » على يهوذا ، ملك إحدى وأربعين سنة فى أورشليم ، واسم أمه معكة إبنة أبشالوم .. »** .... (١ ملوك ١٥ : ٩)

إفحص معى ما سبق ...

« أبيام » ملك يهوذا اسم أمه « معكة ابنة أبشالوم » ... « آسا » ابن « أبيام » ملك بعد والده .... واسم أمه « معكة ابنة أبشالوم » وأم « آسا » هى بالضرورة زوجة أبيه « أبيام » ، إذن فزوجة « أبيام » هى معكة ابنة أبشالوم ، وأم « أبيام » هى أيضاً معكة ابنة أبشالوم ما هذا ؟

ألم أقل لك إنك فى أيدى اليهود فى أيدٍ غير أمينة .... ! ولا تعليق لى ...... !

١٤- كاهن له اسم أصلى .... وآخر حركى ...!

كاهِن مِدْيان الذى تزوج موسى ابنته ... تجد أن اسمه فى سفر الخروج الإصحاح الثانى فقرة (١٨) « رعوئيل» وفى نفس السفر الإصحاح الثالث فقرة (١) تجد اسمه « يثرون » . ولربما أحدهما الإسم الأصلى والآخر اسم حركىّ .... ولا تعليق لى ....

١٥- خلط بين الرب وبين الملاك ....!

وعند بداية رسالة موسى ....

... « **وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عُلّيقة ...** » .... (خر ٣ : ٢)

و .... « **ناداه الله من وسط العُلّيقة وقال موسى موسى ...** » .....(خر ٣ : ٤)

أنظر ... إنها لا تختلف كثيراً عند كُتّاب السفر .... إن كان من ظهر ويتكلم هو « ملاك الله » أم هو « الله » نفسه فمرة يقولون « الملاك » ... ومرة يقولون « الله » ..... ! ليست هناك فروق أو اختلافات ...... « كله ماشى » .... ولا تعليق لى ......

١٦ - يد ... أم ... عصا ... ؟!

... « **ثم قال الرب لموسى ... مُدّ يَدَكَ نحو السماء ليكون برد فى كل أرض مصر، فَمَدَّ موسى عصاه نحو السماء ..** » .... (خر ٩ :٢٢، ٢٣)

أيكون الأمر لموسى بمد يده ... « مد يدك » وهو يمد « عصاه » ...!

ولا تقُلْ لى أن أمر « مد يدك » صدر له وكانت عصاه فى يده ، لأن للعصا استخدامات أخرى كما تعرف من قصة موسى ، والذى يؤكد ذلك ... النص التالى ... أن « يدك » معناها « يدك » ...!

... « **ثم قال الرب لموسى ... مُدّ يدك نحو السماء ليكون ظلام على أرض مصر، فمدَّ موسى يده نحو السماء ...** » .... (خر ١٠ :٢١ - ٢٢)

إذن .. « **مُدّ يدك** » معناها « **مد يدك** » ... ولو كان يقصد العصا ... لقال « عصاك » ... لكن كما قلت لك .. « كله ماشي » ... ولا تعليق لى أيضاً ... !

١٧ - اثنان تساوى سبعة ...!

قبل طوفان نوح ... ها هى أوامر الله تعالى لنوح ﷺ بخصوص الحيوانات والطيور التى يستبقيها معه فى السفينة ...

.. « **ومنْ كل حىّ من كل ذى جسد اثنين من كُلٍّ تَدخل إلى الفُلْك - أى السفنية - لاستبقائها معك ، تكون ذكراً وأنثى من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبّابات الأرض كأجناسها ، اثنين من كلٍّ تُدخل إليك لاستبقائها** » .... (تك ٦ :١٩، ٢٠)

إذن معنى ذلك أن الله تعالى أمر نوحاً أن يُدخلِ للسفنية معه من كل حي ذى جسد من الحيوانات والطيور زوجاً « اثنين » ذكر وأنثى ، وذلك للحفاظ على النوع من الإنقراض ولإنشاء حياة جديدة بهم ...

ثم انظر معى ... فى نفس السفر ، وفى الإصحاح التالى مباشرة ...

.. " من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة ذكراً وأنثى ، ومن البهائم التى ليست طاهرة اثنين ذكراً وأنثى ، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى " .... (تك ٧: ٢، ٣)

ألم أقل لك كله لدى اليهود بلا مشاكل، وأنا ليس لدىّ تعليق والمهم تعليقك أنت .. !

وصدقنى ... لقد اكتفيت بخصوص متناقضات العهد القديم بذلك ... وهو أقل القليل ... لأن تناول التوراة وانتقادها يحتاج وحده كموضوع لمؤلفات ضخمة . لذلك تم التناول على عُجالة ...

نشيد الإنشاد والتلميحات الجنسية التوراتية ... !

هو سفر من أسفار الأنبياء التالين لموسى ﷺ وتوراته ، ويُنسب زوراً لسليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم ...

ويا للعجب العجاب ، لو راجعت هذا السفر لوجدته عبارة عن صفحات فى كتاب جنسى ...!

أيوضع مثل ذلك فى كتاب مقدس ... ؟! ... أيمكن لعاقل أن يقرأه ليهيم به مع ربه تعالى ... ؟!

أمثل هذا السفر ... هو سفر مقدس ... فى كتاب مقدس ... ؟!

ولنتابع معاً بعض نصوصه ... والمفترض أنها مقدسة ... !

هى .. « ليقبلنى بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر ، لرائحة أدهانك الطيبة اسمك دهن مهراق . لذلك أحبتك العذارى ، إجذبنى وراءك ... » .

هى .. « أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم .. » .

هى .. « ... حبيبى لى ، بين ثديىّ يبيت ... » .

هو .. « ها أنتِ جميلة يا حبيبتى ها أنتِ جميلة ... » .

هى .. « تحت ظله اشتهيت أن أجلس .. وثمرته حلوة لحلقى . أدخلنى إلى بيت الخمر وعَلَمُهُ فوقى محبة . إسندونى بأقراص الزبيب إنعشونى بالتفاح فإنى مريضة حباً ... » .

هى .. « شُماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى ... » .

هى .. « ها أنت جميل يا حبيبى وسريرنا أخضر » .

هى .. « فى الليل على فراشى طلبتُ من تحبه نفسى ، طلبته فما وجدته » .

« حتى وجدتُ من تحب نفسى ... فأمسكته ولم أُرْخِهِ حتى أدخلته بيت أمى وحجرة من حبلت بى ... » .

هو .. « عيناك حمامتان .... شفتاك كسلكة من القرمز وفمك حلو ... خدك كفلقة رمانة ... ثدياك كخشفتى ظبية توأمين يرعيان فى السوسن ... كُلّكِ جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة ... » .

هى .. « أنا نائمة وقلبى مستيقظ » .

« قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه ، قد غسلت رجلى فكيف أوسِّخها ... » .

« حبيبى ... رأسه ذهب إبريز ... قُصَصُه مسترسلة عيناه كالحمام ... خداه كخميلة الطيب ... شفتاه سوسن ... يداه ... بطنه .... ساقاه ...

فتى كالأرزْ .. حَلْقُه حلاوة وكله مشتهيات ، هذا حبيبى وخليلى يا بنات أورشليم .. »

هو ... « ما أجمل رجليك ... دوائر فخذيك مثل الحلى صنعة يدى صناع ... سُرتك كأس مُدورة لا يعوزها شراب ممزوج ... بطنك ... مسيجَّة بالسوسن ، ثدياك كخشفتين توأمى ظبية » ... « قامتك هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقد » ...

هو .. « قلت إنى أصعد النخلة وأمسك .... وتكون ثدياك كعناقيد الكرم ... » ..

هى ... « أنا لحبيبى وإلىّ اشتياقه ، تعال يا حبيبى لنخرج إلى الحقل ولنبت فى القرى ... » .

هى ... « .. وأقودك وأدخل بك بيت أمى .. فأسقيك من الخمر الممزوجة من سُلاف رمانى ... شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى ... » .

... « لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان فماذا نصنع لأختنا فى يوم تخطب ؟؟! »

.... « أن سور وثدياى كبرجين ... » .

أيتخيل بشر أن هذا كلام فى سفر مقدس كتبه ملك نبى ... ؟! أهذه مقدسات ... ؟! وتجد من يقول لك ... من رجال الدين واللاهوتيين ... فى شروحهم لمثل هذا السفر ... إن الفتى هو المسيح ... والفتاة هى الكنيسة .. وكل الموضوع ... كانت نبوءة تحدث بها سليمان بن داود ... وعموماً فاستخدامها الرئيسى ... فى مراسم واحتفالات الزواج فقط .

والموضوع لا يزيد عن كونه محبة الكنيسة للمسيح ومحبة المسيح للكنيسة .. ووالله إن المسيح لبرئ ، وافحص جيداً ما ذكره العهد القديم - التوراة وأسفار الأنبياء - عن كل أنبياء الله لبنى اسرائيل ستجد أنه لم ينجُ نبى من الإتهام بالخمر والزنا والدعارة وتشويه الصورة ... والسجود لآلهة غير الله ...

لماذا ؟

لأنهم - أى اليهود - كما قال عنهم الله تعالى وكما قال عنهم موسى ﷺ هم **شعب " صلب الرقبة "** ... فهم رأوا كل الآيات وكان عندهم أطنان من الأنبياء المرسلين من الله تعالى ... ولا حياة لمن تنادى ، وليس أقل من محاولة إثبات أن الأنبياء منهم ومثلهم لا فرق فهم يخطئون ... وكذلك الأنبياء يخطئون بأخطاء تعتبر علامات بارزة فى طريق خطيئة الإنسانية ... مثل أب يزنى بإبنتيه (لوط) ونبى يسجد لأوثان مراضاة لزوجاته (سليمان) ... (ونوح) يتعرّى ... « ومفيش حد أحسن من حد » ...!

وعندما تفحص العهد القديم بدقة ، ستجد أن كل من حلم فى نومه بحلم فهو نبى ...! ولذلك أى حالم فهو نبى ... وبناء عليه فالأنبياء بالكوم وبالأطنان لديهم ... رجال ونساء ... ولا هيبة ولا قداسة لهم عند اليهود لأنهم كثيرون ...

أهكذا يختار الله تعالى أنبياءه ... « من على الناصية » ... أو من « على القهوة » ... ويقول ... تعالى أنت نبى ... لا ... حاشاه فهو يختار على علم ... فهو العليم الحكيم ... وإذا طُعِنَ فى أنبيائه فهو طعن فى حكمته وعلمه تعالى فى ذات الوقت ... ولذلك فهم غير صادقين فيما قالوا عن أنبياء الله تعالى ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ...

ووالله إن كان أنبياء الله بهذه الصفات كما يُصَوِّرهم اليهود - قاتلهم الله - لكان فى إمكاننا القول ... بأنه يوجد من بيننا نحن البشر العاديين من هم يفضلون هؤلاء الأنبياء المزعومين ...!

ولكن ... لنتابع معاً ... نزع بقية أوراق التوت ... والله تعالى هو المستعان ...

تلميحات توراتية جنسية أخرى ...!

سأعرض عليك بعض النماذج القليلة ، والتى يزعم اليهود أنها من نصوص العهد القديم - التوراة وأسفار الأنبياء بعد موسى وقبل المسيح - وأنها نصوص مقدسة وهكذا قالها الله تعالى ... وحاشاه ... فها هى بعض النصوص التى يُعاتب فيها - على حد قولهم - الله تعالى إسرائيل على عدم تمسُّكها بعبادته ...

... « وقُلت - أى قالت إسرائيل - لا أتعبد ... وتحت كل شجرة خضراء انتِ اضطجعتِ زانيةً ... » .... (أر ٢ : ٢٠)

... « انطلقت - اسرائيل - إلى كل جبل عال وإلى كل شجرة خضراء وزنت هناك..» .... (أر ٣ : ٦)

... « إذ زنت العاصية إسرائيل فَطَلَّقْتُها وأعطيتُها كتاب طلاقها ، لم تخف أختها الخائنة يهوذا بل مضت وزنت هى أيضا وكان من هوان زناها ، أنها نجست الأرض وزنت مع الحجر ومع الشجر»...................... (أر ٣ : ٨ ، ٩)

... « فاتكلتِ على جمالك وزنيتِ على اسمك ، وسكبتِ زناك على كل عابر... فكان له ... » .... (حز ١٦ : ١٥)

... « رجّستِ جمالك وفرجّتِ رجليكِ لكل عابر وأكثرتِ زناكِ ... » ...

.. (حز ١٦ : ٢٥)

... « وزدتِ فى زناكِ لإغاظتى » .... (حز ١٦ : ٢٦)

... « لأنهم ضاجعوها فى صباها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم ... هم كشفوا عورتها ... » .... (حز ٢٣ : ٨ ، ٩ ، ١٠)

... « فلما رأت أختها ذلك أفسدت فى عشقها أكثر منها ، وفى زناها أكثر من زنا أختها ، عشقت بنى أشور اللابسين أفخر لباس راكبين الخيل كلهم شبان شهوة ... » .... (حز ٢٣ : ١١ ، ١٢)

... « وعشقتِ معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمنى الخيل ، وافتقدتِ رزيلة صباكِ بزغزعة ترائبك .. لأجل ثُدى صباك .. » ...

... (حز ٢٣ : ٢٠ - ٢١)

... « حاكموا أمَّكم - اسرائيل - حاكموا لأنها ليست امرأتى وأنا لست رجلها ... لكى تعزل زناها عن وجهها وفسقها من بين ثدييها ، لئلا أجرِّدها عريانة وأوقفها كيوم ولادتها ... ولا أرحم أولادها لأنهم أولاد زنى ... » .... (هو : ٢ - ٤)

لا حول ولا قوة إلا بالله ... أهكذا يُكلِّم الله تعالى خلقه ، بهذه اللهجة وبهذا القاموس الجنسىّ المُبْتَذل ... حاشا لله ...

ولاحظ معى أن من ضمن صفات ربهم - كما يصورونه - أنه يغتاظ مثل البشر تماماً .

... « وزدتِ فى زناكِ لإغاظتى » ... أستغفر الله العليّ العظيم ... هذا هو رب إسرائيل ... صناعة بشرية يهودية قبيحة الملامح والمعالم .. ربهم بشرى الصفات تماماً .. يتعب .. يستريح ... ينـدم ... يغتاظ .. ينزل بنفسه كى يعلم الحقيقة ... وبالتالى كان أنبياؤه على نفس النمط ... لوط يزنى بابنتيه حتى يكون لهما نسلاً ... داود يزنى بامرأة قائد الجيش ويرسل زوجها للحرب ليقُتَل وليتزوجها هو ... سليمان ... جمع من الزوجات والسرارى ما يزيد عن الألف ، ومُراضاةً لهن ... يبنى لكل منهن بيت عبادة وثنى ويسجد هو لأوثانهن ... ونوح ... يتعرّى فى خيمته ويراه أبناؤه سكراناً عُرياناً ... قاتلهم الله ...

وانظر معى لهذه العجيبة ...

يعقوب يصارع الله ويقهره ويأسره ... والله يسترحمه ..!!!!

أستغفر الله العظيم ... وتعالى عما يقولون عُلُواً كبيراً ...

"... فبقى يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه - أى الله الآتى فى صورة إنسان - لما رأى أنه لا يقدر عليه - أى على يعقوب - ضرب حُقَّ فخذه ، فانخلع حُق فخذ يعقوب فى مصارعته معه . وقال - الله ليعقوب - أطلقنى لأنه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك إن لم تباركنى . فقال له ما اسمك ، فقال يعقوب . فقال لا يُدعى فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل [1] لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ... فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل - أى وجه الله - قائلاً ... لأنى نظرتُ اللهَ وجهاً لوجه ونُجِّيَتْ نفسى ..." .... (تك ٣٢: ٢٤ - ٣٠)

أينزل ربنا الله تعالى ... ليصارع نبياً من عبيده وكانت الغلبة للعبد على الرب ...! ولما رأي الرب ذلك ... أى بعد عدم قدرته على يعقوب ، طلب من يعقوب أن يتركه يرحل ... لأن الفجر قد طلع ... وكأن الله تعالى قد تجسَّد فى صورة إنسان وَحَكَمَتْهُ الصورة بل وتغلّب عليه عبده يعقوب ، وسرى الزمان على هذا الذى يصارع يعقوب « قد طلع الفجر » .. يجب أن أرحل اتركنى ... لا .. هكذا قالها يعقوب ... لا أتركك حتى تباركنى ... !

---

(١) (إسرائيل) بمعنى « الله يجاهد » وهكذا ورد المعنى فى قاموس الكتاب المقدس ..!

أمِنْ مِثْل هذا المغلوب تُؤخَذ البركات .. ؟!!!

ويقول يعقوب ... بعد هذه المعركة ... أنه قد رأى الله وجها لوجه ... !!!

تعالى ربنا الله ... وعز وجل ... تعالى عما يقولون علواً كبيراً ...

وبراءة يعقوب من هذا الإفتراء ... مثل براءة الذئب من دم ابنه ... !

هذا رب اليهود ... وهؤلاء هم أنبياؤهم ...!

وتجد فى النهاية ... من حصيلة قراءتك للتوراة ولكل أسفار العهد القديم من تراث الأنبياء ... أن إسرائيل هو الشعب السيّد ... وكل شعوب الأرض عبيد ... مجرد عبيد لبنى إسرائيل ...

لأن الله ... هو إله بنى « إسرائيل » .. « إبنه البكر » ... وهو إله لباقى شعوب الأرض ولكن بلا امتياز من الله تعالى لتلك الشعوب ....!

ألم أقل لك منذ البداية أن الموضوع به الكثير والكثير من الكيلو جرامات الزائدة ...!

نبوءات غير متحققة بالعهد القديم ...!

سننتقى بعضاً من أطنان النبوءات غير المتحققة بالعهد القديم حتى تكون دليلاً وشاهد عدل لما نقول ..* وعليك أنت بأخذ الخط الفكرى ومنطق التحليل واستخراج الكل ...!

١- .. « لأنه يُولد لنا ولد ونُعْطَى ابناً ، وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، لنمو رياسته وللسلام لانهايةَ على كُرسى داود ، وعلى مملكته ليُثَبِّتَها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الأبد .. »

.... (اشعياء ٩ : ٦ - ٧)

أخى المسيحى ... يذهب رجال الدين المسيحى الى صب تلك النبوءة على المسيح ... ولا مانع ... ولكن بعد فحصها ... لا نهاية لرياسته على كرسى داود ... ومملكته ... يثبتها للأبد ... لم يجلس المسيح على كرسى داود دقيقة واحدة ولم تكن له دولة أو حكومة لمدة لحظة ... وهذا يكفى لإبطال هذه النبوءة الفاشلة لانها لم تتحقق فعلاً ...

ولا أحب لجوء البعض للهروب من ذلك بادعاء المعنويات فى النبوءة كأن يقول أحدهم مثلاً ... إن رياسته المقصودة على كرسى داود هى رياسة معنوية ...!!

لا ... سأقول له كفى هراء ... وتهريجاً ...!

ولا أن يدَّعى البعض مثل يوحنا فى إنجيله أن المسيح كان يهرب من المُلْك ... لا ... فإن كان الله تعالى قد قرَّر هذا بأمر إلهى لكان واجب التنفيذ ولما كان فى مقدور المسيح وكل شعوب الارض ان يعُطِّلوا هذا ... لانه كان فى نطاق الحتميات سيكون موقعه ، وبالتالى فلا مكان لما ادَّعاه يوحنا فى إنجيله من هروب المسيح من المُلْك والرياسة ، لأنه لحظتها كان سُيعدُ هارباً من رسالته مثل ما فعل « يونان النبى » - يونس ﷺ... قبل أن يرجع الى ربه أخيراً ... ولان الله متى قرَّر ... فعلى رسوله التنفيذ ، وليس الموضوع فى حيز المجاملات ... **" ياريت تبقى تمسك الملك على كرسى داود شوية "** ...! ولئن حاول البعض تحريف تأويلها بأنها تخص المجئ الثانى للمسيح ، أرفض ذلك فوراً لسبب بسيط وهو أنه ليست هناك إشارة إلى أن أول النبوءة يخص وجوده الأرضى الأول ، وأن آخرها يخص وجوده الأرضى الثانى . ويكون لحظتها ذلك التأويل بمثابة محاولة من رجال الكهنوت أن يريحوا رؤوسهم من الإصطدام بحقيقة النص وما يحوى ، ولكى تسير الأمور فى استقرار وهدوء على ما هى عليه ...!!!

إذاً وبمراجعة النبؤة تكتشف انها نبؤة فاشلة وكاذبة ، فيا ترى كم وضع واضعوها غيرها من النبؤات والإصحاحات فى العهد القديم ؟!

وصدقنى ... لو أنك احتفظت بمثل هذه النبؤة ، يكون معناها أن من أتى ... أقصد ... « يسوع » أو « عيسى بن مريم » ليس هو المسيح كما قالت اليهود ... لأن اليهود طبَّقوا عليه هذه النبؤات الكاذبة فلم يكُن هو ...! ولكننا نعلم مثلكم أن من أتى هو المسيح فعلاً ... إذاً فالخطأ فى النبؤات وليس فى المسيح ...

٢- نبؤة أخرى فاشلة ... أيضاً عن المسيح ... ولو احتفظت بها أيضاً ولم تُنَقِّ كتابك المقدس منها ... لن يكون يسوع هو المسيح ...! انظر فى سفر أشعياء النبى الإصحاح (١١) النصوص من (١) الى (١٠) ... ستجد أن من علامات « المسيح » ... أنه فى عصره ... **يسكن الذئب مع الخروف ويجلس النمر مع الجدى والبقرة مع الدب ، والأسد يأكل تبناً كالأبقار والأولاد الصغار يلعبون مع الحيات والثعابين** ... طبعاً لم يحدث هذا ولن يحدث ... لذلك كان هذا من ضمن أسباب استناد اليهود الى ان عيسى أو يسوع الذى أتى ... ليس هو المسيح ... وأيضا كما قلنا فى احتمالات التأويل الكهنوتى لنص النبوءة السابقة ، أيضاً نقول هنا لا يجب إلصاق مضمون هذه النبوءة بالمجئ الثانى للمسيح ... لسبب بسيط وهو ... عدم وجود أى إشارة لذلك فى النص بأكمله ...

من فضلك نَقِّ كتابك المقدس ... العهد القديم من كل الشوائب قبل أن تقدسه ...!

الحقيقة السادسة

صَدِّقْ أو لا تُصدِّقْ
هذا فى العهد الجديد ...!

أخى المسيحى ... رجاء محبَّة ... تعامل مع الموقف بهدوء ... ولا تظن إلا أنى أحبك ...

ولقد برّأت نفسى أمام الله من ذنبك ... ولَفتُّ نظرك لبعض القليل فقط ... ليقودك ذلك القليل للكل إن شاء الله ... وهيا معا لننطلق لاستعراض **بعض** أهم النقاط التى استوقفتنى فى العهد الجديد ...

بعض أهم المُستَغرَبَات والمُتَنَاقِضَات فى العهد الجديد ...

١- هل يُقِرّ المسيح بتناسخ الأرواح ؟!

إنه طبقاً للعهد القديم ونبوءاته فإنه قبل مجئ المسيح ﷺ لابد من نزول إيليا النبى - إلياس ﷺ - والذى قد رفعه الله إليه ...

... « هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجئ يوم الرب »........(ملاخى ٤ : ٥)

وعندما سأل التلاميذ - الحواريون - المسيح هل يشترط كما يقول اليهود أن يأتى إيليا قبل المسيح ... قال لهم المسيح قاصداً يوحنا المعمدان (أو يحى بن زكريا) ...

... « ولكنى أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا » ....(متى ١٧ : ١٢)

ما معنى أن إيليا قد جاء فى شخص يوحنا المعمدان ؟!

هل هى ظاهرة تناسخ الأرواح ؟!

لا ... إنها فكرة وثنية لمن لا دين له ... لأن الله تعالى ليس لديه أزمة أو نقص معين فى أرواح معينة وبالتالى يكرر نفس الروح والذات فى جسد آخر فى زمان آخر ...!

... وبمعنى أن الله تعالى - وحاشاه - ليس لديه مشكلة نقص أو ندرة أرواح ونفوس ...

ولا يدَّعى مُدَّعٍ أن المقصود بأن إيليا قد جاء هو تكرار لسلوكيات إيليا وأداءه كنبى من خلال سلوكيات وأداءات يوحنا المعمدان ... لا ... راجعوا الإثنين ... هذا مختلف تماماً عن ذاك ... ولايُقبل ما قاله أحد كُتَّاب الأناجيل بأن روح إيليا كانت تسير أمام يوحنا وتقوده ...!!! وراجع النص بدقة « ها أنذا **أُرسل** إليكم إيليا » ... « **أرسل** » ... وأرسل لا تعنى سوى أرسل فأين تراه مَنْ أرسل ؟! وفى أى أرض كان ؟! وفى أى زمان ؟! أم تُرى أن هذه النبوءة ... من نوعية نبوءات فرقعة الصوت فقط كما رأيت قبل ذلك ...!

وإن كانت كذلك ... يكون قد تم إقحام هذا الكلام على لسان ملاخى والمسيح بدون مناسبة وهما لم يقولاه أصلاً ...! مع ملاحظة أن يوحنا المعمدان نفسه أنكر عن نفسه تماماً موضوع إيليا من أساسه ...! ... ولنا أن ننتبه لذلك جيداً ...

... فإن كان حقا يعلم فى نفسه من الله هذا كرسول نبى ، لكان قد أراح الناس وقال نعم ...!

حتى لعدم تشككهم فى المسيح الذى كان يجب أن يأتى قبله إيليا - طبقاً للعهد القديم - ... فالأمر خارج حيز التواضع - الإتضاع - وإنكار الذات ... لأنه بهذا الإنكار يكون هلاك الناس فى البلبلة والتخبُّط ...

٢- هل يوحنا « نبى » أم « مثل نبى » ؟!

... « لأن يوحنا كان عند الجميع ، **أنه بالحقيقة نبى** » .... (مر ١١ : ٢٢)

إذن فهنا مرقس فى إنجيله يؤكد تماماً على أن يوحنا عند الجميع نبى أما عند متى ...

... « لأن يوحنا عند الجميع **مثل نبى** » ....(متى ٢١ : ٢٦)

وهنا متّى فى إنجيله يقول أن يوحنا عند الجميع « مثل نبى » ... لاحظ معى أن الفارق ضخم بين المعنيين ... « **أنه بالحقيقة نبى** » لا تساوى أبداً « **مثل نبى** » ... فالأولى تأكيد قطعى على نُبوة يوحنا ، ولكن الثانية تعطى حتى الشك فى نبوّته ...

ما معنى هذا ؟!

إن ذلك يعنى - ببساطة - أن كل كاتب من الإثنين يعطى انطباعاته الشخصية والتى قد تبعد أو تقترب من الحقيقة . ولو أنهم كتبوا الأناجيل خلال لحظات امتلائهم بالروح القدس - كما حفّظونا ذلك ونستطيع تسميعه غيباً أثناء النوم من فرط ما حفظناه لسنوات طويلة ..! - لو أنهم امتلأوا بالروح القدس وكتبوا أناجيلهم... وليس ما كتبوه مجرد كتابات بشرية عادية ... لو كان الروح القدس موجوداً معهم ... أما كُنْتَ تجد اتفاقاً بينهما فيما كتبا عن يوحنا المعمدان...! لأن المصدر واحد وهو الروح القدس .؟! ولكن الأمر ... عادى جداً ... فهم بشر يُؤرِّخون فترة وجود المسيح كلٌ بحسب مصادره وآرائه الشخصية فيما يصل اليه ، وليس هناك وحى ولا خلافه ... وإلا لو ادّعى أحد أنهم يُوحَى إليهم ... ها هو دليل بسيط ... « **بالحقيقة نبى** » .. و « **مثل نبى** » ...! أنتَ ... شخصيا الى أى رأى تميل ... أن يوحنا بالحقيقة نبى أم مثل نبى ...؟! وأى الرأيين أرجح عندك ولماذا ؟! وإن رجّحتَ رأياً وأهملت الآخر ، فما العمل فى بقية إنجيل من ستهمل رأيه ؟!!!!!!!!!

ولا تعليق لى ...!... والمهم تعليقك أنت .. !!

٣- شريعة الله - الناموس - بلا نعمة أو حق ...!

... « لأن الناموس بموسى أُعْطِىَ ، أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا .. »
....(يو ١ : ١٧)

إذا كانت شريعة الله - الناموس - من منظور يوحنا - كاتب الإنجيل - لا نعمة فيها ولا حق ... بدليل ان النعمة والحق أعطيا ... وصارا متاحين بيسوع المسيح ... إن كان الأمر كذلك ... فهو ببساطة تلميذ نجيب لبولس ... وها هو قد سلب الناموس النعمة والحق ... أشريعة الله بلا نعمة ولا حق ... أليست نعمة من الله أن يعطى الناس شريعة وهدى ، بدلا من أن يتركهم للضلالات ... أوليس ما يعطيه الله لأنه منه فهو حق ...

هل الأمر مظاهرة كلامية ... إنشائية لتمجيد يسوع المسيح هلى حساب شريعة الله ؟!

وهل من يسلب شريعة الله - الناموس - النعمة والحق ، ألا يكون قد تجرأ على الله تعالى وسلبه صفتى « المُنعِم » مُعْطى النِّعمَ و « الحق » ؟! ... وهل من يسلب من الله صفات من صفاته يُحْتَرَم له رأى أو يُعْتَدّ بما يقول ؟! ... وهل يكون الذى يقوله بالوحى وبالروح القدس ...؟!

ولاحظ تماماً أن المتكلم ليس المسيح ... لكنه آخر ... ومهما كان هذا الآخر فهو قد قال ما لم يقله المسيح . وهاتوا لى إثباتاً واحداً يا كل رجال الكهنوت أن مثل هذه الأقوال للمسيح بها أدنى ارتباط ...!!!

أخى المسيحى ... أعرض عليك ... ولك فى النهاية أمام الله رأيك ...!

٤- فلسفة طلسمية خاطئة ...!

أخى المسيحى ... كما تعلم فإن إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذى يشير من قريب ومن بعيد للاهوت يسوع المسيح - أى ألوهيته - وعلى هذا سأثبت بكلام يوحنا نفسه أنه يفلسف الأمور خطأ لخدمة غرض معين وهو إثبات لاهوت المسيح . لا مانع ... إثْبت ... ولكن ليس على حساب الإنجيل ، وتطويع الإنجيل لما تريد ...!

وسترى أن ما يقوله هو محاولة فلسفة وطلسمة مفتعلة ... لا ارتباط لها من قريب أو من بعيد بالإمتلاء بالروح القدس ... ولا خلافه ...!

... **« فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ... »**
....(يو ١ : ١)

هذا هـو أول سطر فى أول نـص بالإصحاح الأول فى إنجيل يوحنا ... وكما تعلم - أخي المسيحى - لاهوتياً لديكم - فإن الله إله واحد ... عبارة عن أقانيم ثلاثة أو صفات ذاتية أزلية أساسية ثلاثة ... وهى ... **العقل** ... **والكلمة** ... **والروح** ... **أو القدرة** ... **والعقل** ... **والروح** ... **أو** ... **الآب** ... **والإبن** ... **والروح القدس** ... فالكلمة إذن هى الأقنوم الثانى فى ثالوثكم المقدس ويقصد بها المسيح ...

وعودةً الى إنجيل يوحنا ، فإن مصطلح ... « **الكلمة** » يقصد به يوحنا **الأقنوم الثانى** ... **أقنوم الإبن** ... **أو المسيح** .

إحذف من نص يوحنا مصطلح « **الكلمة** » وَضَعْ مكانه « **المسيح** » يكون هو تمام مقصود ومُراد يوحنا ... وتحصل على الآتى ... **فى البدء كان المسيح ، والمسيح كان عند الله ، وكان المسيحُ اللهَ ...!!!!!!!!!!!!!!!!!**

صدقنى ... إن يوحنا بدلاً من خدمته لتأصيل موضوع لاهوت المسيح ضرب العقيدة المسيحية فى عدة مَقَاتِل ...!!!!

وسترى معى ... إن شاء الله ... صدق ما أقول ...

أولا : طبقاً لعقيدتك أخي المسيحى ... فإن الله الواحد ثلاثى الأقانيم ، إنما وجود أقانيمه الثلاثة متزامن أزلياً . وبمعنى أن أقنوم الإبن موجود أزلياً بالتزامن مع أقنوم الاب ... أى الكلمة والعقل ... ولا سابق فيهما لآخر ...

ولو قال يوحنا ... « **فى البدء كان الله** » إذن فهذا إقرار منه بالوجود المتزامن والمتلازم لكل الأقانيم معاً ... وهذا يتفق مع عقيدتك ...

ولكن كونه يقول ... « **فى البدء كان الكلمة** » ... أى « **فى البدء كان المسيح** » ... أى « **فى البدء كان الإبن** » ، فهذا « **خرق** » واضح وجلى لقاعدة التزامن الأزلى للأقانيم ... وبما يشير صراحة لسبق أقنوم الإبن « الكلمة » زمنياً أو أزلياً لباقى الأقانيم . ولا يقول لى قائل ... إن المقصود بـ « الكلمة » هو الله ... لا ... لماذا ؟!

لأن الله فى عقيدتكم إله واحد ثلاثى الأقانيم ... **عقل ، كلمة ، روح ... أو آب ، وإبن ، وروح قدس** . وعندما تقول فى البسملة ... تقول **بسم الآب والإبن والروح القدس** ، ولا تقول **بسم الآب** ويُفْهمَ ضمناً أنك تقصد الثلاثة ، أو تقول **باسم الإبن** وتكتفى بها ويُفْهَم ضمناً أنك تقصد الجميع ... لا ... إذن فعندما تقول « الكلمة » فإنك - طبقاً

لعقيدتك - تقصد « أقنوم الإبن » وحده فقط وليس كل الأقانيم . وكل الأقانيم مجتمعة - طبقاً لعقيدتك - هى الله . ولطالما ذكرت أقنوماً واحداً فقط فأنت لا تشير الى الله فعلاً ، وإلا لو أردت الإشارة إليه لكنت أشرت إلى الأقانيم الثلاثة « العقل والكلمة والروح » . إذن فـ « الكلمة » هى مجرد أقنوم واحد وليست ثلاثة أقانيم ... طبقاً لعقيدتك ...ويكون يوحنا فيما سبق قد خرق أحد أهم أركان عقيدتك وهى « التزامن » الأزلى للأقانيم ، وأشار لأسبقية أقنوم الإبن فى الأزل عن باقى الأقانيم ، لأن " **فى البدء** " تشير للزمن حتى وإن كان هذا الزمن هو الأزل*. فإما أن تتخلى عن عقيدتك تماما وتتبع يوحنا ، وإما أن تكون وراء عقيدتك ... ولا تلتفت ليوحنا ... لأن « يوحنا » وأساسيات عقيدتك متعارضان كما قد رأيت ...!

ثانياً : إن **العِنْدِيَّة** ... ومصطلحها ... " **عند** " إنما يتم استخدامها للتعبير عن الأَيْنيِّة أو الزَّمَنية ...

فمثلاً « سأقابلك عند الغروب » ... إن « عند » هنا تفيد الزمنية ، أو تفيد الوقت ...

وإن قلت لك إن « أحمد عند والده » لا يعنى هذا أن أحمد بداخل والده أو متوحِّداً فى والده .. أى أنه هو ووالده صارا شيئاً واحداً .. ولكن تفيد « المعية» أى أنهما مع بعضهما البعض ... فى أينية واحدة ... أو فى مكان واحد ...

وعودة لنص إنجيل يوحنا ... " **والكلمة كان عند الله** " ، ولا تقل لى إن "**عند الله**" ليس كـ " **عند البشر** " لا إن " **عند** " **لا تعنى غير** " **عند** "...!

ويقصد يوحنا أن " **المسيح كان عند الله** " ، لاحظ بدقة أنه لو قال " **والكلمة كان فى الله** " لكان هذا متمشياً مع أساسيات عقيدتك ... وهو أن الأقنوم الثانى «الإبن» أو « الكلمة » هو فى الله ، كأقنوم من ثلاثة أقانيم هى إله واحد ...

فـ « عند » هنا تعنى « المعية » أى أن الكلمة كان مع الله ، ولطالما « عند » بمعنى « مع » إذن فالكلمة كان عند الله إنما تعنى أن الكلمة كان مع الله ، ... إذن ضع يدك معى.. هناك انفصال بين الأقانيم بدليل أن الأقنوم الثانى « الكلمة » كان « مع الله »

* ولن نُعلِّق الآن على موضوع الزمن المرتبط بهذا النص ، ولنؤجله حتى مكان نقاشه .. !

وليس « فى الله » ... أى أن أقنوم « الإبن » أو « الكلمة » طبقاً ليوحنا كان خارج الله بدليل أنه « معه » ... « عنده » وليس « فيه » ...!

إذن فالثلاثة أقانيم بهذه الصورة ليست إلهاً واحداً ، بدليل أن الله موجود بذاته وأقنوم الكلمة أو الإبن عنده وليس فيه ... وكأن أقنوم الكلمة زائداً ... - طبقاً ليوحنا - والله موجود والأقنوم الثانى ليس فيه ... وكأن هذا الأقنوم عالة وزائداً ... وهذا ضد أساسيات العقيدة التى تتبعها أخى المسيحى . حيث أن الثلاثة أقانيم لديك فى عقيدتك هى ثلاث صفات ذاتية لله الواحد لا تنفصل ، ولا تربطها ببعضها معية أى لا ترتبط بمصطلح « مع» ... فأنت لا تقول أن « أقنوم الآب » « العقل » مع « أقنوم الإبن » « الكلمة » مع أقنوم « الروح » أو الآب عند الإبن عند الروح ... إله واحد ...

لا ... فعندما تقول **بسم الآب والإبن والروح القدس** أنت لا تقول **بسم الآب وبسم الإبن وبسم الروح القدس** ولكن تقول بسم مرة واحدة للثلاثة لأنهم فى عقيدتك عبارة عن واحد هو الله ...

إذن يكون يوحنا قد « خرق » هذه أيضاً وخرج من حيِّز « الواحد » إلى « التعدُّد » بدليل « **عند** » أو « **مع** » وليس "**فى**" ...!

والتعدُّد هذا ونحن نتكلم عن الله إنما يقودنا فوراً إلى تعدد الآلهة والعياذ بالله ، ولا أعتقد أنك تطمح فى الوصول إلى هذه أبداً ...!

هذا ما يقودك إليه يوحنا ... أخى المسيحى ... فكِّر جيداً ..

ثالثاً: ... "وكان الكلمة الله" ...!

صدقنى ... إن يوحنا هنا قد "**زاد الطين بِلَّة**" ... لماذا ؟!!!!!!!

لأنه يفتعل تَوَحُّد وفَنَاء بين الكلمة وبين الله ، وهو توحد مفتعل لا وجود له .. لماذا ؟!

لأنه طالما استخدم مصطلح « الكلمة » إذن فقد بدأ يتكلم عن « أقنوم الإبن »، وبالتالى فلابد أن يكون الكلام بالأقانيم وليس بالكُلِّيات .

أخى المسيحى ... طبقاً لعقيدتك فالله « عقل » و « كلمة » و « روح » ، إذن طبقاً ليوحنا فإنه يقول أن (الكلمة = الله) وطبقاً لعقيدتك ...

فإن (الله = عقل وكلمة وروح) ولو ربطنا بين كلام يوحنا وعقيدتك تكون (الكلمة = العقل والكلمة والروح) ... طبعاً مستحيل ...!!!!

وهذا متعارض تماماً مع أساسيات عقيدتك التى تؤمن أنت بها . فإن كانت الكلمة ابنة العقل ، فإنها لن تساوى أبداً العقل والكلمة والروح معاً ...

ويـكون بذلك يوحنا قد جعل الله أقنوماً واحداً فقط هو أقنوم الكلمة أو « الإبن » ، وأهـدر بـاقى الأقانيـم ... لأنه استـخـدم لفظ الجـلالة « الله » ، وقال ... « وكان الكلمة الله » ...

أوتعرف ماذا يقصد يوحنا ؟ ... ضع مكان لفظ "**الكلمة**" لفظ "**المسيح**" تكون عبارته كالآتى ... "**وكان المسيح الله**" ...!

هـذا هو ما يريد يوحنا أن يصل إليه ... **ألوهية المسيح بأى شكل وثمن** ...!

ولكن هذا خطأ فادح ... لماذا ؟!

لأن المسيـح هو « أقنـوم الإبن » - طبـقـاً لعقيدتك - وكأن يوحنا يقول "**وكان الإبن هو الله**" ... كيف وأنت تقول آب وإبن وروح قدس . ؟!!!

سأسهلها لك ... **إن قبلت أن تقول فى البسملة "بسم الإبن"** فقـط وتـكون على صواب وتـكون بذلك قد ذكرت الـكُلّ ، فإذن يوحنا على صواب . أما لو وجـدت أن بها نقصـاً ... ويجب أن تقول **بسم الآب والإبن والروح القـدس** ، لأن "**الإبن**" **وحدها لا تشير للكل** ... يكون يوحنا مخطئاً ... وهو مخطئ بالطبع ... طبقاً لعقيدتك ...

وصدقنى ... أخى المسيحى ... ما قاله يوحنا فى نص واحد والذى حللّناه معاً ... إنما هو محاولة فلسفة بطلسمية من « لا فيلسوف » وهذا هو ناتج الـمُتَفَلْسِفِين وثمرتهم ... وهم من خارج أهل الفلسفة ... تكون ثمرتهم « طَلْسَمَة » ...

وها هو يوحنا يعارض أساسيات عقيدتك بأول سطر فى إنجيله ... هل تعتقد أن ذلك أيضاً كان بالروح القدس ... حرام ... على من يَدَّعِى ذلك ...!

فالرجل وبمنتهى الوضوح لا يفهم أبداً نظرية أو فلسفة عقيدة التثليث !

بدليل أن مفرداتها وأصولها النظرية التى كنا نستعرضها معاً منذ قليل تائهة منه تماماً ، وعندما حاولنا تطبيق مفردات نظرية أو عقيدة التثليث على ما يقول ... سقط ما يقول فى امتحان التثليث ... وهى عقيدتك الأساسية أخى المسيحى ...

إذن فأول سطر فى إنجيل يوحنا يتعارض مع بديهيات عقيدة التثليث لديك . بالدليل القاطع وبما لا يدع مجالا للشكوك ... تعارض واضح وجلي ... فإما أن يكون يوحنا صادقا ولا تثليث لحظتها ... ، وإما أن يكون التثليث ، وما أتى به يوحنا فهو مجرد إخفاق كاتب فيما كتب . ولئن كان هذا ... فإن الكاتب الذى يُخفق أثناء كتابته ... لا أقبل من أى أحد ان يزعم ويدَّعى كما يحلو للجميع ... « إن المسألة عملية إلهامية بحتة ... لأنه كتب بعد أن امتلأ بالروح القدس » ... هذا مرفوض تماماً ... **فأى روح قدس هذا الذى يُخفق ويُخطئ ؟!** إذن فالذى يُخْفِق ويُخطئ هو غير ممتلء بالروح القدس ولا بغيره ... بل وإن شئت فهو ممتلء بما هو من عند غير الله ...!!!

ولا يشفع ليوحنا أنه قد كتب إنجيله مبكراً ، قبل اجتماع المجامع المسكونية وإقرار عقيدة التثليث ، والتى تبارت فيما بعد - ومنذ القرن الرابع الميلادى تقريباً - كل عقول المفكرين المسيحيين لتنظيرها وتأصيلها وصياغتها كالتى كنا نتكلم بها منذ قليل ...

لا يشفع له هذا ، لأنه لو كان يكتب ويقول من عند الله وبالروح القدس ، لكان ما يقول مطابقاً تماماً لما استقر عليه الفكر المسيحى الآن كعقيدة راسخة يعبدون بها الله ... بضمير راضٍ ونفس مطمئنة تماماً . ولكان ما قاله ... أشبه بنبوءة جميلة يستخرجها ، أحد المفكرين المسيحيين ويقول انظروا ... ها هو يوحنا منذ حوالى ١٩٠٠ سنة قد قال ما نقوله الآن . ولو كان ما يقوله هو بالروح القدس ... إذن لسبق الأزمنة واجتماعات المجامع المسكونية ولقال الصواب وبأفضل مما قالوا هم ...

لكنه كما ترى يحتاج لدروس عديدة فى فلسفة عقيدة التثليث ، لأن فلسفتها - كما تعلم - لا تقف عند التعدُّد وعَدّ الثلاثة ، وإلا لدخل الموضوع - كما قلنا - فى تعدد آلهة ...!

رابعاً : إنه وبفحص ذات النص ... الذى كُنَّا نناقشه من إنجيل يوحنا ، وباسترجاع أول كلمات ... « **فى البدء كان الكلمة** » ... وتركيزنا هنا إنما ينصبّ على « فى البدء » ... فماذا تعنى ... ؟!

إنها - طبقاً لكل قواميس اللغة العربية - لا تعنى سوى بداية قد حدثت ، وكان بها. وبعدها ... ما لم يكن قبلها . وهى لا تساوى أبداً « فى الأزل » ، والتى لو كان يوحنا فعلاً يكتب بالروح القدس وبالإلهام الإلهى ، لقال « فى الأزل » ... ولكنه لم يقلها ... فجاءت منه مقولة بشرية تُسْقِط جميع ما بعدها لعدم صحتها ... فهو

يتكلم عن الله تعالى ، وبصرف النظر عن عقيدة التثليث والأقانيم ... والتى كنا نخوض فى غمارها نقاشاً منذ قليل ، فإنه وعندما يكون الكلام عن الله تعالى ، لايصح أبداً وأن نجعله - كرب إله - مرتبطاً بالزمن وحوادثه . فهو لا يجرى عليه الزمن لأنه خالق الزمن . والزمن المخلوق لا يسرى سوى على المخلوقات ، ولا يمكن أن يسرى على خالقه جل شأنه . وعودةً إلى نص إنجيل يوحنا ... وبمراجعة الإشارة الزمنية الواضحة والتى وردت فى مُسْتهَّله .. « **فى البدء** » تجدها لا تستقيم كظرف زمان مع جميع ما سيُقال عن الله تعالى بعدها . ولكى يستقيم منطق الأمور معك ... حاول أن تسأل نفسك بعدها أى بعد ... « **فى البدء** » ... **فى بدء أى شىء** ... !! ولطالما أنك قد استطعت أن تصيغ بها سؤالاً وعلامة استفهام تحتاج إلى إجابة ... إذن فمعنى وإيحاء « **فى البدء** » هو مما نستخدمه نحن - باعتياد - فى حواراتنا ولغتنا كبشر ...

حقاً ... « **فى البدء** » ... **فى بدء أى شىء** ؟!... وما هو الذى تتم الإشارة إليه بـ « **فى البدء** » وماذا كان قبل هذا البدء ... وماذا كان بعده ... ؟!

إن فعل « **بدأ** » إنما يصحّ انطباقه فقط على المخلوقات ... فمثلاً ... قد بدأ اللهُ الخلق ... إذن فـ « بدأ » - هنا - تعنى أنه كان قبلها لا خلق وبعدها أصبح هناك خلق . وكذلك يمكننا أن نقول « فى البدء لم يكن الخلق » . ثم كان الخلق بعد أن بدأ الله تعالى ذلك . أى أن فعل « بدأ » وما يُشتقُّ منه ، إنما يشير إلى بداية حدوث يليها تغيُّر ما ... لم يكن موجوداً من قبل . فهل ينطبق على الله تعالى أى شىء من ذلك ... ؟! حاشا لله ...

وحتى بمراجعة الأناجيل الإنجليزية تجد أن النص يبدأ بـ ..."In the beginnig" وكلمة " beginnig " مشتقة من فعل " begin " ... أى يبدأ أو يظهر ... وهذا الفعل لا يعنى فى الإنجليزية سوى ما يعنيه فى العربية وأشرنا إليه منذ قليل . فهل ترى بعد ذلك أن « يوحنا » كان مُوفَّقاً فى استخدام هذه الألفاظ والكلمات فى صياغته ... ؟! لا أعتقد ذلك أبداً .. !!

ولطالما الأمر يحتمل التوفيق من عدمه ... وأظنه - كما رأيت معى - مُخْفقاً فيما صاغ ... لطالما الأمر كذلك ... أين تراه يكون موقع الروح القدس من كل ذلك ...؟!

وأين كان الروح القدس ... أثناء كتابة يوحنا لإنجيله ؟! إن الأمر فعلاً لبعيد كل البعد عن الروح القدس ... !

وإلا فَلْيُثْبِتْ لى أى مخلوق ... عكس ذلك ... !!!

وأريد - فى هذا المقام - أن أسأل سؤالاً ... وأريد مَنْ يجيب ... !

هل قال المسيح بنفسه وبلسانه أى شىء من كل ما سبق ... ؟!!

الإجابة ... لا ... لم يَقُلْ ...!

إذن ما هذا الذى يملأ الصفحات ... طولاً وعرضاً ...

إنه كلام آخرين ... !

ولماذا نأخذ من آخرين ... لطالما أنه لم يَثْبُتْ ... أن المسيح قد قاله فى أى موقف أو مناسبة ... ؟!! لماذا ؟! وما هو وجه إضطرارنا لذلك ؟!

ليس للسؤال إجابة منطقية يمكن أن تحمل جوهراً إقناعياً مقبولاً ... !

لكتنا نتعامل مع **ميراث قديم أخذ صورة « وضع اليد » ... على الحياة العقائدية المسيحية ... وصار « أمراً واقعاً »** ... !!

....

ولعل ما سبق - وغيره أيضا - يقودنا بقوة الى الإقرار بأن هذا الكاتب - يوحنا - لا يمكن أبداً أن يكون حوارياً ، أى أحد تلاميذ المسيح ... لأنه كيف يكون هو تلميذه وحبيبه كما تروى الأناجيل ، ويكون غير فاهم لأبسط الأمور والقواعد العقيدية الواجبة الفهم ... خاصة وأنه بكونه تلميذاً للمسيح سيكون أستاذا لأجيال وأجيال وأجيال ... أجيال من الآباء الكهنة والشعوب المسيحية .. الخ .

كيف يكون هو تلميذ المسيح الذى يحبه أكثر من باقى التلاميذ ؟ كيف لم يراجع معه المسيح مفردات وأساسيات العقيدة ، قبل أن يُطلقه وغيره لتعليم الأمم والشعوب ...؟

وكيف يُعَلِّم غير العَالِم الناس ، أيُخرِج أجيال عِلم أم أجيال لاشئ ...؟!

ثِقْ أنه لو كان تلميذ المسيح لأتى لنا فى إنجيله بالعجائب الصادقة ، لكونه الحبيب المقرَّب للمسيح من وسط تلاميذه ، ولكونه قد سمع المسيح وكلَّمه وناقشه وحفظ عنه ما قال وما فعل ...

لكنه أتى وخرج علينا فى أول سطر من إنجيله بما يخرق كل قواعد عقيدة النصارى ويقلبها رأساً على عقب . وإن كان - للأسف - العديد من رجال الكهنوت المسيحى يحاولون وهم يعرقون دماً ... أن يُثْبتوا أنه لا تعارض بين ما قاله يوحنا وأساسيات عقيدة التثليث ... لا ... آسف ... التعارض يخرق كل عين وأذن وعقل ...

وأرجوكم لا تثنوا ذراع النص تفسيراً ، ليتمشّى زوراً مع مفردات عقيدة التثليث ...

... إذن فهو بالإثبات الواضح ليس تلميذ المسيح . ومما يؤكد هذا أيضاً واقعة الصلب التى أقرّت فيها الأناجيل الثلاثة الأخرى أن تلاميذ المسيح كانوا مختفين تماماً وقت واقعة الصلب ، ولم يُقِرّ كاتب إنجيل من الكُتّاب الثلاثة « متى » و « مرقس » و « لوقا » أبداً ، أن أى تلميذ قد حضر أو شهد واقعة الصلب ، لكنهم رووها عن شهود عيان آخرين وعن أخبار متناقلة تناولت واقعة الصلب وملابساتها . فإن كان الثلاثة « متى » و « مرقس » و « لوقا » يكتبون بالروح القدس وقالوا كان « كُلّ » تلاميذ المسيح هاربين وغير حاضري واقعة الصلب . وخرج علينا شخص يقول أنا تلميذ المسيح وحبيبه وحضرت واقعة الصلب ، وأوصانى المصلوب بكذا ... وبكذا ... إذن ذلك يعنى أن الثلاثة « مرقس » و « لوقا » و « متى » ليس لديهم روح قدس ولا غيره ، وإنما هم مجرد كُتّاب مؤرخين يُوثِّقُون فترة حياة المسيح أفعالاً ومواقف وأقوالاً ... ولْتَخْرُجْ إذن كتاباتهم من حيز التقديس لأنهم أخطأوا فيما كتبوا ، ولأن يوحنا هو الصادق ...! ولكن لو كان رأى الثلاثة أقوى من رأى الواحد - يوحنا -إذن فهذا تأكيد ودليل على أن هذا الشخص الذى يقول أنا يوحنا تلميذ المسيح وحبيبه هو شخص غير صادق ومُدَّعٍ ...

دليل إضافى لتأكيد أن يوحنا هذا ليس تلميذ وحبيب المسيح وأنه مجرد مُدَّعٍ ... هو أن كل الأناجيل فقيرة جداً فى تغذية القارئ بمعلومات عما بعد « قيام المصلوب » ... وماذا حدث ... وماذا رأى وماذا قال ... العديد والعديد ... من التفصيلات العجيبة والهامة والخطيرة والتى كان الأمر يحتاج لإيضاحها ... كل الأناجيل كانت فيها - على وجه الخصوص - فى منتهى الفقر ... ولم تمد القارئ بشئ غير عادى يتناسب مع كون الحدث خارقاً وغير عادى ، وبما يتناسب حتى زمنياً مع الفترة التى قضاها المسيح مع تلاميذه بعد واقعة الصلب والقبر ... وحتى رفعه ...

كنا ننتظر من يوحنا لو أنه فعلاً تلميذ المسيح أن يخرج علينا فى إنجيله بالعجائب الصادقة ، لكنه كان فيما هو منتظر منه أكثر فقراً من باقى الأناجيل . بل أنهم قالوا عما بعد الصلب والقبر ... أفضل منه ... إذن فيوحنا هذا ليس هو هو ... بل هو آخر ...!

ولكن الأمر لم يخرج - بَعْد - من يد يوحنا حتى هذه اللحظة . فهو كتلميذ نجيب لمسيرة آلاف الأطنان من أنبياء بنى اسرائيل الكذبة والمشهود عليهم بذلك فى العهد القديم ... على لسان الأنبياء الحقيقيين ...

قال عن نفسه ... « **كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا** » .... (يو ١ : ٦)

... « **لكى يؤمن الكل بواسطته** » .... (يو ١ : ٧)

إذن فهو قد أعطى نفسه رتبة « **النبى الرسول** » ، وأن الله تعالى هو الذى كَلَّفه وأرسله ، والسبب فى ذلك ... أن يؤمن الكل بواسطته ... ولاحظ معنى كلمة « **الكُلّ** » ... فـ « الكُلّ » لا تعنى شيئاً سوى « الكُلّ » ... أى **كل الناس** ... **كل الأمم** ... **كل الشعوب** ... **كل الأجيال** ... **كلّ الكنائس** .. الخ .

إذن فتعليمه هو الوحيد الصادق ... وأى تعليم آخر ليس على ذات المستوى ... فهو قد أُرسِل من الله لكىْ يؤمن « الكُلّ » ... ، إذن « فالكل » عليهم بالإستقاء من يوحنا ، وفقط يوحنا ... ولا داعى إطلاقاً لآخرين ... !!!

ولكى يعطى كاتب إنجيل يوحنا الموضوع قوة وحيوية وتشويقاً أكثر ... أعطى نفسه لقب تلميذ وحبيب المسيح ...!

ولكن كما رأيت منذ قليل أنه ليس هو .. هو .. !! ... لكنه ... آخر ...! وهو مجرد مُدّعٍ يكتب ويخطئ كأى بشر مؤرخ متفلسف ، يُخْرِج عصارة ذاته ومعلوماته فيما يكتب ... وليس عصارة وحى الإمتلاء بالروح القدس ...!

لكن كما قلنا فالأمر لم يخرج من يديه كُلّيةً ... بعد ... فهو قال ما أراد وما ادّعى فوق سطور إنجيله ...

لكن ... بقى لديه الكثير الذى لم يستطع بالجهد الجهيد وبعرق الدم ان يقحمه على سطور وصفحات إنجيله ... فماذا فعل ...

ما فعله بسيطا ... فقد فعل مثلما فعل أطنان الأنبياء الكذبة والذين جاء ذكرهم بالعهد القديم ...!

... أنا نمت ... أنا حلمت ... « قال لى ... وقلت له » ...!!!

أفمن يَثْبُت بالدليل القاطع خطأ فكره وتوجهه ... وعدم قداسة ما يكتب ، وكذلك من اتضح وثبت ادعاؤه وكذبه ... والذى أولَى بك أن لا تأخذ منه سطراً ... **إن كنت تحافظ على كرامة قداسة عقيدتك ...**

إن كان يجب أن يكون موقفك منه ... هكذا ... فيما قال وكتب وادّعى وكذب ... وهو يقظ ... فما بالك إن أتاك ... وقال رأيت وأنا نائم ... وقال لى ... وقلت له ... لا ... لأنك لو اتبعته تكون غير مُلِمّ بالدرس الذى أخذته منه فى يقظته ... فما بالك بمنامه ...؟!

وتكون لحظتها - للأسف - مُتَّجِهًا **لإنقاص كرامة قداسة عقيدتك** ... من أجل يوحنا هذا ...!

لا ... فمسيحيتك الحقيقية الصادقة ... يجب أن تكون عندك أغلى وأعظم من كل ملايين الـ « يوحنا » ...!

وصدقنى فالإنسان لا يتجزأ ... فإن كان أحدنا كريما فهو كريم ، وإن كان أحدنا بخيلاً فهو بخيل ... وإن كان أحدنا صادقا فهو صادق ... طول الوقت ، وان كان أحدنا كاذباً فهو كاذب أيضاً ... طول الوقت ...

وَطبِّق هذه القاعدة على أى شئ ... وعلى يوحنا ... لطالما كذب وادّعى فقد انتهى الأمر ... ويكون غير صادق على طول الخط يقظةً ومناماً ...!

أفضاقت الدنيا بالمجامع المسكونية وبأجيال الآباء وبالتقليد الآبائى الجليل حتى يضعوا حلم حالم فى الكتاب المقدس ... لماذا ... هل هى أزمة ونقص فى النصوص المقدسة ؟!

لا ... فالحق الحق ... أقول لك ... أن هذا « الحلم » أتى وأراح عقول المُجْهَدِينَ فِكْراً وتنظيراً وتأصيلاً ... فأتى لهم بضالتهم المنشودة ، بدليل أنك تجد أن المرجع الرئيسى لبعض أهم أساسيات عقيدتك ، تجدها فقط مستقاة من « رؤيا يوحنا » ...!!!!!!!

لا ... ليس لكى يستريح العقل المُجْهَد لمُفَكِّر ... أن لا يجد المواطن المسيحى العادى المبرِّر الواحد المُقْنِع أو السبب المنطقى المقبول لوجود هذا « الحلم » وسط الكتاب المقدس ...

خاصة وأنه كان « مرفوضاً » فى عدة مجامع مسكونية قبل إقراره وإلحاقه بالكتاب المقدس ...

أحبائى كل رجال اللاهوت ، قَدِّموا لى وللمواطن المسيحى البسيط ، دليلاً واحداً فقط وسأ كتفى وأقبل ... **قدِّموا فقط دليلاً واحداً يُثْبِت قداسة وصحة " حلم يوحنا "** ... أو رؤياه المنامية ... قبل أن تقتبسوا منه وتُثْبِتوا به نظريات وفلسفات ...

وأنا أعلم تماماً ... أنكم لن تُقدِّموا دليلاً واحداً ، ليس لأن مُلْتمِسَةَ وطالبه منكم هو شخصى البسيط ، لا ... بل لأنه ليس لديكم سبب عقلى منطقى وحيد يتيم تقدمونه ...!

رؤيا ... أو ... حلم يقع فى (٢٧) صفحة من القطع الكبير ... كيف ؟

أكان يحلم يومياً بنظام المسلسلات ؟! ويتم استكمال الأحداث فى اليوم التالى ... أم نام يوماً كاملاً ٢٤ ساعة ... ورأى ما رأى ...؟! الحلم وتفسيره شرحاً تفصيلياً ... بتفصيلات التفصيلات داخل الحلم ... أو داخل قاعة محاضرات اللاهوت بعقل ونفس يوحنا ...!!

أخى المسيحى ... لك الله ... وليس لك غير الله ... وأعلم أن نقاط الضعف المحيطة بك سببها ادعاء الإمتلاء بالروح القدس والأحلام ...

أما أنا ... فلا تعليق لى ...

٥- يَعِد ولا يَعِد ...!

عندما أتت للمسيح أم تلميذين أخين من تلاميذه ، وطلبت منه مكانةً لهما فى الآخرة بالقرب منه ... عن يمينه وعن يساره ... قال لها ... « وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعدَّ لهم من أبى (الله) »..............(متى ٢٠ : ٢٣)

... وبخصوص واقعة الصلب وأثناءها ، يخبرنا لوقا فى إنجيله أن المسيح وعد أحد اللصين المصلوبين بجواره وقال له ... « إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » ....(لو ٢٣ : ٤٣)

ما هو الموقف الحقيقى للمسيح ، أيستطيع أن يعد أم لا يستطيع ، حيث أن يمينه ويساره والفردوس ، كلها مجازيات وكنايات عن قرب مكانه منه حيث يكون هو ... ومن المؤكد أن للمسيح موقفاً محدداً ، ولكن كُتَّاب الأناجيل هم ذوو وجهات النظر المتعارضة وليس المسيح ...

ثم لنا هنا وقفة سريعة مع « لوقا » .

أولاً .. مَنْ هو الذى أخبر لوقا بهذه الجملة التى قالها المسيح للِّص المصلوب ، وهل أن موقف أناس مصلوبين مُعلَّقين على الصلبان ، والساحة تموج بالأحداث والمواقف غير العادية كما صوَّرها كُتَّاب الأناجيل ، هل موقف هؤلاء المصلوبين يستوعب أن يقول أحدهما للآخر ... الحق أقول لك ... الخ . بهذا الهدوء ؟

ومَنْ هو الذى استمع فى وسط هذه الأحداث كلها لهذه الجملة التى يهمس بها مصلوب لآخر وكلاهما مُعلَّق ... لعله كان هناك من يضع أذنه على فم كل من يتكلم من المصلوبين ... لأنه من البديهى أن يكون صوت حوارهما ذليلاً وخافتاً لأنهما يتألمان ... تذكَّر هُما مصلوبان ...!

لا ...لقد أخفق « لوقا » فى هذه ...

ثانيا .. بافتراض أن المسيح قال هذا للِّص فعلاً ، فمعنى ذلك أن المسيح يُهْدر تماماً مرحلة « القبر » كمرحلة برزخية أو انتقالية قبل البعث والقيامة والحساب والثواب والعقاب والنار والفردوس ... وأحْدَث انتقالاً فجائياً من كون اللص على الصليب ، وبعد موته مباشرة إلى الفردوس خط ساخن ومباشر ...!

لذلك لا أعتقد إطلاقاً أن المسيح قد نطق بمثل هذه الجملة ، ويؤكد ذلك أن هناك من كُتَّاب الأناجيل مَنْ لم يُثْبِتْ مثل هذه الواقعة ولم يُشِرْ إليها بالمرة ...

ما هذا يا لوقا ... أتضع على لسان المسيح ما لم يقل المسيح ؟!

تُرى أخي المسيحى ... ماذا أيضاً قد تم وضعه على لسان المسيح بخلاف ذلك ... ؟! وصدقونى ... لا روح قدس ولاخلافه أثناء الكتابة ...!

٦- المسيح يوصى الأرواح النجسة ...!

أثناء إشفاء المسيح بإذن الله لأمراض كثير من المرضى ، وأثناء تعامله مع بعض المُتْعَبِين بأرواح نجسة ... أى شياطين ...

... « والأرواح النجسة حينما نظرته خَرَّت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله ، وأوصاهم – المسيح – كثيراً أن لا يظهروه .. » ....(مر ٣ : ١١ – ١٢)

أولا .. يجب أن نعلم أن تلك الأرواح النجسة ما هى إلا الشياطين الرجيمة . والشياطين كلها كاذبة وليست لديهم مصداقية عهود أو وعود ... والشياطين فى مثل تلك المواقف إنما يتم انتهارها وأمرها بأوامر محددة وزجرها وليس إبرام عهود ووصايا معهم . وليس المسيح بالذى يفعل ذلك . ها هو « مرقس » فى إنجيله يذكر أن المسيح أوصى الأرواح النجسة أى أنه أوصى الشياطين أن لا يخبروا أحداً بأنه المسيح ...!

لا ... إن معنى أن يوصى المسيح الشياطين ، أن يتفق معهم ، ومعنى أوصاهم كثيراً أنه ألح عليهم فى الوصية ... وليس مثل المسيح الذى يفعل هذا ، بل إن كل كتاب الأناجيل ذهبوا الى أنه كان يأمر الشياطين وينتهرها ... وهذه سقطة ضخمة ، لا يجب أن نلصقها أبداً بالمسيح ... ثم لنا هنا سؤال منطقى ... أكون عيسى أو يسوع هو المسيح ... أهذا يكون بالأمر الواجب إخفاءه ؟!

٧- نائمون ... سامعون ...!

ويخبرنا مَتَّى فى إنجيله عن توقيت ما قبل إلقاء القبض على المسيح ، وحالته النفسية وحواره مع تلاميذه ...

... « فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معى ، ثم تقدم قليلا وخرَّ على وجهه ، وكان يصلى قائلاً يا أبتاه إنْ أمْكَنْ فلتَعْبُرْ عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ، ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً ... »
....(متى ٢٦ : ٣٨ - ٤٠)

كيف استمع تلاميذ المسيح النائمون لنص صلاة مُعلِّمهم ..؟!!

ومعنى ... جاء الى التلاميذ ... أنهم لم يكونوا معه أو فى حضرته ...!

٨- وجلس عن يمين الله ...!

ويخبرنا إنجيل مرقس عن واقعة رفع السيد المسيح بعد كلامه مع تلاميذه قائلاً ...
« بعدما كلمهم ، ارتفع إلى السماء **وجلس عن يمين الله** »........(مر ١٦ : ١٩)

إرتفاعاً ... وجدوه يرتفع ... لا بأس ... ولكن « **جلس عن يمين الله** » ... لماذا الإسراف فى استخدام التعبيرات الضخمة ... لا أدرى من هو الذى رأى وقال ... وهل من يرى يدرك يمين الله من غيرها ، خاصة وأن تعبيرات يمين وشمال إذا نسبت لله تعالى فهى تعبيرات معنوية مجازية ، لا تعنى اليمين أو الشمال فعلاً وتحديداً . لماذا إذن استخدام التعبيرات الحماسية فى مثل تلك المواقف ...؟!

أرأى مرقس أو رأى من أخبره يمين وشمال الله ورأى المسيح يحتل الجانب الأيمن ...؟!!

إنه إضفاء الكاتب لذاتيته على سطور كتابه ... والروح القدس برىء .. !!

٩- الأنبياء اللصوص ...!

... « الحقَّ الحقَّ أقول لكم إنى أنا باب الخراف ، جميع الذين أتوا قبلى هم سرّاق ولصوص ، ولكنَّ الخراف لم تسمع لهم .. » ....(يو ١٠ : ٧ - ٨)

الحق الحق أقول لكم ، أنه لا يمكن أن يكون المسيح قد نطق بحرف واحد مما سبق . أفمثل هذا الرسول الوديع ، الذى ينطق بوحى الله تعالى يصف إخوانه من الأنبياء الرسل الذين سبقوه بأنهم سراق ولصوص ...! ولاحظ معى التأكيد فى كلمة « جميع » أى جميع من أتوا ولا استثناء فى كلمة جميع ... نوح وابراهيم واسحق ويعقوب وموسى ويحى ... الخ . أبِوَحى الله يقول المسيح رسول الله هذا وبكلمات لسانه ....!!

إنه هنا فى هذا الموقف المزعوم ، أشبه بأن يذهب أحدنا إلى الطبيب الذى ليس على خُلُق ، وما أن يُقدِّم له « روشتة » الطبيب الذى كان يتُابع الحالة قبله ، تجد انفجاراً فى وجهك ... « إزاى الـ ... يكتب لك كذا وكذا » !

فهذا الطبيب كل طبيب غيره باطل بدليل « إزاى الـ ... » ...!

أفيَصِل المسيح إلى هذا المستوى ... لا ... إنها إحدى سقطات يوحنا كمؤرخ ... ولك أن تُحكِّم عقلك ... وستستطيع محكمة عقلك أن تعمل بكفاءة إذا ما فحصت الأمر بشكل حيادى بعيداً عن هالة القداسة والتقديس لكل شئ **" عمَّال مع بطَّال "** ...!

ولا يخفَى عليك أن فيما سبق الإشارة إليه من تجريح الأنبياء ما فيه ، سيراً على نفس خُطى بنى إسرائيل فى وصف أنبيائهم ...! ... ألا يقودك ذلك لشئ ؟!

١٠- صالح أم غير صالح ...!

... « وإذا واحد تقدَّم - تجاه المسيح - وقال له ... أيها المُعلِّم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ، فقال (المسيح) له لماذا تدعونى صالحاً ، **وليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله ..** » ....(متى ١٩ : ١٦ - ١٧)

إلى هنا فالنص واضح وضوحاً تاماً ولا يحتاج تعليقاً ، فالمسيح يرفض أن يصفه أحد بالصلاح ، لأنه ليس صالح إلا الله تعالى ...

وهـنا فى إنجيل يوحنا ... تجد المسيح يصف نفسه بالصلاح التام ... كيف ...؟

... « **أنا هو الراعى الصالح** » ....(يو ١٠ : ١١)

... ثِقْ أن **المسيح غير مريض نفسياً** - وحاشا - ، حتى ينفى الصلاح عن نفسه وينسبه لله تعالى ثم يعود ويصف نفسه بالصلاح ، ولكن مَنْ يُظْهره بهذا الشكل هم كُتَّاب الأناجيل ، أو مؤرخو أقوال وأفعال المسيح . وصدقونى جميعاً لا وحى ولا روح قدس ... كُتَّاب مؤرخون لا أكثر ، وفى هذه التعارضات أنا أُصدِّق رواية متى وأكذِّب رواية يوحنا ...!!

١١- النبوءات مرتب ثابت وحق يتقاضاه الكهنة ...!

... « فقال لهم واحد منهم وهو « قيافا » ، كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة ، أنتم لستم تعرفون شيئاً ، ولا تفكرون أنه خير لنا ، أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها .. » ....(يو ١١ : ٤٩ ، ٥٠)

فطبقاً لرواية « يوحنا » فى إنجيله ، فإن « قيافا » رئيس كهنة اليهود يقول أنه خير أن يموت إنسان واحد وهو المسيح ، بدلا من بلبلة وهلاك الشعب كله وراءه فى ادعاءاته . أى أنه يرى إنقاذاً لليهود كشعب أن يهلك المسيح كفرد ... لا بأس ... وجهة نظره ...

ولكن ها هو يوحنا يعود ويطل علينا بالأعاجيب كالمعتاد ...

... « ولم يقل - قيافا - هذا من نفسه ، بل إذ كان رئيساً للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مُزْمِع أن يموت عن الأمة » ....(يو ١١ : ٥١)

انظر لما يقوله يوحنا ... « قيافا » لم يقل هذا من نفسه ... بل لأنه كان رئيس الكهنة فى هذه السنة ... فقد « تنبَّأ » ...!

وكأن التنبؤ ... هو مُرتَّبات ثابتة يتقاضاها رؤساء الكهنة ... أو هى بالضغط على إزرار على لوحة التنبؤات ... تأتى التنبؤات ...!

أعتقد سيخجل كاتب القصص لو وضع سطراً مثل هذا فى صفحات قصته لأن قُرَّاءه سيعتبرونها سقطة ...!

فكيف تحيط - أخى المسيحى - هذا الكمّ من الخزعبلات بالقداسة ... أفمثل هذه السطور مُقدَّسات ...؟! أصاحب هذه السطور هو حبيب وتلميذ يسوع المسيح ؟! أهكذا علَّمه مُعلِّمُه وأستاذه المسيح ؟!! ثم ألا تلاحظ معى تناقضاً فى أقوال يوحنا التى ينسبها فى « النَّصَّيْن » السابقين لرئيس الكهنة ؟! ففى النص الأول ذكر أن رئيس الكهنة قال أنه

من الخير أن يموت إنسان واحد - يقصد المسيح - بدلاً من هلاك الأمة لأنه سبب بلبلتها . إذن فمعنى كلام رئيس الكهنة أنه من الأفضل أن يموت صاحب وسبب البلبلة . ولكن فى النص الثانى - بإنجيل يوحنا - تجد أن رئيس الكهنة يقول - تنبوءاً - أن المسيح يموت عن الأمة ، وعن الأمة تعنى فداء وتضحية فى سبيل الأمة ، وهو كما ترى هدف آخر تماماً غير هدف موت المسيح فى النص الأول ومن منظور نفس الشخص (رئيس الكهنة) ..!!!

١٢- إرادة واحدة أم إرادتان ... مشيئة أم مشيئتان ...؟!

إنه طبقاً للمذاهب المسيحية ... فهناك من قال بأن للآب والإبن إرادة ومشيئة واحدة ، ومنهم من قال بأن لهما مشيئتين ... وسنلاحظ معاً أن سبب مذهب المشيئة الواحدة وكذلك مذهب المشيئتين هم كُتَّاب الأناجيل ...

... المسيح يُصلِّى قبل القبض عليه طبقاً لـ « متى » ...

... « وكان يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتَعْبُرْ عنى هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت .. » ....(متى ٢٦ : ٣٩)

فواضح هنا التسليم التام للإرادة الواحدة وللمشيئة الواحدة « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » ... بعدما صلى وطلب ... إذن فطبقاً لذلك فالمحرِّك هو مشيئة واحدة ...

ويؤكد هذا أيضاً ما رواه كُتَّاب الأناجيل حين واقعة الصلب وقول المصلوب ... **إيلى إيلى لما شبقتنى ... أو إلهى إلهى لماذا تركتنى** ... حيث أنه لا مجال لمشيئة دون أخرى ... ولكن الطلب والسؤال مدعمين بـ « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » ... وكذلك « لما شبقتنى » أو « لماذا تركتنى » تعنى تساؤلاً أثناء الألم ، لا ينفى ... بل يؤكد وحدة المشيئة ... لأنه ... يُكلِّم - ببساطة - صاحب المشيئة ... وغيرها من النصوص ... كثير بالأناجيل ... مثل « لا أقدرُ أن أفعل من نفسى شيئاً » ... الخ .

لأنه - وببساطة - فإن الإعتقاد فى عكس ذلك مثل « اعتقاد المشيئتين » ... هو خرق صارخ فى جدار عقيدتك أخى المسيحى ، لأن صاحب المشيئة الواحدة هو واحد ... ولأنك لو قلت أن الآب والإبن والروح القدس إله واحد ... باعتبار أن الأقانيم الثلاثة صفات ذاتية للإله ... وجب أن يكون هذا الإله ذا مشيئة واحدة لأنه واحد . أما لو تعددت المشيئة - كما اتجهت مذاهب مسيحية أخرى - فإن ذلك يعنى أن مشيئة الآب منفردة وقائمة ومشيئة الإبن منفردة وقائمة ... إذن فمن هو صاحب مشيئة هو كيان كلى مُسْتَغنٍ عن الآخرين ...

وادعاء المشيئتين هذا هو بدعة تقود للشرك والعياذ بالله ... لماذا ؟

مثلاً ... لأنه لو كان لذراعى مشيئة منفصلة عن مشيئتى كشخص ، إذن سيتم عمل اجتماع بينى وبين ذراعى كلما احتاج الأمر أن يعمل ذراعى شيئاً معيناً ... لماذا ؟ .

لأن مشيئتى كشخص تريد شيئاً ومشيئة ذراعى كى تُنَفِّذ عليها أن تقتنع حتى تشاء ويعمل الذراع ...! .

إذن هناك تعدُّد شخصيات فى هذه الحالة ، لأن المشيئة تكون لعاقل ذى وجود مُسْتَغْنٍ به عن وجود الآخرين ...

ولكن ما أفهمه ... أنه لا يمكن أن تكون لذراعى مشيئة خاصة به منفردة ومنفصلة عن مشيئتى ... وإلا لخربتُ أنا كإنسان ...!

بالمثل مع الفارق ... فلو ذهب البعض لوجود مشيئتين للآب والإبن يكون الأمر لحظتها وصل الى تعدد الآلهة ... وليس للتوحيد ...ويكون لزاماً عليهم لحظتها ... أى على الآلهة أصحاب المشيئة ... أن يجتمعوا ليقرِّروا ... ولو أصرّ أصحاب مذهب المشيئتين على أنه إله واحد ومشيئتان سنسألهم سؤالاً ... أتظنون الله - وحاشاه - يُكَلِّم بعضه بعضاً حتى يقرر بعضه مع بعضه ... حاشا لله من كل هذا ...

إذن - أخى المسيحى - بمناقشة جزئية المشيئة طبقاً لمذاهبكم ومعتقداتكم ، لا أرى أى وجه لإعمال وجهة نظر المشيئتين ... لأنها تعنى ببساطة شديدة « الشِّرك » ... وتعدد الآلهة ...!

ولكن كعادته ، خرج علينا يوحنا فى إنجيله مؤكداً على المشيئتين وعلى أنه لا مشيئة واحدة ... فى أكثر من موضع ... منها مثلاً :

... « ... تنبأ أن يسوع **مُزْمِع** أن يموت عن الأمة » ....(يو ١١ : ٥١)

... لاحظ معى « مُزْمِع »... فِعْلُها الرئيسى « أزْمَعَ » « يُزْمِعُ » « إزْمَاعَاً » ...

ويُزمِع على شئ ... أى يجمع عزيمته عليه ويقرر فعله بجد . واسم الفاعل منها أى فاعل الفعل ، أى فاعل أزمع ... هو « **مُزْمِع** » أما اسم المفعول فهو « مُزْمَع » ... والفارق بين إسم الفاعل واسم المفعول كتابة لاشئ ، لكنه فى التشكيل إسم الفاعل ... ال « **م** » الثانية **مكسورة** « أى تحتها كسرة » أما اسم المفعول ... فال « **م** » الثانية **مفتوحة** « أى فوقها فتحة » ...! أيضاً ... ما الفرق ؟ ... الفارق كبير وأليم ...!

لو جاءت « **مُزْمِع** » فى نص يوحنا بصيغة « اسم المفعول » « **مُزْمَع** » فإنها تعنى أن المشيئة الواحدة هى صاحبة القرار ، كما رأينا فى النصوص التى تؤكد وتثبت المشيئة الواحدة ، ولكن كونها وردت فى النص بصيغة اسم الفاعل ...« **مُزمِع** » ... فإنها تعنى أن يسوع المسيح هو الفاعل صاحب المشيئة ... وتكون لحظتها ... تواجدت على الساحة مشيئتان !

ففعل « يزمع » لا يعنى تلقى وإيحاء ومشورة ثم إتخاذ قرار ... لا ... فلان مُزمِع أن يقتل ... إذن فهو قرر وعليه نتيجة ما أزمع وقرر ... وبالمثل ... لو جاء النص بأن « **يسوع مزمَع أن يموت** » ... ستعنى أنه مُقرَّر له ذلك من قِبَل المشيئة الواحدة . وحيث أن يسوع نفسه كان يقول للمشيئة الواحدة وصاحبها ... « لست كما أريد أنا بل **كما تريد أنت** » . ولكن بنص يوحنا يكون المسيح كأنما يقول « **كما أريد أنا** » ... لطالما أنه « مُزْمِع » ...

أرأيت أخى المسيحى ... محاولة المغالاة فى تمجيد يسوع المسيح قادت يوحنا الى مزالق التعدد التى تتنافى مع وحدانية الله تعالى ، وها هو اثبات آخر صارخ على المشيئتين بدون تعليق منا ...

« كما أن الآب يقيم الأموات ويُحْيِي ، كذلك الإبن أيضاً يُحيى مَنْ يشاء ... »
....(يو ٥ : ٢١)

١٣- مَنْ يخدم مَنْ ...؟!

ها هو المسيح يتحدث عن نفسه قائلاً بلفظ « ابن الانسان » أنه جاء ليخدم هو الآخرين لا ليخدمه الآخرون ...

... « إبن الإنسان لم يأتِ ليُخْدَم بل ليخْدِم .. » ....(متى ٢٠ : ٢٨)

وها هو « يوحنا » فى إنجيله يظهر المسيح وهو يتكلم بأن له خدماً ... وخدامه يتبعونه ...!

... « إن كان أحد يخدمنى فليتبعنى ، وحيث أكون أنا هناك أيضا يكون خادمى .. »
....(يو ١٢ : ٢٦)

ولا تعليق لى ...!

١٤- هل هى شهادة حق ...؟!

ها هو المسيح فى إنجيل يوحنا يقول أنه لايمكن أن يشهد لنفسه ، لأن شهادته لنفسه ليست حقاً . بل ينبغى أن يشهد له آخر .. ويقصد بهذا الآخر يحيى بن زكريا النبى أو يوحنا المعمدان ...

... « إن كنت أشهد لنفسى **فشهادتى ليست حقاً** ، الذى يشهد لى هو آخر وأنا أعلم أن شهادته التى يشهدها لى هى حق ... » ....(يو ٥ : ٢١)

ثم ها هو يوحنا فى إنجيله يُظْهر المسيح وهو يؤكد على شهادته لنفسه .. !

... « **أنا هو الشاهد لنفسى** ويشهد لى الآب الذى أرسلنى » ....(يو ٨ : ١٨)

... « وإنْ كنْتُ أشهد لنفسى **فشهادتى حق** » .... (يو ٨ : ١٤)

كل ما أعلمه .. أن يوحنا بتعارض أقوال المسيح التى يرويها عنه فى إنجيله مع أقوال المسيح التى يرويها كُتَّاب الأناجيل الأخرى ... يُظْهِر المسيح فى موقف المتناقض مع نفسه . بل والأدهى من ذلك هذه المرة ، هو أن يوحنا أظهر المسيح مُتـناقضاً مع نفسه فى إنجيله هو أى إنجيل يوحنا ، ودون الحاجة لأناجيل أخرى ..!

... فهذا التعارض السابق ... مهما إن ادعى مُدَّعٍ أن المواقف مختلفة ...فإنه فى ذات إنجيل يوحنا وعن لسان المسيح نفسه ...!

ولا تعليق لى ...!

١٥ - خلاص أم دينونة ... ومن الذى يدين ...؟!

ها هو المسيح يتكلم فى إنجيل يوحنا ، وطبقاً لرواية يوحنا ......

...« وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه ، لأنى لم آتِ لأدين العالم بل لأخلِّص العالم ، مَنْ رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه ، **الكلام الذى تكلمت به هو يدينه** فى اليوم الأخير .. » ....(يو ١٢ : ٤٧ ، ٤٨)

كلام فى منتهى الوضوح والمنطقية ... وكأى رسول مرسل من الله تعالى عليه البلاغ ، ولطالما أبلغ ... فكلامه الذى أبلغه للناس هو الذى يدين الناس بالدرجة الأولى . إذ كيف يتساوى وضع أولئك الناس بعد أن تم إبلاغهم وقبل أن يُبلَّغوا بالرسالة ... وكيف أيضاً يتساوى من عمل بالرسالة المبلغة له وقَبلَهَا ، مع من لم يَقْبلها أو يعمل بها..لا يتساويان..

وها هو المسيح أيضاً فى منتهى الوضوح يقول « أنا لا أدين » و « أنا لم آت لأدين » بل « لأخلّص » .. يقصد لتخليص العالم والنفوس البشرية من تغلغل الخطيئة بداخلهم وسيطرتها عليهم لحد كونهم عبيداً لأنفسهم وما تقوده إليه أنفسهم من خطايا وشرور ....

كلام فى منتهى الوضوح والمنطقية ... من رسول أرسله رب العالمين ، ثم ماذا بعد ... ؟!

... « .. الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للإبن .. » ...(يو ٥ : ٢٢)

ومن هذا النص نفهم أن الآب لايدين أى أحد .. كلام واضح .. وأن الدينونة والمحاسبة أعطيت للإبن كاملة .....

ثم ماذا بعد ... ؟

... « وإن كنت أنا أدين فدينونتي حق لأني لست وحدى بل أنا والأب الذى أرسلنى » ....(يو ٨ : ١٥ ، ١٦)

ما هذا ...؟!

المسيح يقول طبقاً لـ « يوحنا » .. أنا لا أدين بل كلامه هو الذى يدين ، ثم يقول الدينونة بالكامل مُعطاة له من الآب .. إذن هو الذى يدين ، ثم يقول أنا أدين ولكن ليس بمفردى بل مع الآب ....

أخى المسيحى ... إليك ملخص ما قاله المسيح حتى لا تتوه بين نصوص يوحنا ...!

طبقاً ليوحنا فقد قال المسيح :

(أ) أنا لا أدين بل الكلام الذى أبلغته هو الذى يدين ..(راجع يو ١٢ : ٤٧ ، ٤٨) ،

(ب) أنا أدين ، والآب لايدين أحداً بل أعطاني الدينونة كاملة ..(راجع يو ٥ : ٢٢)،

(جـ) أنا أدين ولكن ليس بمفردى ولكن مع الآب ......(راجع يو ٨ : ١٥ ، ١٦) .

لا ... إن يوحنا قد « **نَصَبَ سيرك الكلمات** » ... وصدقونى إنه يُظْهِر المسيح فى صورة المريض نفسياً ... وحاشا ذلك ... !

١٦- رجل يجلس على " حمارين " ويمشى بهما ... !

المسيح طبقاً لرواية « متَّى » أرسل تلميذين لقرية بالقرب من أورشليم ليأتوا له بـ « أتان » و «جحش» ، والأتان هى «أنثى الحمار» والجحش هو «ولد الحمار» ...

... « فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع ، وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس - المسيح - عليهما » ....(متى ٢١ : ٦ ، ٧)

هل رأى أحدكم رجلاً يركب على حمارين معاً قبل ذلك ؟!

ها هو « متَّى » يقول إن المسيح جلس على حمارين ....!

ولا حول ولا قوة إلا بالله ... سيقولون هكذا جاء على لسان الأنبياء ...

وسأقول لا حول ولا قوة إلا بالله ... وإنا لله وإنا إليه راجعون ...

١٧- سلام أم سيف ... ؟!

... المسيح طبقاً لرواية « متَّى » وكذا فى الأناجيل يمتدح السلام وصانعيه ...

... « طوبى لصانعى السلام ، لأنهم أبناء الله يُدْعونَ » ....(متى ٥: ٩)

وطبقاً لرواية « متى » أيضاً ها هو المسيح مُتمرِّداً على السلام .. !..

... «لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض ، ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً .» ....(متى ١٠ : ٣٤)

مَنْ هو المسيح فى هؤلاء المتحدثين فى سطور كاتبى الأناجيل ..؟! ولا تعليق لى ... !

١٨- لاتَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مِثْلَهُ عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم ...!!

هكذا قالها الشاعر القديم ....

ولكن كُتَّاب الأناجيل يُصِرُّون على إظهار المسيح بهذه الصورة وبهذه الكيفية ... !

... « لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فَحوِّلْ له الآخرَ أيضاً .. » ....(متى ٥ : ٣٩)

هذا الكلام واضح جداً ولا يحتاج لتفسير ....

ولكن حين كان المسيح طبقاً لرواية الأناجيل مقبوضاً عليه وضربه أحد الجنود ، ثار عليه المسيح وناقشه فى ذلك ... كيف إذن قال المسيح ونصح الناس ، ولم يفعل هو ... ؟! ... وهذا هو نص كلام المسيح فى هذا الموقف طبقاً ليوحنا ...

... « إن كنتُ قد تكلمتُ ردياً - أي سيئاً - فاشهد على الردى ، وإن حسناً فلماذا تضربنى ... » ....(يو ١٨ : ٢٣)

من هو المسيح الحقيقى فى كل هؤلاء ... حتى يكون معه من يريده ..؟!

أين هو المسيح فى كل تلك الشخصيات ... ؟!

١٩- المسيح ويوحنا المعمدان ...

يخبرنا « متى » فى إنجيله أن يحى بن زكريا أو يوحنا المعدان كان يعرف حقيقة عيسى بن مريم أو يسوع أنه هو المسيح ، بدليل أنه عندما ذهب إليه المسيح لكى يعتمد منه قال له يوحنا أنا الذى أحتاج أن أعتمد منك ...

... « جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه ، ولكن يوحنا منعه قائلاً **أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلىَّ ..** » ....(متى ٣ : ١٣ ، ١٤)

ولكن يخرج علينا « يوحنا » فى إنجيله كالمعتاد بالمبتكر والمخالف ، وها هو « المعمدان » **لا يعرف** أن يسوع هو المسيح حتى اعتمد منه ورأى الروح نازلاً عليه من السماء كحمامة بيضاء ...

... « **وأنا لم أكن أعرفه** ، لكن الذى أرسلنى لأُعَمِّد بالماء ، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه .... وأنا قد رأيت وشهدت ».....(يو ١ : ٣٣ ، ٣٤)

« إيه الحكاية ... هُوَّ عارفه ولاَّ مش عارفه ...» ... ؟ !!

٢٠- اضبط « متَّى » يُلَـفِّق ... !!

ها هو « متى » فى إنجيله ، وهو يستعرض تنقُّلات المسيح وهو طفل صغير ، مع أسرته بين أكثر من بلد - ومع اختلاف الأناجيل فى هذا - ها هو « متى » يقول .. « وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة ، **لكى يتم ما قيل بالأنبياء انه سيُدْعَى ناصرياً ..** » ....(متى ٢ : ٢٢)

أتحدى « متَّى » لو كان هناك جملة أتت على لسان نبى من الأنبياء بخصوص المسيح ... فيها أنه سيسكن بالناصرة أو أنه سَيُدْعَى ناصرياً . **أتحدَّى بمعنى أتحدَّى** ... هذا تلفيق وتدليس تاريخى دينى فى وضح النهار وعلى قارعة الطريق ... وفى ... وفى ... قل ما شئت ... إنه تلفيق ... !

ودليل تلفيقى آخر ، وهو أن متى « استعار » ما قيل عن استدعاء الرب لشعب إسرائيل من مصر وقت موسى النبى وألصقه بالمسيح ، لأنه عن هذا الموقف قد ذكرَ فعلاً بالعهد القديم ... « من مصر دعوت ابنى » .. ولكن بخصوص إسرائيل وليس المسيح .!

وراجعوا الأنبياء والعهد القديم ... !

نبوءات غير متحققة بالعهد الجديد ... !

أخى المسيحى ... سأكتفى فقط بعشر نبوءات مضى وقتها ولم تتحقق ، أو قد تحقق أحدها وبما يخالف النبوءة ، وكأن النبوءة نفسها غير صادقة ...

١- « إبن الإنسان آتياً فى ملكوته » .. !

... ها هو المسيح يُعَلِّم تلاميذه ..... قائلاً ...

... « فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته ، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ، الحق أقول لكم ، إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته .. » ....(متى ١٦ : ٣٧ ، ٣٨)

طبعاً كل من كان فى عصر المسيح مات وشبع موتاً ، أين إذن صدق النبوءة ؟

ما قاله المسيح يعنى أن من الموجودين والمستمعين لكلام المسيح أناساً لا يموتون حتى يروه آتياً فى ملكوته !!! كلهم ماتوا ... ولم يره آتياً ولا واحد ... !

ولا يقول لى أحد المُتَعَبْقرين أن المسيح كان يقصد العالم غير المرئى كان يقصد الجن والملائكة .... !!!

لا ... عيب ... !

٢- « على اثنى عشر كرسياً » .. !

.. « متى جلس ابن الانسان على كرسى مجده ، تجلسون أنتم أيضاً - التلاميذ - على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط بنى إسرائيل .. » ....(متى ١٩ : ٢٨)

تلاميذ المسيح الإثنا عشر ... خانه أحدهم وهو « يهوذا » ... إذن كيف يتساوى هذا الخائن مع الباقين ... ولو أن لهم كراسى مجد ومكانة وكرامة ... ستكون لأحد عشر تلميذاً وليس للإثنى عشر . لاستبعاد « يهوذا » . أم أن كراسى المجد والمكانة للصالح والطالح على حدٍ سواء ..!

٣- علامات اليوم الأخير ...

راجع « متى » الإصحاح (٢٤) النصوص من (٢٩) الى (٣٤) ... تجد المسيح يُعلِّم تلاميذه ويتحدث عن علامات آخر الزمان وقيام الساعة وكل ما يحيط بذلك ....

.. « وتبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير »

....(متى ٢٤ : ٣٠)

.. « الحق أقول لكم ، لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله »

....(متى ٢٤ : ٣٤)

بالطبع مضى الجيل الذى كان يكمله المسيح ومضت بعده أجيال وأجيال .... الخ منذ أن قيل هذا الكلام ، ولم يكن شيئاً مما قاله المسيح ، أو مما وُضِعَ على لسان المسيح .... « لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله » ... بالطبع مضى هذا الجيل ولم يكن شيئاً من هذا كله .... !

٤- لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى ... !

ها هو المسيح طبقاً لرواية إنجيل مرقس يتحدث مع التلاميذ عن ملكوت الله تعالى .... قائلاً ....

.... « الحق أقول لكم ، إن من القيام ها هنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة » .... (مر ٩ : ١)

كما قلنا قبل ذلك ... ذاق الجميع الموت وشبعوا موتاً ، ولم يرَ منهم راءٍ ذلك الملكوت الذى قد أتى بقوة .... ! ... نحن لا نُكذِّب المسيح ولكن هم وضعوا على لسانه كلاماً ... فكان كما ترى .... !

٥- مائة ضعف فى هذا الزمان .... !

ها هو المسيح طبقاً لرواية « مرقس » فى إنجيله ، يَعِد تلاميذه والمؤمنين برسالته ....

.. « الحق اقول لكم ، ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلى ولأجل الإنجيل ، إلا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً ....» ....(مر ١٠ : ٢٩ ، ٣٠)

مَنْ هذا الذى أخذ مقابل إيمانه بالمسيح مائة ضعف من الحقول والأولاد والأموال والبيوت فى نفس زمانه ؟!!

معنى ذلك أن الغنى الذى يؤمن بالمسيح ويتخلّى عن كل ماله سيزداد غنى فى هذا الزمان ، ولو أن هناك غنياً أغنى من الغنى الأولى سيكون غناه مدوياً ، وغنياً ثالثاً أغنى من الأول والثانى سيكون بالإيمان غناه فى هذا الزمان كالقنبلة الهيدروچينية ... ما هذا ...؟!

أعطاء الله للمؤمنين هكذا معاييره دنيوية ...؟!

لا ... إن هذه النظرة التى يتكلم بها المسيح أو التى قد وُضِعَتْ على لسان المسيح فى كلمات ، إنما هى نفس وجهة النظر اليهودية المسيطرة عليهم تماماً بل واستغرقتهم حتى الثمالة ، وهى الثواب الدنيوى بالدرجة الأولى . وراجعوا أسفار موسى والأنبياء بالعهد القديم ...!

٦- علامات القيامة لدى مرقس ...!

ها هو طبقاً لمرقس فى إنجيله ، المسيح يُحدِّث تلاميذه عن اليوم الأخير وعلاماته ثم يتجه إليهم قائلاً ... « الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله .. » ....(مر ١٣ : ٣٠)

لم يختلف هنا الأمر كثيراً عن « متى » ... فالجيل قد مضى والزمن قد دار ، وكما ذهب متى ذهب مرقس ، وذهب الجيل ، ولم يكن شئ مما قيل عن لسان المسيح ... أنا لا ألوم المسيح فهو رسول حبيب ، ولكن ألوم من دسَّ على لسانه ما ليس من لسانه ...! .

٧- قبل إكمالكم لمدن اسرائيل يأتى ابن الإنسان ...!

... « وتكونون مُبْغَضين من الجميع من أجل اسمى ، ولكن الذى يصير الى المنتهى فهذا يخلص ، ومتى طردوكم فى هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى ، فإنى الحق أقول لكم لا تُكْمِلُون مُدَنَ اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان .. » ...

....(متى ١٠ : ٢٢ ، ٢٣)

ها هم قد أكملوا من قرون كل مدن إسرائيل ولم يأتِ ابن الإنسان ...!

... ولا تعليق لى ...

٨- كرسى داود ... وبيت يعقوب للأبد ...!

... ها هو « لوقا » فى إنجيله يُوضِّح الحوار بين الملاك جبريل عليه السلام وبين السيدة العذراء مريم السلام والنعمة عليها ...

... « وها أنتِ ستحبلين وتلدين ابناً وتُسمِّينَهُ يسوع ، هذا يكون عظيماً ... ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ، ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكه نهاية .. » .... (لو ١ : ٣١ - ٣٣)

جاء المسيح ورحل المسيح ولم يحصل على كرسى داود أو على ملك يعقوب أو إسرائيل للحظة واحدة ...!

ما أسهل الأمر عند كثيرين عندما تُعييهم الحيَل ، يلجأون للمعنويات بدلاً من الماديات فى التفسير ... وأنا لا أقول معنويات بدلاً من الماديات ، ولكن أقول هم يستبدلون الحق بالباطل أو الحقائق بالأوهام ، حين يقولون المُلْك المقصود فى النبوءة هو ملك معنوى ...!

والرئاسة على إسرائيل رئاسة معنوية ...!

حتى هذه كاذبة ... لأنه ما رضى به اليهود حتى يومنا هذا ولا اعترفوا به أنه المسيح ... وقد ساعدهم « النصارى » على هذا ... كيف ...

تابعها معى فى رقم (١٠) ...!

٩- إيليا ... المسيح ... النبى ...!

ها هو يوحنا فى إنجيله ، يحدثنا عندما أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوا يوحنا المعمدان من أنت ؟!

... « فاعترف ولم ينكر وأقر إنى لست أنا المسيح ، فسألوه إذاً ماذا ... إيليا أنت ...؟ ... فقال لست أنا ... فسألوه ... ألنَّبِىُّ أنت ؟ فأجاب لا ... »

.... (يو ١ : ٢٠ ، ٢١)

... « فسألوه وقالوا له ... فما بالك تعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبى ...؟ » .... (يو ١ : ٢٥)

أخى المسيحى ... لنراجع معاً بسرعة قاعدة بسيطة فى اللغة وهى « النكرة والمعرفة » ...

ما الفـارق لو سـألت ... « هـل أتى مُـدرِّس » ...؟ أو لـو قلـت « هل أتى المدرس » ؟

السؤال الأول يحتوى على « نكرة » أى مدرس غير معروف ، وكأننى أسأل هل أتى مثلاً اليوم من ضمن من أتى من يعمل بوظيفة مدرس ...

ولكن السؤال الثانى يحتوى على « معرفة » ، بمعنى أننى عندما أسأل « هل أتى المدرس » فإننى أسأل عن شخص أنا أعرفه والموجَّه إليه السؤال يعرفه . ولمجئ هذا المدرس زمان وموعد محددان ، وأكون أنا لحظتها لا أسأل جزافاً مثل السؤال الأول فى حالة النكرة ...

بالمثل راجع نصوص يوحنا السابقة تجد « إيليا » ... وإيليا « اسم عَلَم » فهو معرفة ، والمسيح استُخْدمَ فيها اسم المعرفة بالألف واللام ، ولم يقل « مسيح » لأن أى ملك ممسوح هو « مسيح » ولكن « المسيح » تعنى ... المسيح المعروف المخبَّر عنه من القديم ومُعيَّن هو ، وله زمان وموعد وهناك من ينتظره ...

وبالمثل « ألنَّبِى أنت » وليس « أنبى أنت » ... اسم معرفة .

وسألوه أيضاً ... فما بالك ... إن كنتَ لست **المسيح** ولا **إيليا** ... ولا **النبى** » ...

إن كلمة « النبى » هنا تتكرَّر مثل « المسيح » معرفة محددة معينة متوقعة منتظرة من اليهود ... وبمعنى أن اليهود كانوا ينتظرون طبقاً لنبوأت العهد القديم ثلاثة مُعرَّفين محددين مُعيَّنين هم **إيليا والمسيح والنبى** ولكل منهم وقت وموعد ودور وظهور وعلامات ... الخ .

وقد قال يسوع « عيسى بن مريم » واصفاً يوحنا المعمدان أنه إيليا ولكن الناس لم يعرفوه ، وها هو يسوع هو نفسه المسيح ... ترى أخى المسيحى أين النبى ؟ . هل أتى ؟! من هو ؟؟؟ أم لم يأتِ والنبوءة كاذبة ؟! أم تراه ما زال مُنْتَظَرا ...؟! والنبوءة سارية ...!!

١٠- ثلاثة أيام وثلاث ليال ...!

حول الصلب والموت والقيامة من الأموات ...

... ابتداء لو سألتك عن المصلوب وخروجه من القبر ... ستقول لى ما أنا أحفظه مثلك تماماً نظراً لكثرة وفرط ما استمعت إليه من أصدقائى من عامة الشعب المسيحى ومن أصدقائى من الكهنة أيضاً ... ولكثرة ما طالعته مكتوباً أيضاً بالكتب ... وهو الوارد إليك نقلاً حسب التقليد الآبائى .

ستقول لى ... « وقام من الأموات فى اليوم الثالث ... بقوة لاهوته كما قالت النبوءة » أعلم ذلك وأحفظه مثلك لأن هذا من واقع قاموسك المسيحى العام ...

ولكن لنستعرض معاً مفردات الموضوع بسرعة وباختصار ، وراجع كل أناجيلك إن أحببت .

- اليوم هو الجمعة ... والذى تحتفل أنت فيه تحت مسمى « الجمعة المباركة أو العظيمة » .

- المصلوب ... على الصليب من الساعة « ٦ » وحتى الساعة « ٩ » ... يوم الجمعة .

- يوسف ... أحد تلاميذ المسيح ومحبيه ... يحصل من الحاكم على تصريح بالحصول على الجثمان ودفنه بمقبرة ملحقة ... بحديقة فى أراضيه ...

- الدفن ... يتم يوم الجمعة مساءً بعد مختلف التجهيزات ...

- يوضع حجر كبير على المقبرة ... لغلقها ...

- يوم السبت ... اليهود لدى ... بيلاطس ... « قائلين . يا سيد قد تذكّرنا أن ذلك المُضلّ - يقصدون المصلوب - قال وهو حى إنى بعد ثلاثة أيام أقوم . فَمُرْ ... (أى اصدر أمراً) ... بضبط القبر الى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات » ....(متى ٢٧ : ٦٢ - ٦٤)

... « فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » .... (متى ٢٧ : ٦٦)

- إنهم بذلك يشيرون ... للنبوءة التى وردت على لسان المسيح لدى كُتّاب الأناجيل حين سُئل أن يعطى آية ... قال ... « لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ، هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » .

....(متى ١٢ : ٤٠)

ومن منطق هذه النبوءة وطبقاً للقاموس الميراثى المنقول ... دائماً أنت أخى المسيحى تردد الجملة التى سبق وأن أشرت إليها منذ قليل « أنه - أى المصلوب - قام من الأموات فى اليوم الثالث بقوة لاهوته » .. وعودة مرة أخرى لمفردات الموضوع ...

- فقد طلب اليهود من الحاكم ، وقاموا بالفعل ووضعوا الحراسة على القبر وختموا الحجر ... يوم السبت ... حتى تنتهى فترة ٣ أيام من تاريخ الدفن .

- مريم المجدلية مع مريم الأخرى ... الأحد فجراً عند القبر .

- مريم المجدلية ترى ملاكاً يهبط ويدحرج الحجر ، والمصلوب غير موجود بالقبر ... الأكفان فقط موجودة . والحراس من الخوف صاروا كأموات (هذا طبقاً لرواية متى ، أما فى مرقس ولوقا ويوحنا فعند وصول مريم كان الحجر فى غير مكانه ، مع وجود ملاك أو ملاكين ... خارج أو داخل القبر ... اختلفت الروايات ...)

- لاحظ أن النبؤة التى قيل فى الإنجيل عنها أنها وردت على لسان المسيح تقول يمكث ابن الانسان فى قلب الأرض مثل يونان فى بطن الحوت ٣ أيام و٣ ليال . وهذا ما ترده أنت أيضاً أخى المسيحى ...

- إحسب معى ...

- **اليوم الأول** ← (**يبدأ** من يوم الدفن(من الجمعة مساءً ← **وينتهى** السبت مساءً)

- **اليوم الثانى** ← (**يبدأ** السبت مساءً ← **وينتهى** الأحد مساءً)

- **اليوم الثالث** ← (**يبدأ** الأحد مساءً ← **وينتهى** الإثنين مساء)

وتذكر أننا طبقاً للنبؤة ... نبحث عن ٣ أيام و٣ ليال ...!

... لاحظ أن مريم المجدلية - طبقاً لرواية الأناجيل جميعها - الأحد فجراً لم تجد جسمان المصلوب بالقبر ... ! ولاحظ أن الحراسة مازالت مستمرة لأن ثلاثة الايام لم تَنْتَهِ ...!

إذن كم مكث حقيقة بافتراض أنه خرج للتو أمام مريم الأحد فجراً ؟!

يكون قد مضى ... حوالى يوماً واحداً ولا يصل حتى ليوم وربع ...!

الجمعة مساء ← السبت مساء ← يوم كامل ... ثم

الأحد فجراً ... (خروج)

والأصح والأرجح أن خروج المصلوب كان قبل وضع الحراسة التى أتى بها اليهود ، والحراسة وضعت يوم السبت ولْنقُلْ فى مُنتصف النهار ... إذن فخروج المصلوب من القبر كان بعد فترة دفنه مباشرة أى من الجمعة مساءً إلى منتصف نهار السبت ... وبما لا يكمل يوماً واحداً وطبقاً لأى من الإفتراضين ... فالنبؤة لم تتحقق ...!

وأنت مازلت تُردِّد ... والجميع يرددون ... قام فى اليوم الثالث من الأموات ...

أين هو اليوم الثالث ؟!

على أفضل الحالات تفاؤلاً وكحد أقصى مكث يوماً وربع يوم ... وفيها فقط ليلتان ...!

وعلى أقل التقديرات وكحد أدنى مكث أقل من يوم ... وفيه ليلة واحدة ...!

ما هذا ...؟! أين هى إذن ٣ أيام مع ٣ ليال ... كما جاءت فى النبوءة ؟!!

مَنْ الصادق ... ومَنْ غير الصادق ...؟!

أقال المسيح ... أم لم يقل ...؟

لو قالها ... لكانت حقاً ... لأنها من عند الله ... ولكن لطالما لم تتحقق إذن لم يقُلها المسيح ... وهم يدَّعون عليه ... إذن ماذا وضعوا على لسانه أيضاً غير ذلك ...؟!

أخى ... رجاء محبة ... تعامل مع الموقف بهدوء ...

أخى المسيحى ما تردده أنت ميراثاً فى مثل هذه الواقعة ، واقعة الصلب والموت والقيامة من الأموات ، وما ساهم به كُتَّاب الأناجيل غير المُعاينيين للواقعة أيضاً فى هذا الخصوص كل ذلك - أخى المسيحى - ساهم فى أن يظل اليهود مُقتنعين حتى هذه اللحظة أن يسوع الذى جاء ليس هو المسيح . وقد ساهم أيضاً فى ذلك نبوءاتهم - فى العهد القديم - غير المنضبطة كما رأيت معى أمثلة لها .

ولكنى أؤمن مثلك تماماً أخى المسيحى أن **من جاء بالفعل هو المسيح ..... هو هو وليس آخر** ...

وتذكر أن اليهود عندما سألوا المسيح آية ، قال لهم .... إنها **" آية يونان النبى "** أو « سيدنا يونس بن متى » .... إذن فالمطلوب كان آية أو معجزة وليس حدثاً عادياً ، فلو قلنا أن المصلوب دخل القبر وهو ميت إذن ما المعجزة ...؟ فهى حتى الآن غير موجودة ... !!

لأن كل من يدخل القبر أموات ..... وعندما يُحيى الله أحد الأموات .... هل هذه معجزة بالنسبة لله تعالى ؟ .. لا ... إنها من صميم صُنْعِه وتخصصه كرب إله مُحيى . ولا تقل لى إن المعجزة فى قيام المصلوب بقوة لاهوته . لا ... فنحن لا نناقش وليس محور النقاش الدائر الآن ، هل بالمصلوب لاهوت أم لا .... برجاء عدم إحداث إقحام على نقاط

المناقشة الأساسية بما هو ليس من مُجرياته .... لأنى لا أعلم إلا أنه لا إله إلا الله هو المُحيى المميت الفاعل كل شئ ... نعم كل شئ ... وهو الله رب العالمين .

وعندما يقيم الله تعالى أحداً من الأموات ... فلا إعجاز فى هذا ... لأنها صميم صنعة الرب الإله .... كما قلنا ...

ولكن إن أردت - أخى المسيحى - إقناع الآخرين عليك بالفطنة والمَنطق والإحساس النقى وأنت تتعامل مع الأمور ، لأنك بعرضك القصة كما هى تحاول إجبار الآخرين على التصديق بلا مبرر واحد منطقى سوى اقتناعك الوراثى الذى أَلَفْتَهُ وتعودت عليه .وليست هذه صفات أو سمات طبيعة الباحثين ... وأنا أحد هؤلاء الباحثين ... ولا يمكن لباحث أن يقتنع لمجرد اقتناع مقدس وراثى يشعر به أثناء تناول القضية ... لا ... ! لنتناول الموضوع منطقياً وعقلياً ... كآية كانت قد طُلِبَتْ من المسيح ووعد بها ....

أولاً: ما هى الآية الأم أو المعجزة الأساسية التى وعد المسيح بأنه ستتم آية مماثلة لها وعلى نمطها ....؟ إنها آية يونان - يونس - النبى*

ثانياً: ما هو التطبيق العملى الظاهر للآية المطلوبة على نمط آية يونان النبى ؟؟ إنه هو نفسه يسوع المسيح ...

إذن كما أن ليونان كانت آية من الله تعالى كذلك هى هى - مع الفارق - ستكون الآية من الله تعالى مع المسيح ....

كيف ؟

لنتناول معاً مفردات آية يونانِ - يونس - النبى حتى نستطيع تخيُّل مفردات آية المسيح المشابهة لها ، والتى هى على نمطها كما أخبر .....

وذلك من خلال صفحات العهد القديم وسفر يونان ....

١- يونان يُلقَى فى البحر ،

٢- يونان يبتلعه الحوت ،

٣- يونان يظل حيًّا فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ،

٤- يونان يخرج من بطن الحوت سليماً حياً ،

* لمزيد من التفاصيل والمعلومات القيمة فى ذات الخصوص ، يمكن الإطلاع على « مسألة صلب المسيح » للأستاذ أحمد ديدات ، الناشر دار الفضيلة ، القاهرة .

أخي المسيحى .. ليعمل معى الآن ذهنك المحلل وليس الذى يقدس كل شى لأنه ورث أن يُقَدِّسه !! قَدِّس كما يحلو لك ... ولكن حَلِّل معى ما نحن بصدد استعراضه ... بالمنطق وفقط بالمنطق ... من فضلك ...!!

والسؤال الآن لماذا **تُسمَّى هذه الواقعة مُعجزة ؟! أو آية ..؟!**

لأنها تحوى الخارق لكل طبيعى ... ومألوف ....

ما هو إذن الخارق للطبيعى والمألوف ... ؟!

١- هل هو إلقاء يونان فى البحر ؟! ....

لا ... لأن أى أنسان ممكن أن يُلقَى في البحر ويستطيع سباحةً أن يصل للبَرّ بلا مشاكل ، وحتى إن صادفته المشاكل وبُعْد المسافة ... ليس بشىء مُعْجز هنا حتى الآن ... واقعة إلقائه فى البحر .... أو سباحته .....

٢- هل إبتلاع الحوت ليونان هو المعجزة ؟!

لا ... فأى إنسان أو حتى حيوان يتم إلقاؤه فى البحر ، فمن الممكن أن يبتلعه حوت أو أى كائن بحرى ضخم ...!

ليس هذا بإعجاز ...

٣- هل بقاء يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هو المعجزة ..؟!

لا ... فإن مجرد بقاء يونان ثلاثة أيام وثلاث ليال فى بطن الحوت ليس هو الإعجاز فى حد ذاته ، لأنه لو كان الحوت قد هضمه تماماً .. وبقيت منه فضلات ، لربما كان هذا الحوت قد أخرجها على مهل بعد ثلاثة أيام ولك أن تتخيل تعامل الحوت مع وليمته الشهية ، فقد ابتلع رسولاً نبياً...!

لا ليست هذه هى المعجزة لو حدثت هكذا ، لأنه لربما هناك حوت آخر أكثر شباباً وصحة وحيوية يستطيع أن يبتلع ويهضم مثل يونان عشر مرات فى يوم ويُخرج فضلاتهم فى نفس اليوم .

ولربما هناك حوت هرم شيخ لو أكل يونان أو مثله لوقف له يونان أو الوجبة فى حلقه ولكان عسير الهضم على معدته الشائخة ، ولربما مثل هذا الحوت يحتاج إلى خمسة أو ستة أيام لهضم مثل يونان ... وفى اليوم السابع مثلاً يخرج فضلاته غير المهضومة .... !

إذن فالتوقيت الزمنى فى حد ذاته ليس بدلالة أو آية إعجازية تحمل شيئاً ما أو تشير إلى حدث إعجازى مُعيَّن ذى دلالة أوسمة....

٤- هل بقاء يونان فى بطن الحوت حياً بصرف النظر عن المدة هو المعجزة ؟!

نعم ...

فإن المعجزة هى ما يخالف المألوف ويكسر قوانين المنطق مع عدم إتاحة فرصة للمنطق لكى يعترض .

وعلى هذا فَلِكون يونان قد دخل فى بطن الحوت ، إذن كان منطقياً أن تعمل كل آلات الهضم والتكسير والطحن لدى الحوت مع يونان ، ولكنها لم تعمل بل وأمدَّ الله يونان بالهواء لكى يتنفَّس وهو فى بطن الحوت حفاظاً على حياته ... ذلك هو الإعجاز ، وسواء استمر يوماً أو يومين أو ثلاثة فهذا ليس أكثر من كونه استمراراً للعرض الإعجازى الإلهى على مدار زمنى أقصر أو أطول .... لأن عدد الأيام فى حد ذاته - كما قلنا - ليس هو الصنيع أو الحدثِ الإعجازِىّ ... لكنه المساحة الزمنية التى يستغرقها الحدث الإعجازى حين عرضه ..!

وسحباً لهذه الخلفية بكاملها على الآية أو المعجزة المُعَبِّرة والتى طُلِبَتْ من المسيح وكان هو بطلها المرئى ... فماذا قال لهم ... قال .. إنها آية يونان النبى ....

إذن فلنطبق معاً ... مفردات معجزة يونان على ما قاله المسيح ... أولاً قبل حدوثه وبالتالى وجوب التعامل معه كنبوءة ، وثانياً من منطق ما حدث فعلاً فى سيناريو وتكتيك تنفيذ هذه المعجزة ... حتى تكون بالفعل معجزة ... تليق بمسمًّى معجزة ...

وبداية سنقبل افتراض أن المسيح تم إصعاده على الصليب ، وكما تُخْبِر الأناجيل الأربعة فى هذه الواقعة ، كان على يمينه ويساره مصلوبان آخران ، إذن فكان عدد المصلوبين ثلاثة فى نفس اللحظة وفى ذات الوقت ... واستغرق زمن صلب المسيح - كما تروى الأناجيل - ثلاث ساعات ، وبعدها سكن المسيح بلاحراك ، وللتأكد من موته طعنه فى جانبه أحد الحراس بحربة ، فكان أن نزف المسيح دماً وماءً من أثر الطعنة . ثم تجرى للمسيح إجراءات التكفين والدفن .

ثم يوم الأحد فجراً ، المسيح غير موجود بالمقبرة ...

بالله عليكم أين الإعجاز فى كل هذا ؟! . ولنناقشه معاً ...

١- هل إصعاد المسيح على الصليب هو المعجزة ... ؟!

لا ... فأى شخص من الممكن إصعاده على الصليب فى نفس الموقف بدليل ... على يمينه وعلى يساره مصلوبين ... وليس ثمة إعجاز ...

٢- هل موت المسيح على الصليب يحقق المعجزة .. ؟!

لا ... فالصعود أو الإصعاد على الصليب أساساً بغرض الإماتة أو القتل . إذن فعندما نَصِف أو نقول أن هناك شخصاً ما قد صُلِبَ ، فإننا مباشرة نقصد الموت بسبب التعذيب على الصليب . وبدلاً من الإفراط فى استخدام الجمل التعبيرية لوصف الحدث وأنه تم تعذيبه ، وأنه من فرط التعذيب قد مات على الصليب ، فإننا نوجز كل ذلك مباشرة فى « **الموت صلباً** » إذن فـ « **الصلب** » يساوى « **الموت صلباً** » أو « **الموت على الصليب** » .

إذن فموت أى مصلوب على الصليب أمر منطقى ، إذ أنه تم إصعاده على الصليب أساساً لهذا الغرض وليس بغرض استنشاق هواء نقى مثلاً ... !

إذن فالموت على الصليب لايحقق أى أداء إعجازى ... !

٣- هل دفن الأموات بالقبور فيه إعجاز ما .. ؟!

لا ... فأى إنسان مات ... مصيره المنطقى ... أن يُدْفَن فى قبر ... وليس ثمة إعجاز فى هذا ...

٤- هل عدم وجود الميت فى قبره ... دلالة إعجاز ؟!

لا .. بدليل أن طلبة كليات الطب يتعاملون مع سارقى الجثث من القبور للإستذكار التشريحى على أجساد الأموات ... وهياكلهم العظمية ... !

إذن فدليل الإعجاز ليس فى عدم وجود من مات بقبره ... ولكن فى حيثيات عدم الوجود ذاته إن استقينا منه أية نفحات إعجازية تفرض نفسها علينا ...

٥- هل لو قام الميت من قبره بعد أن أحياه الله ... يكون ذلك دليل إعجاز ؟!

لا ... ليس من منظور الله بإعجاز ، لأنه مَنْ منّا لا يعلم أن الله هو الخالق - تعالى - المحيى المميت الفاعل كل شىء ... فذلك من منظور الله صميم صنعته كرب إله .

ولكن من منظور من أقامه الله - الميت - لربما يريد الله أن يعطيه درساً عنوانه « أنا الله المحيي المميت » ، إذن ومن منظور التلميذ المُتَلَقِّي الدرس ، هذا درس إعجازى لن ينساه ... أعتقد المسيح كان فى حاجة لمثل هذا الدرس أبداً ... ومن منظور الذين لهم هذا الإحياء فهذا الميت عبرة وعظة ، هو لهم آية ولكن لأى شىء بالتحديد هذه الآية ، وإلا تكون آية فى غير ذات موضع ... !

هل كان هذا الجمع من الناس لا يعرفون قدرة الله على الإحياء وبالتالى كانت لهم هذه آية مناسبة ؟! لو كان الأمر كذلك . فهى آية مناسبة وفى محلها . ولكن الحقيقة ... فى ملابسات قصة المسيح تختلف عن هذا كثيراً ...

فلم يكن الناس فى احتياج لآية الإحياء لمعرفة أن الله قادر محيى ... لا ... كانوا يعرفون ذلك مثلنا ...

وبدليل أن الله صنعها قبل هذه المرة بأداء إلهى جميل مذهل وذلك حين دفع بإذنه لهذه القدرة على يد رسوله يسوع المسيح نفسه ... وجعله - بإذن الله - يحيى الموتى ...

إذن فآيات إحياء الموتى - بإذن الله - بيد المسيح هى أبلغ من الإحياء المباشر من الله لأحد الأموات وإقامته من قبره كآية ...

بل أن حزقيال النبى - راجع حزقيال - أجرى الله على يديه معجزة إحياء أعظم وأعظم وأعظم من مجرد إحياء الله بنفسه لشخص مات منذ ساعات وما زال جسده كاملاً سليما ...

لا .. فبإذن الله أجْرَيَتْ على يد حزقيال النبى معجزة إحياء جيش من الأموات كانوا عظاماً متفرقة يابسة جداً ، فنادى عليهم حزقيال بأمر الله تعالى ، فتتامت العظام واجتمعت واكتست لحماً وجلداً وصارت بشراً متكاملاً ثم دبَّتْ فيها الروح ... فصار كل منهم إنساناً كاملاً تاماً سليماً حياً..........

هذا هو الأداء الإعجازى المرموق المطلوب المعتبر ... وليس مجرد ميت يحيا بعد دفنه بساعات .... !

٦- أين الإعجاز - إذن - بقصة المسيح .. ؟!

إن ما تُصرُ عليه - أخى المسيحى - بحكم الميراث ، لا يعطى معجزة ذات قيمة لكل ملابسات قصة الصلب والموت والقيامة الخاصة بالمسيح ... لماذا ؟

لأن كـل ما فيـها هو أمر عـادى جداً ، لا يحمل أية أداءات إعجازية ذات قيمة ؟

اللهم إلا إثباتاً واحداً وهو « لاهوت المسيح » لأنك أخى المسيحى توارثت أن هذه القصة هى أول مراحل إثبات لاهوت المسيح ، وهى أنه قام بقوة لاهوته من الأموات . وتكون من منظورك هذه هى المعجزة فى حد ذاتها ... !

آسف ..... أنا لا أناقش هذه النقطة ..... ثم إن المسيح نفسه لم يقـل أنَّ به لاهوتاً - ألوهيـة - فلذلك يجب أن نتعامل مع الموقف بعيـداً عن هذه المنطقة تماماً ... منطقة أو موضوع « اللاهوت » .....

وحتى بافتراض أن زعمك هذا - لغرض التحليل فقط - بافتراض أنه زعم صحيح ... أفتكون معجزة أن من به لاهوتاً - ألوهية - يستخدمها فى إحياء نفسه ... هل يكون معجزة أن يعمل اللاهوت ويحيى ... بالطبع لا ... هذا تحليل بافتراض أن هذا الزعم صحيح أو موجود .

إذن لن تكون هذه بمعجزة ... أن « اللاهـوت » يُحيى ... شىء طبيعى أن اللاهوت يحيى ... وليست ثمة آداء إعجازى ... !

ولكنك أخى المسـيحى ، تعوَّدت على الإيمان والتسليم بموضوع قـوة اللاهوت الذى استخدمه المسيح للقيام من الأموات ... مُتناسياً أن هذا إن افترضنا - زعـماً لغرض التحليل - أنه صحيح ، إذن لا معجزة بالمرة . ولكنك تستخدمه كـ « حجر أسـاس » فى « بناء معمارى » كبير هو عقيدتك وهو « حجر الزاوية » فى هذا البناء العقائدى الضخم ، وبالطبع هو حجر أساس ومهما ناقشتك فيه وأقنعتك ستعود وتنظر إلى البناء ، وتقول لا ... لن أستطيع ... لأنك تجد أن البناء كله قائم على هذا الحجر ، حتى وإن قال لك المنطق أنا المنطق وقالت لك الحقيقة أنا الحقيـقة ... ستجد نفسك تنظر بأسى إلى المبنى الضخم وتخشى أن تُعدِّل من وضـع هـذا الحجر إلى وضعه المنطقى ... كى لا ينهدم المبنى كله رأساً على عقب ... !

أعلم تماماً - أخى المسيحى - بحرج الموقف الذى أنت فيه من جراء نقاشى هذا ، ولكن لتكن النقاط فوق حروفها والكلمات منضبطة فى جُمَلها ... والحقائق مستقرة فى عقولنا ... ليس ثمة مفر ... لنكمل إذن ...

أخى المسيحى .. لكى يكون موضوع صلب وموت وقيامة المسيح مُعْجِزاً إرتباطاً بمثلية آية يونان النبى ... لابد من تحقيق مواصفات معينة كحد أدنى ...

١- على الصليب ...

إنه بافتراض إصعاد المسيح على الصليب ، وبمراجعة ما قلناه عن « الصلب » وأنه يتساوى مع « الموت صلباً » أو مع « الموت على الصليب » ....

فإن الإعجاز فى هذه الخطوة أن **« يُصْلَب ولا يموت »** ... نعم يكون هذا هو الإعجاز ؛ لأن الصلب كأداة تعذيب وموت تمَّ إيقاف أثرها النهائى المعتاد ، ويكون هذا هو أول خرق لناتج الصلب والصليب ، **صُلِبَ ولم يَمُتْ** ... !

ولولا - أخى المسيحى - ارتكاز بقية معتقداتك الدينية على موضوع موت المسيح لكان من المنطقى أن تُسلِّم معى بهذا . خاصة وأن ...

(أ) كان اليهود يعلمون من العهد القديم « الناموس والأنبياء » أن المسيح لا يموت « نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الأبد » .... (يو ١٢ : ٣٤)

إذن ولطالما يُصر اليهود - وللأسف أنت معهم - على أن المسيح مات على الصليب إذن لن يكون يسوع هو المسيح ... لأنه مات ...

(ب) ليس معنى أن يقوم شخص من الأموات أنه مِنْهُم ....

وبمعنى أنه لو أن أناساً يزورون قبور موتاهم ... وغفلوا عن أحدهم ... وانصرفوا وغلب النوم هذا الذى تركوه ... ثم استيقظ ... فمجرد استيقاظه وخروجه من القبور يجعلنا نطلق عليه أنه قام - لأنه كان راقداً نائماً - من الأموات أى من بين الأموات لأنه لم يكن وسط الأحياء ...

إذن فمصطلح « قام من الأموات » كما ترى لا يجب أن يسرى فقط على من هو مات ... ولكن بصياغة مَوْقِفية مُعيَّنة يسرى أيضاً على الحى .....

إذن فخاصية الإعجاز المرتبطة بذلك ...

أن يؤخذ يسوع المسيح رغماً عن كل من يريدون قتله ولا يُقْتَل ، ويُنزل من على الصليب ولا يشعر أحد ـ البتة ـ أنه حى ، ويكون بين الأموات كزائر مؤقت .

(جـ) الطعنة التى طعنه إياها الحارس بالحربة فى جانبه ، قد أتت « بدم وماء » ، والدم يعنى الحياة لأنها تشير إلى أن القلب مازال يعمل ويضخ الدم فى سائر أنحاء الجسم .

وأى إنسان مات لو طعنته فى أى موضع فى جسده لن ترى منه نقطة دم واحدة . لماذا؟ لأن القلب قد توقَّف عن ضخ الدم فى الجسم وبالتالى توقفت الدورة الدموية ...

أمَّا الماء ... فإنه بمراجعة أساتذة الطب عموماً والجراحة والمخ والأعصاب خصوصاً ، فإنه يُفْرَز من الأوعية كناتج لإرهاقها الشديد من جرَّاء الضرب والتعذيب ...

إذن فكون أثر الطعنة بجانب المسيح ... يفرز دماً وماء ... فهو دليل الحياة ... وأيضاً دليل شدة التعذيب والضرب ....

ونلاحظ معاً أن الحارس الذى فعل هذا للتأكد من موت المسيح وبالرغم من ظهور الدم والماء ، إلا أنه كأن لم يرَ شيئاً .... !

وهذا ثمة أداء إعجازى خاص بهذه النقطة ، وهو تعمية عيون وعقول من يريدون به السوء ... وهى بداية عمل معجزة « **شُبِّـه لهم** » !

كيف ؟!

سترى معى بعد قليل ... !

(د) المظاهرة الطبيعية الهائلة التى حدثت - كما يخبرنا بها كُتَّاب الأناجيل - بمجرد سكون المسيح ... مثل تشقُّق حجاب الهيكل من أعلاه لأسفله ، وإظلام الشمس ، وتزلزل الأرض ، وتشقق الصخور ، وانفتاح القبور وخروج الكثيرين من أجساد الموتى والقديسين ودخولهم للمدينة ....إلخ .

كل هذا بمثابة أداء إلهى للتأكيد على إنجاح تخليص المسيح من بين أيدى راغبى قتله ... رغما عنهم ...

ولك أن تتصوَّر أن مثل هذه الأحداث قد ساعدت على هرولة الكثيرين وذعر الجميع وعدم انتباههم أو تركيزهم ، وإلا لَلاحَظَ الحارس الذى طعن جانب المسيح ... أن المسيح مازال حياً ... ولكسروا عظامه مثل المصلوبين عن يمينه ويساره ...

(هـ) العظام السليمة غير المكسورة ... أتفيد حيَّاً أم مَيِّتاً ....؟!

إنها لا تفيد إلا الحى طبعاً ...

فلو كان المسيح قد مات ... فإن المثل العربى القديم يقول ...... أنه ... « لا تضار الشاة بسلخها بعد ذبحها » .... !

ولو كان المسيح قد مات ... لكان آية أبلغ أن تُكْسَر عظامه ، لتكون سليمة كمعجزة إضافية عند إحيائه ...

لكن الإعجاز هنا أنهم كسروا عظام المصلوبين عن يمينه ويساره ولم يجرؤوا على كسر عظامه هو ... أيضاً رغماً عنهم ... كما أراد له الله ... وكما أتت بنبوءة المزامير ....

(و) الزمن الذى تروى الأناجيل أن المسيح قد قضاه على الصليب لا يكفى لموت المصلوب الذى لم تكسر له عظمة واحدة .. بدليل أن بيلاطس قد تعجب من طلب « يوسف » بدفنه ... لقد تعجب الحاكم وهو أحد خبراء الصلب هو وحراسه وجنوده ... تعجَّب من أن المسيح قد مات بسرعة هكذا ...

وحسب رواية مرقس .. « وتعجب بيلاطس - الحاكم الرومانى - **أنه مات سريعاً** » .... (مر ١٥ : ٤٤)

... ولكن الإعجاز أن يمر الموقف على الجميع هكذا وكما أراد الله تعالى :...

وكما قلنا ، فإن « الصَّلب » إنما يعنى الموت على الصليب بسبب التعذيب ... إلخ .

واتفقنا أنه باستخدام مصطلح « الصلب » فإن الأمر المقصود هو « الموت صلباً » .

إذن فاستخدام مصطلح « الصلب » إنما يعنى كل ما يحدث ابتداءً من إصعاد شخص ما على الصليب وانتهاء بوجوب التخلص من « جثمانه » ، لأنه ما أُصْعِدَ لغرض آخر سوى موته ، ولأنه وببساطة شديدة لابد وأن يتم إنزاله « جثة » .. !!

ولكن كما ذهبنا إلى قبول افتراض إصعاد المسيح على الصليب - لغرض التحليل - ، فإن اختبارات التأكد من موت « المصلوب » قد تمَّت وأثبتت استمرارية حياته . وبالرغم من هذا أُصيب الجميع بالعمى التام . وكأنهم لم يروا شيئاً ، ولذلك لم تكسر عظامه وصُرِّح من الوالى بدفنه ... !

ألا ترى معى مكاناً منطقياً للآية القرآنية ... « **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم** »(١) .

ولا تعتقد أبداً - أخى المسيحى - أن قبول افتراض صعود المسيح على الصليب يُعطِّل هذا الخبر أو البيان القرآنى . ولكن باب الإجتهاد مفتوح ، وسنجد أن هذا الخبر القرآنى الذى شملته الآية ، من الممكن جداً أن يستوعب هذا الإفتراض وبمنتهى الرحابة ... !

---

(١) سورة النساء من آية ١٥٧ .

كيف ؟

كما قلنا إن « الصلب » إنما يعنى « الموت صلباً » فعندما إذن يُعَلَّق شخص ما على الخشبة أو « الصليب » ، ولا يموت كناتج بديهى ومنطقى وطبيعى للصلب أو للتعليق على « الصليب » - كما قلنا الصلب يعنى الموت صلباً - إذن فهو لم يُصْلَب ، أى لم يمت مصلوباً أو بسبب وضعه على الصليب ، وتكون مصداقية مجال عمل الخبر القرآنى « **وما صلبوه** » . أى لم يُقْتَل على الصليب . ولطالما لم يُقْتَل على الصليب إذن فهى تتساوى تماماً مع كونه « لم يصلب » أى « وما صلبوه » .

وتكون المعجزة المصاحبة بأداءاتها مع المسيح فى هذا الموقف هى **معجزة « شُبِّهَ لهم »** أى شبه لهم أنه مات - أو قتل على الصليب - ، رأوا الدم خارج منه دلالة أنه مازال حياً ولكن « **شُبِّهَ لهم** » أنهم مارأوا شيئاً ، ولذلك صرحوا بدفنه !!

ولا يكون بذلك المسيح مستحقاً وصف « المصلوب » ! لماذا ؟ لأنهم « وما صلبوه » !

وتكون « **معجزة شبه لهم** » هى المعجزة التمهيدية للوصول لمثلية « آية يونان النبى » .

٢- فى المقبرة ...

إن كانت آية يونان ومحور الأداء الإعجازى بها أن يونان كان حياً فى بطن الحوت وهو مايخالف - كما رأينا - خط سير عمليات الطحن والهضم المفترض أن يقوم بها الحوت فى مثل هذه الأحوال ....

فإن « بطن الحوت » هى أشبه بـ « مقبرة » كان قد دُفِنَ بها يونان ، ومَنْ دخلها لابد وأن يموت ... لكنه كان حياً وظل حياً وخرج حياً ... هذا هو الأداء الإعجازى ... أن يتعطَّل القانونى الطبيعى المعتاد للأشياء ... وتبدأ الأشياء فى اتخاذ وجهات جديدة غير معروفة للجميع وغير مُتعوِّد عليها منهم ...

وبالمثل وعند وضع المسيح - كما تروى الأناجيل - فى المقبرة ، فإن المعجزة كى تكون فى هذا المقام مشابهه لمعجزة يونان ، فلابد أن يكون الإعجاز مرتبطاً بعنصر الحياة .

إذ كما رأينا ليس ثمة إعجاز واحد فى قصة يونان سوى « **الحياة** » فى مقبرة بطن الحوت ... وتوقف قانونها الطبيعى عن النيل منه ...

وعلى هذا الأساس لكى تتطابق قصة المسيح ونبوءته مع ما صارت إليه الأمور ارتباطاً بمعجزة يونان ... فلابد من أن تَنصبّ هذه المعجزة وحتمياً على عنصر « الحياة » .

إذن فكما كان يونان « حيّاً » فى « بطن الحوت » أو المقبرة التى شهدت معجزة بقائه حياً بإذن الله . كذلك تحقق للمسيح المعجزة فى حال كونه « حيّاً » فى « بطن الأرض » .. ويظل بها حياً ويخرج منها حيّاً ...

وهذا هو التساوى الوحيد فى قصة يونان وقصة المسيح . هو الحياة بالرغم من حتمية الموت طبقاً للقانون الطبيعى الذى نفهمه ...

ولاحظ معى - أخى المسيحى - النقاط الهامة التالية ...

(أ) إصرار التراث المسيحى العقائدى على الزعم بموت المسيح يُخْرج المسيح عن صدق النبوءة ويُخرج يسوع عن كونه المسيح لأنه مات ، ويدعم خرافات اليهود بأنهم قتلوا من ادَّعى أنه هو المسيح ، وأنه لو كان هو المسيح لما مات ...

(ب) أنت تحتاج - كما ذكرنا - لواقعة موت المسيح لتدعيم باقى مفرداتك العقائدية الأخرى . ولكن هذا على حساب صدق الأحداث ومنطقيتها ، فليس لاحتياج باقى مفرداتك العقائدية لـ « موت المسيح » إذن يموت المسيح لخدمة نظريات عقائدية موضوعة بوضع واضع ... لا ...إننا نبحث عن الحقيقة ... ويجب أن لا نرضى لها بأى بديل مهما كان الثمن .

(جـ) إن الزَّعْم بأن المسيح قد قام من تلقاء نفسه بقوة « لاهوته » كما قلنا هو لا يُمثِّل معجزة أيضاً إذ كيف يُحْسَب ذلك للأداء الإلهى إعجازاً حال ممارسة صميم صنعته ... ؟!

ولكنك أيضاً تحتاج « أخى المسيحى » لموضوع « لاهوت المسيح » لتدعيم وإثبات نظريات ومفردات عقائدية لديك ، ولكن لا يجب أن يكون ذلك على حساب المسيح وحقائق مواقف المسيح . وإن كان الموضوع مرتبطاً بـ « اللاهوت» .. أين التشابه إذن مع « يونان » ؟!! ... أكان ليونان « قوة لاهوت » بقى بها حياً فى بطن الحوت ... حتى تتشابه آيته مع آية المسيح ؟!

لا ... لم يكن لـ « يونان » لاهوت ولا غيره ، وكذلك لكى تتشابه آية المسيح مع آية يونان ، **لابد وأن يختفى موضوع اللاهوت من المقارنة حتى تكون صحيحة .**

(د) والدليل على أن المقصود بآية يونان هو « البقاء على قيد الحياة » وليس عنصر الزمن هو أننا كما رأينا لم يتم للمسيح فى القبر نفس زمن بقاء يونان فى بطن الحوت ... وبالرغم من أن عنصر الزمن كما قلنا هو مساحة عرض للأداء الإعجازى وليس هو الأداء الإعجازى فى حد ذاته ، بالرغم من ذلك فالزمن بآية المسيح لم يتحقق مثلما كان فى آية يونان ثلاثة أيام وثلاث ليال .

إذن فآية المسيح لم يبقَ لها سوى مجال ونقطة تشابه واحدة مع يونان وهى البقاء على قيد الحياة ... للمسيح فى بطن الأرض كما ليونان فى بطن الحوت .

وراجع أنت القصة بأكملها ... ولن تجد لإمكانية الإعجاز مجال للإعمال سوى فى هذه النقطة .. « البقاء على قيد الحياة » .

٣- بعد الخروج من المقبرة

(أ) كما قلنا - سابقاً - ليس قيام شخص من الأموات دليل موته . إذ من الممكن فى صياغة موقفية معينة أن يُطْلَق هذا التعبير على « حى » من الأحياء لم يدركه الموت بعد . لكن لظروف وضعه فى أمكنة الأموات - قبورهم - مفترض أنه وسطهم . إذن فقيامه من وسطهم ليس دليل موته وإعادة إحيائه مرة أخرى . خاصة إذا ربطنا ذلك بكل ما سبق .

(ب) الملائكة تخبر الباحثات عن يسوع المسيح فى المقبرة طبقاً لرواية إنجيل لوقا .. « لماذا تطلبن الحى بين الأموات ، ليس هو ها هنا لكنه قام » .... (لو ٢٤ : ٥ ، ٦)

لماذا تطلبن الحى بين الأموات ... الكلام صريح وواضح .. لم تقل الملائكة كان ميتا وصار الآن حياً .. لا .. ولكن لماذا تطلبن « الحى » بين الأموات ، أى أن هذا ليس مكانه الطبيعى لأنه حى ... وقام هنا وكما ذكرنا منذ قليل ... لا تعنى الحياة بعد موت .....

(جـ) تلاميذ المسيح لم يعرفوه بعد خروجه من المقبرة ... كيف ولماذا ؟

كون أن أقرب المقربين للمسيح لم يعرفوه إذن فقد كانت عملية تنكُّر رفيعة المستوى . فطبقاً لكل كُتَّاب الأناجيل ... بالفعل لم يعرفه تلاميذه .

إذن فمقصود ذلك التنكر ... هو استمرارية المسيح حياً ؟! لماذا ؟ لكى لاتلتقطه يد اليهود مرة أخرى محاولين إعادة قتله من جديد ...

أى أن الله تعالى يريد أن يحافظ على حياة المسيح ، أو لِنَقُلْ أن الله تعالى يريد المسيح حياً . والتنكُّر هذا تعامل بشرى بحت مع حواس الإدراك ، إذن فإعادة صياغة هيئة المسيح بشكل تنكُّرىّ إنما لكى لايعرفه أحد .

(د) إن كان المسيح قد مات وقام من موت ... وكان فى الموضوع لاهوت وخلافه لم يكن للتنكُّر مكان فى هذا الموقف ... لماذا ؟

لأنه كان يكفيه أن يقف دون تنكُّر أمام اليهود وأمام بيلاطس - الحاكم - ويقول لهم .. ها أناذا .. أنا هو .. الذى صلبتموه وقتلتموه ... أوتعتقد أنه كان سيجرؤ أى مخلوق على مقاومته أو التعرض له أو محاولة النيل منه ؟!

لا .. فالموقف كان لحظتها سيمثل إبهاراً يتضاءل الجميع أمامه ، ولكان قد أتى إلى ساحة المسيح المؤمنين بالآلاف ....

فعملية تنكره ... كان مقصوداً بها اليهود بالدرجة الأولى ، فكما وقف وسطهم المسيح وقال يا قاتلى الأنبياء والمرسلين ... فَهُم فعلاً ما احترموا نبياً ولا رسولاً ... فهاهم قد قتلوا « زكريا النبى » وذبحوا ابنه « يوحنا المعمدان » ... وحاولوا جاهدين قتل المسيح ...

حقاً حصل اليهود على كافة فرصهم الذهبية والبلاتينية وما ازدادوا إلا حُمقاً على حمق ، ومـاتخلَّوا عن شىء مما نُهُوا عنه ، بل ازدادوا - نبياً ورآء نبى ورسولاً وراء رسول - إصراراً على ما هم فيه ...

فقد امتدت يد الله لهم بالرحمة من خلال أنبيائه ومرسليه ، وانتهاءً بيوحنا المعمدان الذى ذبحوه ، ويسوع المسيح الذين تمنوا أن يقتلوه وظنوا فعلاً أنهم أفلحوا وقتلوه ...

حقاً لقد كان لزاماً على جاحدى ربهم ورسالاته أن يرفع يد رحمته عنهم ، لذلك خرج عليهم المسيح مُتنكِّراً وما عرفوه ....

وظل - بعد خروجه من القبر - فى شبه وحدة مع تلاميذه ، لأنه من منظور الله تعالى فإن دور المسيح قد انتهى مع اليهود ، وبدليل أن تراث المسيح العام بعد خروجه ولقاءاته بتلاميذه لا يكاد يذكر ....

إذن فالصياغة التنكُّرية لهيئة المسيح ، إنما هى جزء من الصياغة الإعجازية العامة لتعمية اليهود جاحدى رحمة ربهم المهداة إليهم بمسيحه ابن مريم ...

ورداً على فعلتهم ونيتهم بإنكارهم وشطبهم من على خريطة أداءات المسيح تماماً ...

(هـ) إستمراراً لرتوش التنكُّر التى صاحبت الأداء الإعجازى باستمرارية حياة المسيح ، رغم إرادة كل من أراد غير ذلك ، ليقضى الله أمراً كان مفعولا . يخبرنا يوحنا فى إنجيله ، أن مريم المجدلية عندما فوجئت بأن من ظنته البستانى - لجودة تنكُّره - هو ذاته يسوع المسيح ، صاحت من فرحتها وكادت من ذهول المفاجأة أن تمسك به .. لكنه قال لها ... « **لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى ..** » ..... (يو ٢٠ : ١٧)

فهل ورد بأى رواية لأى إنجيل ، موقف واحد للمسيح قال فيه لشخص ما « لا تلمسنى » أو « لا تلمسينى » ... ؟!

لا لم يَرِدْ مثل هذا الموقف أبداً ... ماذا يعنى ذلك ؟!

إنه وبمنتهى البساطة يشير إلى مَنْ يُعانى جسده من آثار كدمات وآلام .

وإن كان المسيح مات ورُدَّتْ له الحياة أى بُعِثَ من الأموات ، لما كان فى جسده آلام من آثار التعذيب . كيف ؟

أوتعتقد أن من مات فى حادث سيارة ، سيُبْعَث مكسُورةً عظامه ومصاباً بارتجاج فى المخ حين بعثه وإحيائه ؟!!

بالطبع لا ... فقيامة الأموات يشهدها الإنسان بجسد لا يعانى شيئاً ، والمعاناة أو عدمها هى ناتج محاسبته ...

وإلا لكان لنا أن نتخيل أن الناس حين يُبْعَثُونَ بالقيامة من الأموات ... سيعانى كلٌ منهم أمراضه التى مات بها أو عليها ... ولفوجئنا بمعظم المبعوثين شيوخاً مرضى يُعانون ... !!

ويشهد على هذا حزقيال النبى حال معجزة الإحياء التى أراه الله إياها ، فالعظام النخرة البالية تجمعت وصارت هيكلاً عظمياً جديداً واكتست بلحم وجلد وأعصاب جديدة وعادت إليها روحها القديمة من جديد .

إذن لو كان المسيح قد مات ، لأبدَلَهُ الله مكان جسده المتألِّم جسداً آخر بلا مُعاناة مما كان يعانيه قبل الموت . لكنه لطالما بعد خروجه من القبر مازال يعانى بدليل **«لا تلمسينى»** فإن ذلك يعنى أنه لم يَذُق الموت ولم يُبْعَثْ من موت ...

لكنه كان حيّاً ... وبدليل أنه قال لها « لم أصعد بعد إلى أبى » .. أى لم أذهب إلى الله ، أى لم أمُتْ ...

كيف إذن دخل القبر وهو حى ... ؟!

كان المسيح فى هيئة الأموات شكلاً فقط ، لكن حياته كانت مستمرة ، منذ كان على الصليب ، وحتى كفَّنُوهُ وأدخلوه القبر ، وغاية الإعتقاد أنه خرج من القبر قبل وضع الحراسة عليه يوم السبت ....

وبمعنى أنه أفاق وقام وخرج قبل أن « يُضَبَط القبر » ... ستقول لى وكيف أن الحراسة قبل أن توضع على القبر وقبل أن يُخْتَم حجر المقبرة ، كيف أن الحراس لم يتأكدوا من وجود مَنْ فى القبر ... ؟!

إنها ستكون أحد أشكال الأداءات الإعجازية ، واستكمالاً لها نكاية فى اليهود قاتلى الأنبياء والمرسلين ، المتمرِّدين على ربهم . سيكون استمراراً للأداءات الإعجازية بأن ينظر الحراس ويجدوا كل شىء على ما يرام ...

والمسيح غير موجود بالداخل ... ويدعم ذلك أن الحجر بالرغم من كونه هائلاً - كرواية الأناجيل - إلا أنه وطبقاً لمتى « وإذا زلزلة عظيمة حدثت ، لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه » ....(متى ٢٨ : ٢)

إذن فكون الحجر موضوعاً ودُحْرِج أمام زائراته (أو زائرته) أو وُجِدَ مُدَحْرجاً ، فإنه لايُسْتَغْرب أن يدعم الله المسيح بمثل هذا الملاك لدحرجة الحجر لتمكين المسيح من الخروج . وسواء تمت إعادة الحجر مكانه أم لا .. لا يؤثِّر فى الأمر شيئاً .

(و) كما أراد الله تعالى للمسيح أن يأتى للحياة - مُسْتَغْرَباً - بمعجزة تناولته هو وأمه ، وبما أربك الناس جميعاً ، كذلك أراد له الله تعالى ، أن ينطلق من هذه الدنيا ومن هذا العالم - مُسْتَغْرَباً - بمعجزة أيضاً . هذا وإن كانت واقعة رفعه ليست هى الأولى من نوعها لرسول نبى . وليست فى حد ذاتها هى معجزة حياة ووجود المسيح . وحيث أن للمسيح دوراً أرضياً جديداً واستمرارية حياة وأداء فى آخر الزمان ، وبما يُؤشِّر ويُشير إلى علِّة انتهاء دوره المؤقت الأول ، وختامه برفعه لله تعالى حياً ، وكاحتفاظ من الله به لديه حياً ، لأنه مازال لدوره بقية ، ومازالت لحياته علِّة ....

أخى المسيحى ....

لاتظن إلا أنى أحبك ...

ولقد عرضت لك - كما قلت - القليل من الكثير ... وكمجرد إلقاء للضوء على بعض الأمثلة ...

ولمثل هذه وغيرها ... فعلاً أتساءل ... أفمثل هذه التعارضات والنبوءات غير الصادقة والأساليب غير اللائقة لكتابات تحويها صفحات كتاب مقدس ... أفمثل هذا كان بالروح القدس ...؟!

أفمثل هذا التعارض من عند الله ؟!! أهذا التعارض فعله المسيح ؟! لمثل هذه وغيرها ...

لماذا لم يَقُم بفحصها رجال الكهنوت فى العصور المختلفة ، وخلال المجامع المسكونية العديدة التى عقدوها ...؟!

لاحظ معى أن إجمالى محتويات كتابك المقدس تم انتخابها داخل هذه المجامع المسكونية ...!

ثم سار بعد ذلك التقليد الآبائى - مع كامل احترامى له - على ما استقرت عليه هذه المجامع ... ولكن ... أخى المسيحى ... واضح أن الأمر يحتاج لبدء الفرز والفحص والتدقيق من أول السطر ...!

أخى المسيحى ... رجاء محبّة ... ألا تحزن لما خَطّت يدى ، لأنى لا أستطيع أن أكتم شهادة حق ، لطالما تمس ربى الحق سبحانه وتعالى ...

أخى المسيحى ... رجاء محبة ... ألا يزعجك كلامى فأنا أحب الحق ... أحب الله ... وأغار أن يجهله أحد ... وأحب المسيح ... وأغار أن « يرذله » أحد ...

ولا تظن ... إلا أنى ... أحبك ...

فاحتضن مسيحك ... ففى فمه كلام الله ... أوليْسَ المسيح بكافيك ... هو طريقك إلى الله ... فلا يأخذك أحد من الله ...!

فلئن أخذك أحد من المسيح رسول الله ، فقد أخذك لغير الله ...! فاحتضن مسيحك ... وفقط مسيحك ... ففى فمه كلام الله ...

... **« وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه .. »** ....(المائدة : من ٤٧)

فقد علّمنى ربى أن الإنجيل كلامه ... وهو ما نطق به المسيح عيسى بن مريم ﷺ والذى قال عنه الله تعالى « فيه هدى ونور » ... فاحتضن مسيحك ... وفقط مسيحك ... فهو ينطق بالهدى والنور ، لأن كلام فمه هو كلام الله تعالى . فابحث كما اتفقنا ، واقرأ إنجيلك ... واعرف مسيحك ... ما قال وما فعل ... وقارنه بما تقول وتفعل فى كل شئ ... نُسُك ... طقوس ... مُعْتَقَدات ... عِبادات ... مُعَامَلات ... عادات ... مفردات الكلمات المتداولة ... الرمزيات ... كل شئ ... أخى المسيحى ... أرجوك ... لا تَخُنْ المسيح ... ولا تَخُنْ إلهك وإله المسيح ...!

لا تَخُنْ المسيح ... إن كان هو العريس ... لا تخنه مع غير المسيح ... تأدَّب مع المسيح ... وإلهك وإله المسيح ... واعرف المسيح ... يُعرِّفك برب وإله المسيح ... إن لم تَتَّبع المسيح ... سأدعوك خائن المسيح ، ورسالة المسيح وإله المسيح ... فقد خنته ... لأنك عملت بوصايا غير وصاياه ... وخنت رسالته ... لأنك أعجبك ما لم يَقُل المسيح ... وخنت ربك ... لأن وصايا المسيح ورسالته ، قالها عن الله - تعالى - الذى أعطاه وصيَّة ... بماذا يقول ... وبماذا يتكلم .... أرجوك ... لا تَخُنْ المسيح ...

أخى المسيحى ... لا تظن ... إلا أنى أحبك ...

....

....

....

الحقيقة السابعة

المسيح مدعو شَاهِداً
فى محاكمة آدم ...!

أبانا آدم ...

كُنتَ أوَّلنا ... وكان الدرس المَعرِفِيّ عليك شديداً ... كان عدوك المتربص بك ... أكثر منك خبرة وحنكة ومعرفة ... ناصبك العداء ... ولبس رداء الكبرياء ... والكبرياء فقط لله ...

أبانا آدم ...

لنا فيك حقوق لانهائية ... تاريخية ... وانتسابية ... وأبوية ... ولست حكراً على أحد ...!

فما هى قصَّتُك ...؟!

قرَّر الله - جلّ شأنه - أن يكون ... آدم وبنوه خلفاء فى الأرض فى تطبيق وإقرار شرائعه ... فكان آدم هو أبا الجميع وأول الخليقة الإنسانية ... ثم خلق الله - تعالى - من آدم زوجه حواء وسكن الإثنان الجنة ... وكان العدو يتربص بمن أكرم الله واصطفى من خلقه ... كان العدو الشيطان الرجيم ... يتربص بآدم وزوجه ...

وقد كان أمْرُ الله تعالى لآدم وزوجه ، أن كُلا من كل شجر الجنة ... إلا واحدة ...! فوسوس لهما الشيطان - غيظاً وكمداً - فى صورة الناصح الأمين ... « **هل أدُلُّك على شجرة الخُلْد وملك لا يبلى** » (١) ... زاعماً أنه ينصح آدم وزوجه ، باحثاً لهما عن الخلود !!

وقد نسى آدم عداء إبليس اللعين له من أول لحظة ... نسى كبرياء إبليس الرجيم الذى استحق عليه لعنة الله وطرده مما كان فيه ...!

نسى آدم ... واعتقد أن الصوت الذى يحاوره هو صوت نفسه ... وأراد التجربة ...! جرَّب آدم ... فكان أن عصى ربه ...!

وكسب الشيطان الرجيم الجولة الأولى ...!

و رأى آدم وزوجه نفسهما عريانين فى الجنة ... فصارا يداريان سوءآتهما ...!

وأدرك آدم ما حدث !!

١- طه (١٢٠) .

إلى هنا ... ولا اختلاف تقريباً فيما ذهبت إليه قصص وروايات الديانات الثلاثة - اليهودية والنصرانية والإسلام - بخصوص آدم وغواية الشيطان والمعصية . ولكن أساسيات العقيدة النصرانية أو المسيحية ... ذهبت فى هذا الخصوص إلى رأى اعتقادى خطير لم يأتِ بأى كتاب سماوى ، وهو **رأى اعتقادى غير كتابىّ** ...!! وهو أن آدم بسبب خطيئة أكله من الشجرة التى نهاه عنها الله تعالى ... إنما ارتكب « خطيئة » من نوع خاص ...!

فما هى **صفات هذه الخطيئة من وجهة نظر الإعتقاد المسيحى غير الكتابى ؟!**

عناصر وصفات خطيئة آدم من منظور الإعتقاد المسيحى غير الكتابى ...!

١- خطيئة آدم تسمى بـ « **الخطيئة الأصلية** » ، وهى التى أدت لتدهور المنزلة العالية المخلوق عليها الإنسان ، كخليفة لله تعالى فى أرضه ، وذلك لأن خطيئة آدم صدرت من نفس آدم باختيار وتعمد ، وبما يحمل شكّاً فى الله وارتياباً فيه ، وبما ينطوى أساساً على رغبة آدم فى مخادعة الله وخيانته وعدم احترام أوامره وقوانينه . وبالتالى تم تصنيف خطيئة آدم - فى الإعتقاد المسيحى غير الكتابى - على أنها « **خطيئة كبرياء وغرور** » ...

٢- بـ « الخطيئة الأصلية » لآدم ، صار آدم عبداً للخطيئة ، وصار للشيطان والخطيئة يد طولى على آدم ...

٣- لم يكن فى إمكان الله تعالى أن يغفر لآدم ، وأن يُغيِّر كلامه وأحكامه لمجرد رحمته ومحبته لآدم ، إذ أن ذلك يتعارض مع عدله وسابق كلامه ، ولذلك لم يكن ليتغير حُكْم الله تعالى بغير ترضية لعدالته ...

أى لابد وأن يكون هناك تنسيق بين عدل الله ورحمته ومحبَّته بخصوص خطيئة آدم ... وهو الأمر الذى ظل الإنسان فى انتظاره لآلاف السنين بعد آدم ...!

٤- خطيئة آدم الأصلية ، والتى أدَّت لتدهور المنزلة الإنسانية الأصلية المخلوق عليها آدم ، ولأنها لم تُغْتَفَر له ... إستشرت وراثياً فى نسله البشرى إلى مالا نهاية . وبمعنى أن كل إنسان ولأنه من آدم أبيه انتساباً فهو وارث لـ « الخطيئة الأصلية » . وبذلك أصبح كل البشر خُطاة بخطيئة آدم . وهو ماذهب إليه مؤصل الفكرة فى الإعتقاد المسيحى ... بولس ... إلى أنه ... **بالواحد - أى بآدم - أخطأ الكُلّ** ... !!!!!!!!!

٥- أن الله تعالى لفرط رحمته بالانسان ومحبَّته له ، ولكن بما لا يتعارض مع عدالته ومحبته ورحمته ، لفرط هذه الرحمة والمحبة ، رتَّب خلاصاً للإنسان ... لكل إنسان لأنه وارث للخطيئة عن طريق أبيه آدم ... خلاصاً يُنْهى عبودية الإنسان للخطيئة ... وسلطان الشيطان على الإنسان ، خلاصاً يُحَجِّم ذلك الشيطان ، ويُعيد للإنسان - كل إنسان - رتبته ومنزلته الأولى المخلوق عليها ؛ كخليفة لله فى أرضه .

٦- وكما ذهب بولس - أيضاً - فإن هذا الخلاص لا يكون سوى بـ « **سفك دم زكى** » ترضية لعدالة الله . دم يمثل الإنسان ، لكنه يجب أن يكون أرقى من دم إنسان ، لأن الإنسان ملوَّث دمه بالخطيئة الأصلية الموروثة ...

٧- وبعد آلاف وآلاف السنين من الخطيئة الأصلية لآدم - طبقاً للإعتقاد المسيحى - وبعد أن استشرت وراثياً هذه الخطيئة فى كل إنسان ، أخرج الله تعالى خلاصه للإنسان - كل إنسان - فى صورة « **فداء** » هو « **كفَّارة** » لخطيئة الإنسان ... تلك الخطيئة الموروثة .

٨- ولم يكن ثمة طريق أو سبيل لخلاص الإنسان ، سوى أن يأخذ الله تعالى - طبقاً للإعتقاد المسيحى - صُورة الإنسان ويموت بديلاً عنه ...!!!!!!!!!!!!!

٩- ومع اختلاف المذاهب المسيحية فى بعض النواحى العقائدية المرتبطة بعقيدة التثليث ، إلا أن إجماعهم انصبَّ واتجه إلى أن ترتيب الله تعالى لذلك الخلاص الآخذ صورة « الفداء » قام به المسيح ﷺ على الصليب ...

١٠- أنه بإتمام « **الفداء** » من خلال تجسُّد « **الألوهية** » أو « **اللاهوت** » فى الجسد والطبيعة الإنسانية أو فى « **الناسوت** » متمثلة فى « **المسيح** » ، وبصلب المسيح ذى اللاهوت المتجسد فى الناسوت ، تم تكفير خطيئة آدم الأصلية عن آدم نفسه وعن كلِ ورثته من الجنس الإنسانى ، وبالتالى تم تخليص الإنسان من عبودتيه للخطيئة وتبعيَّته لها ، وكذلك تحجيم السلطان الشيطانى على الإنسان ، وبما ينطوى فى النهاية على إعادة الإنسان لرُتْبته ومنزلته الأولى السامية التى تدهور عنها بسبب « الخطيئة الأصلية » ، وإعداده لوراثة الملكوت الأبدى ...

هذا ويعتبر موضوع « الخطيئة الأصلية » أو خطيئة آدم ، هى محور إستناد العقيدة المسيحية . وما ينبنى على موضوع « الخطيئة الأصلية » من « صَلْب » من أجل تحقيق « الفداء » والذى هو « كفارة عن الخطيئة » وتجسُّد اللاهوت فى الناسوت من خلال

المسيح ، إعمالاً للفداء وتكفير الخطيئة ، **وفلسفة بُنُوَّة المسيح لله بالطبع لا بالوضع** وأنه منه نور من نور ... الخ .

ومن هنا نكتشف استناد العقيدة المسيحية الحالية لموضوع « الخطيئة الأصلية » و « الصلب » و « الفداء » « تكفيراً للخطيئة » كدعامة أساسية يقوم عليها بنيانها بالكامل . بل وتُعْتَبَر عقيدة التثليث ذاتها مستقاة من « نظرية الخطيئة الأصلية » ...كما سنرى فيما بعد إن شاء الله ...

إلا أننى وللعديد من الأسباب أجد نفسى غير مُضطر للإعتقاد فى ذلك ، ولن أسرد هنا كل أسبابى لأنها كثيرة جداً ... ولكن سأكتفى منها بالبعض فقط ...

من أسباب عدم صحَّة « نظرية الخطيئة الأصلية »

١- طبيعة الخِلْقَة الإنسانية...

حيث أن الله تعالى ، وهو أعلم بِمَنْ خلق وما خلق ، هو الذى صَمَّم الإنسان على ما هو عليه ، وبمعنى أن الله تعالى هو خالق الإنسان بقابليته للصواب وللخطأ فى مُجريات حياته . وبمعنى أن الله تعالى من منظور قابلية الإنسان لأن يخطئ أو يُصيب ، هو عَالِمُ بإمكانية طاعته وإمكانية معصيته فى أى موقف أو أداء تكليفى يُطْلَب منه ...

وإذا أضفنا إلى ذلك ، علم الله الأزلى الأبدى المُحْصِى لكل شئ ، فلم يكن ذلك على الله بالمفاجأة غير المتوقعة أو المعلومة ... وعلى هذا فمن منظور « تصميم الإنسان » كما خلقه الله تعالى ، فخطأ آدم هو أمر وارد ، مثله فى هذا مثل أى إنسان لم يُخْلَقْ معصوما من الخطأ . ولطالما أن صانعه قد خلقه « غير معصوم » ، إذن فهو أعلم به وبإمكانية زلله وخطئه ... وبالتالى فلا مفاجآت فى خط سير الأحداث إطلاقاً ، بل أن آدم كان يؤدى بطبيعته كما خُلِقَ عليها .

ولو أن خطأ آدم عبارة عن وصمة فى طبيعة آدم ، لكان ذلك أدعى بأن يكون وصمة فى صنعة آدم ذاتها ، وبالتالى فى صانعه ... وحاشا لله . فلقد خلق الله آدم ، فى أحسن تقويم . ودليل هذا أن يقترح لى أى انسان ، التعديلات الخلقية التى تَصْنَع من الإنسان أفضل مما هو عليه ارتباطاً بما خُلِقَ له ...!

٢- أول اختبار...

كان آدم المخلوق - كما قلنا - على عدم العصمة من الأخطاء ، كان فى أول احتكاك معرفى مع عدوه ، الشيطان الرجيم الذى ناصب آدم العداء منذ وهلة آدم الزمنية الأولى ،

وكانت خطيئة الشيطان الرجيم خطيئة كبرياء لأنه رفض أمر الله تعالى بالسجود تحية وإكراماً لآدم ...

والشيطان الرجيم كان له من الخبرة والسنين ... الكثير والكثير قبل خلق آدم أصلاً . فهو من بنى الجن وليس كما ذهب البعض أنه كان من الملائكة ، لا فهو من الجن ... وكان عابداً تقياً بدليل ارتفاع مكانته وكأنه من الملائكة فى السماوات العليا والجنات . إلا أن كبرياء نفسه أوْدَى به ! .

فكان أن رفض أمر الله - تعالى - مُتعمِّداً ومُبرراً رفضه للأمر الإلهى بسخافة الإدعاء بأنه خُلِقَ من نار ، بينما آدم خُلِقَ من طين ، ومن منظوره أن النار أفضل من الطين . ولذلك لم يكن مناسباً له - أى للرجيم - أن يسجد لآدم الأقل منه رتبة فى مادة الخلق كما رأى هو ...!

وهذا بالطبع تحدٍ لأمر الله تعالى ، فما كان من الله إلا أن طرده مما كان فيه ... إلى أسفل سافلين ... فاعتبر الشيطان أن آدم هو سبب تدهور منزلته ، فناصبه العداء لإخراجه من تكريم الله له ...

وآدم ... ماذا عن آدم ...؟!

كان آدم فى أول أو لِنَقُل فى بداية أطواره المعرفية التمهيدية بكل ما حوله . فبعد أن أسكن الله آدم وزوجه الجنة ، أودعهما وصية . وهى ببساطة أن يأكُلا من كل شجر الجنة إلا شجرة واحدة .

ترى هل تلك الشجرة التى نهى الله آدم وزوجه أن يأكلا منها ، هو نوع من حجب النعمة عن خلقه ؟! ... هل هو نوع من البخل من الله على عبديه ؟! ... حاشا لله ... !!

هل لأن ثمر هذه الشجرة إن نَقُص بالأكل منه ، لن يمكن تعويضه ؟! أم تعتقد معى أنه درس معرفى يتناسب مع علم الله الأزلى المحصى المحيط ومع طبيعة آدم كما خلقه الله عليها ؟ كيف ؟

إن النهى عن الأكل من الشجرة ، ليس بمنطق حجب نعم عن آدم وزوجه ، ولا أى شئ من هذا القبيل ... ولكن كان يجب أن يكون درساً بالصوت والصورة ... درساً لا يُنْسىَ لتعريف آدم بحقيقة عدوه الشيطان ، ولأن الإنسان متى عرف حجم عدوه استطاع أن يَعُدَّ العُدّة المناسبة والملائمة تماماً له ... فكان لِزاماً أن يعرف آدم عدوه ... معرفة يستطيع أن يلمسها بكل حواسه ، معرفة لا تُروَى له ، ولكن يمكنه أن يمسكها بيديه ...!!!

وبدليل أن الأرض مخلوقة والكون كله من قبل خلق آدم ، وكل شئ كان مُعَداً لاستقبال آدم وبنيه . ليس لأن يقيم آدم وبنوه فى الجنة لا ... بل للأرض هم مخلوقون ... وإلا ... لو لم يكن آدم وبنوه مخلوقين للأرض ... ولو لم يخطئ آدم لكان هو وبنوه حتى الآن فى الجنة . ولكانت الأرض مخلوقة زائدة ... وعبثاً كان خلقها ! وسبحان ربنا وتعالى ما خلق شيئاً باطلاً ...

... « **أنا صنعتُ الأرض وخلقتُ الإنسانَ عليها** » .... (إشعياء ٤٥ : ١٢)

فالإنسان إذن مخلوق للأرض وليس للجنة ... ولم تكن الجنة فى حياة آدم سوى محطة انتقالية معرفية ...

... « **وباركهم الله ، وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها ...** »
.... (تك ١ : ٢٨)

لاحظ أن النص السابق فى سفر التكوين ، يقُص لنا ... أنه بعد تمام خلق السماوات والأرض وإعداد الكون ، قرر الله تعالى خلق الإنسان ، ولاحظ معى « صيغة الجمع » فى « باركهم » و « قال لهم » و « أثمروا » و « أكثروا » و « واملأوا الأرض» و « أخضعوها » ...

فالحوار إذن كان من الله تعالى لجميع خِلقه البشر قبل تصوير آدم وإخراجه فى صورته النهائية . لأنه لو كان يُكلِّم آدم وزوجه لاستخدم صيغة المُثنَّى « باركهما » ... « قال لهما » ... « أثمرا » ... الخ .

لكن استخدام صيغة الجمع تعنى أنه - تعالى - يُكلِّم نفوس كل خلقه حتى قبل تصوير آدم فى صورته النهائية ، وهو يُثبت موضوعاً آخر كُنَّا قد ناقشناه فى مؤلفنا السابق **العائدون إلى الله** ونحن لسنا بصدد نقاشه الآن . ولكن يُسْتَفَاد من هذا الحوار بـ « صيغة الجمع » ، أن الله تعالى مُتَّخِذٌ قراره بأن آدم وبنيه للأرض وليسوا للجنة ... وأن الجنة كانت مجرد دار استضافة مؤقت لآدم وزوجه قبل هبوطهما لمحطتهما النهائية التى خُلِقَا لها ... وكان فى هذه الإستضافة المؤقتة الإحتكاك المعرفى الأول لآدم مع عدوه ... ولاحظ دليل أن آدم للأرض وليس للجنة ... « املأوا الأرض » ولم يقل « املأوا الجنة » ...!

حتى وإن قال البعض بأن الجنة التى كان يسكنها آدم وزوجه .. كانت على الأرض ، فإن هذه الجنة لحظتها لايُشار إليها بلفظ « الأرض » ولكن ... قطعة مخصوصة من الأرض

تكون هى ... وبالتالى فالإشارة إليها إن أريد الإشارة ... تكون إلى وضعها المخصوص وليس العام ... وبالتالى فـ « املأوا الأرض » ... تشمل كل الأرض وليس قطعة مخصوصة من الأرض ...!

٣ - لو أنَّ آدمَ لمْ يُخطىء ...!

تُرى لو أن آدم لم يخطئ ولم يأكل من الشجرة ، تراه هو وزوجه أكانا حتى الآن فى أروقة الجنة ؟!!

لو أن ذلك حقيقى ، إذن لكان كل نسلهم - ونحن الآن - من أهل الجنة أبديون لا نذوق موتة الجسد الأولى ؟!

ما هذا ؟!

نعم هذا هو مضمون الإعتقاد المسيحى ...!

أنه لولا خطأ آدم لظل هو وزوجه بالجنة وكل نسلهم حتى يومنا هذا وبدون « زمنية » أو « عُمْرِيَة » لآدم أو لزوجه أو أىٍّ من أبنائه وأحفاده . ولَكُنَّا فى أبَدِيَّة منذ لحظة ميلادنا ... وبلا نهاية ... وبلا موت مما يمر علينا فى حياتنا الدنيا الآن ...

إن هذا يعنى أن الأرض زائدة فى خلق الله لأنها ليست جنة !!

لمن كانت الأرض إذن ؟ ولماذا خُلِقَتْ ؟!!

وتصور معى - افتراضاً - أن آدم لم يخطئ ، إذن كنا جميعا فى الجنة ...! لا بأس ولكن ... افترِضْ معى ... أن كاتب هذه السطور - سامحه الله - أخطأ وهو فى الجنة ... خطأ معيناً ... أكانت ستكون العقوبة واقعة عليه منفرداً ، وبالتالى سيُطرد - والعياذ بالله - من الجنة إلى الأرض ويبدأ هو فيها نسلاً جديداً ... أم ماذا ؟!!

وتكون الأرض لحظتها هى « مَنْفَى » المطرودين من الجنة ، وتكون فقط لهذا السبب خُلِقَت ...!!

لقد قالها الله تعالى ... « إنى جاعل فى الأرض خليفة » ... فالإنسان مخلوق للأرض ... بقرار إلهى ... ولذلك أعدَّت له الأرض والكون حولها لاستقباله وخدمته ..! ولم تُخْلقَ الأرض كـ « مَنْفَى » للمطرودين من الجنة ... لا إن ساكنى الأرض ليسوا مطاريد ... ولا أبناء مطاريد ...!!

هم خلفاء الله - تعالى - فى أرضه ، كما أراد وقرَّر لهم هو تعالى ... وراجع نص سفر التكوين مرة أخرى ستجد « املأوا الأرض » وليس « املأوا الجنة » ... فالإنسان مخلوق بقرار الله تعالى للأرض ، حتى وإن كانت الجنة فى ناحيَة من نواحى

الأرض ، فالأمر هنا « املأوا الأرض » ... والأرض لا تعنى غير كل الأرض ، وليست قطعة منها ...كما سبق وأن ناقشنا ذلك ...!

٤- الشهوات قبل الخطيئة وبعدها .... !

ذهب الإعتقاد المسيحى فى موضوع « الخطيئة الأصلية » إلى أبعد مدى ... حيث يذكر مؤصلوه ومفلسفوه ... إلى أن « الشهوات » قد بدأت تجتاح آدم والجنس البشرى بعد الخطيئة وبسببها ... !!!

ولكنى أقول أن هذا الرأى للأسف لا أساس له إطلاقاً من الصحة .. !

لماذا ؟!

لأن آدم فى طبيعته المخلوق عليها ، قد خُلِقَ بشهوات ورغبات معينة ... والرغبات أو الشهوات هى ما ترغبه أو تشتهيه النفس . وهى ليست بالشىء المُشين كما يُصوِّرها البعض . ولكن المُشِين هو الشكل غير الشرعى فى إشباعها ... كيف ؟!

الجوع مثلاً هو شهوة ، العطش أيضاً شهوة ، وليس الجوع والعطش - على سبيل المثال - بالشىء المخزى !!

إطلاقاً ليس بالشىء المخزى أن يُشْبِع الإنسان شهواته ورغباته التى خلقها الله تعالى فيه . ولكن أن يُشبعها بما لا يُعَارِض شرائع الله تعالى وقوانينه وسننه ....

ولكن إن أخطأ الإنسان فى إشباع تلك الرغبات أو الشهوات ، وأشبعها بعدوانه على حرمات الله وحدوده فهو لاشك آثم . ولئن كان التعمُّد وسيلته فإثمه أكبر من ذى الغفلة والجاهل ...

ورداً على مُنْكِرِى شهوات آدم قبل خطئه ... فإن آدم كان يشرب ويأكل ... وتلك أبسط الشهوات ...

وانتقالاً للشهوات الأكبر ... نسأل سؤالاً واحداً ...

لماذا كانت حواء موجودة مع آدم ؟!

أكانت لتسليته ؟!!!

لا ... فراجعوا نص سفر التكوين ... !! باركهم ... وقال لهم ... أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض ، وأخضعوها ... » ...

والإثمار والإكثار البشرى لملء الأرض لا يكون إلا بالتناسل ، والتناسل مُقدِّماته وبداياته شهوات ... فما رأيكم ؟!!! ... فهو قرار شرعى من الله بممارسة شهوة الجنس للتناسل من أجل إعمار الأرض !! .

٥- آدم أخذ العقوبة الفورية .... !

أنت كإنسان .. كم مرة تعاقب ابنك على خطئه ؟!

لا أعتقد أن العقاب يكون أكثر من مرة على ذات الفعل ... !

حتى الشرائع السماوية ، عقوبة الإثم فيها مرة واحدة ...

وهذا هو عين العدل وهذا هو ما علّمنا الله تعالى ...

وبالرغم من أن آدم كان فى احتكاكه المعرفى الأول بكل ما حوله ، وبعدوٍّه اللدود الأكثر منه خبرة وحنكة ودراية ... إلا أنه بالفعل قد أخطأ ...

ولكن ألَمْ يحصل آدم فعلاً على عقوبة فورية بسبب خطئه ؟!

نعم ... ولا ينكر صاحب كتاب ... مسلم أو نصرانى أو يهودى ... أن آدم أخذ عقوبته فوراً ... بخروجه من الجنة ....

أو ليس ذلك بعقوبة ... ؟!

الخروج من الجنة ... « من الجنة » ... نعم من الجنة ... أليس بعقوبة تفوق الإعدام .... ؟!!

ولطالما عاقب الله آدم فى درس المعرفة الأول ، فليس ثمة عقوبة أخرى على نفس الخطأ واجبة النفاذ أو التطبيق ...

وإلا أخبرونى ... فى أى شرع سماوى أو وضعى سمعتم فيه عن تكرار العقوبة لذات الفعل مع ذات الفاعل؟!!

٦- جهل ... وليس كبرياء ... !

ذهب مؤصِّلُو ومُفلْسِفُو « الخطيئة الأصلية » ... إلى أن آدم قام بمخالفة إرادية لوصايا الله ، صادرة عن شك وارتياب فى الله ذاته ....!!

وهى من منظورهم « خطيئة كبرياء » ... !!!

والحق أقول لكم ، أن من ارتكب خطيئة الكبرياء هو إبليس الرجيم ، لأنه - كما رأينا وكما نعرف - قد امتنع مُتعمِّداً ومعترضاً لكبرياء ذاته عن تنفيذ أمر الله تعالى .

وهذه هى خطيئة الكبرياء . أن تخطىء النفس وتتجاوز شرائع وأوامر الله تعالى بتعمُّد وبقوة دفع كبريائها ....

وهذه كانت خطيئة الشيطان ، والتى استوجبت طرده للأبد من رحمة الله تعالى ...

أما خطيئة آدم فكانت :

(أ) عن جهل .

(ب) عن عدم تعمد ... ولكن عن إغواء شيطانى له زين له سوء عمله ! .

(جـ) لم يكن آدم متشكِّكاً فى الله ولا مُرْتَاباً فيه ... فلو أن هناك مُلْحِداً فى عصرنا الحالى ، فليس له من الظروف المواتية لآدم . فلو تشكَّك ذلك الملحد - والعياذ بالله - وارتاب فى الله وفى وجوده ، ما كان لآدم أن يكون كذلك ... لأن آدم أُتيحت له تجارب التواجد بحضرة ربه تعالى ... وهو ما لم يُتَحْ لأى إنسان فى ثوبه البشرى النهائى ....

وتكون إذن القوى المحركة لآدم هى جهله واستماعه لحوار الشيطان فى نفسه وكأنه وارد من واردات وخواطر نفسه ... فزين له الشيطان سوء عمله ، فكان ما كان من آدم ....

ولكنهم يصفون خطيئة آدم بأنها « خطيئة الكبرياء » ... !

باعتبار أن آدم أراد أن يأكل من الشجرة حتى يتساوى بالله !!!!

وهو كبرياء من نفس آدم أن تتطاول إلى هذا الحد !!

ولكن الكبرياء يوصف به من عَلِمَ الحقيقة ورفضها لكبرياء نفسه ويتعمُّد .

وهذا هو عين ما فعل الشيطان الرجيم ... **أسْجُدُ ... لا ... لن أسْجُد** ...

لأننى أفضل من آدم ... خلقتنى من نار وخلقته من طين ... أنا خير منه ... هذه هى خطيئة الكبرياء .... « **أسْجُدُ ... لا ... لن أسْجُد** » ...

هل فعل آدم مثل هذا ... ؟!

لا ... إنه اندفع بجهل وغفلة وبتزيين الشيطان للفعل ، وبمنطق الممنوع مرغوب ... كنفس إنسانية .... ولا تعُّمد ... ولا كبرياء ...ولا خلافه ... !!

ولو كانت خطيئة آدم هى خطيئة كبرياء ... على نمط خطيئة إبليس اللعين ، لكان لنا أن نتخيل الحوار التالى .....

- لا تأكلا من هذه الشجرة ... !

- كيف لا نأكل منها ....!

أتخلقنا وتحرمنا مما أمام أعيننا وتشتهيه أنفسنا !!!

لا سنأكل منها !!

هذا هو الكبرياء ، على نمط كبرياء الشيطان الرجيم ... !

ولكن لا توجد حوارات فى أى كتاب سماوى أثبتت على آدم مثل هذا العبث .....!

بل أن الكتب السماوية ذهبت لإخبارنا بأن آدم قد ندم . لكننا لم نسمع أبداً أن الشيطان قد ندم ....

لاحظ من هو مُتَّخِذ الكبرياء خطأ لا يحيد عنه ....

بل والأدهى من ذلك ... أن الشيطان وعد بتربص آدم وبنيه ...

إذن فهو إصرار على « هزلية الكبرياء الشيطانى » ....

هذا هو « الكبرياء » وتلك هى « خطيئة الكبرياء » ....

فأين آدم من كل هذا ....؟؟!!

لا ... لم يكن هناك نصيب لخطيئة آدم فى موضوع الكبرياء إطلاقاً ...

٧- آدم بخطيئته لم يصبح عبداً للخطيئة ... !

كما يذهب الإعتقاد المسيحى ، فإن آدم - وكل ابن آدم - قد صار عبداً للخطيئة وأدخل الموت للإنسانية ..... ! ...

موت النفس فى عبوديتها للخطيئة ....!!

لو أن آدم صار عبداً للخطيئة ، إذن صارت الخطيئة ربّه وإلهه .. !

ولَكِنَّا سمعنا فى هذا أخباراً منقولة ....

وقد يقول البعض أن آدم قد صار عبداً للخطيئة بمعنى أنها حَكَمَتْهُ وصارت مُسَيِّرَه طوال حياته ... من قال هذا ... فهو نفس المعنى السابق ... صارت الخطيئة هى رب آدم وإلهه ...!!!

من قال هذا ؟!

من قال أن آدم قد اعتنق مبدأ الخطيئة على طول الخط ...؟!

وأخبرونا عن إثبات ذلك من الكتب المقدسة ...!!

ما هى أخطاء آدم التالية كسلسلة أخطاء متتالية طوال حياة آدم تثبتون بها عبودية آدم للخطيئة ؟!

أفئن أخطأ أحدنا يوماً وإن كان - حتى - أحد رجال الدين ، فى تطبيق شرع الله وأوامره ونواهيه .... أيكون ذلك إهانة لله وشكاً وارتياباً فى الله ... ويكون عبداً للخطيئة وإن لم يفعل غيرها ؟!

فى أى شرع سماوىّ أو وَضْعِىّ نجد مثل هذا ؟!

إن الاثبات الوحيد أن آدم صار عبداً للخطيئة ، هو أن تأتوا لنا بمصادر من الكتب المقدسة تُثْبت استمرارية وتعمُّد آدم فى ممارسة الخطيئة ... وبما يدعو لاتهامه بأنه « عبد الخطيئة » أو سار فى عبودية الخطيئة ...!

لا يوجد نص واحد فى أى كتاب مُقدَّس - **وأتحدَّى** - يُثْبِت مثل هذا الإدِّعاء الذى يوصف به أبونا آدم ...

... والنقطة الثانية هى أن آدم بعبوديته للخطيئة قد أدخل الموت للإنسانية ... لا .. فالنفس الإنسانية التى اتخذت من الخطيئة سبيلاً وحياة ... هى التى تموت ... وآدم لم يكن عبداً للخطيئة ، وبالتالى لم يَجْرِ عليه سوى الموت العادى الذى يجرى فقط على كل مخلوق ...

٨- الإستغفار...!

مَنْ تعتقدونه قد علَّم آدم كُلَّ شئ ...؟!

إنه الله سبحانه وتعالى ... جلَّ شأنه ...

أتعتقدون أن الله تعالى ، قد أخفى على آدم ما معنى خطيئة ؟!

أويمكن اعتقاد أن الله - تعالى - لم يُعرِّف آدم متى وكيف وماذا يفعل إن أخطأ ...؟!

أليس من أساسيات تعليم المخلوق الجديد « آدم » ، والمخلوق على طبيعة الحرية والإختيار والخطأ والصواب ... أليس من أساسيات تعليمه وكمادة أساسية فى طوره التعليمى الأول ... أن يُعَلَّم « درس الصواب والخطأ » ، و « درس الثواب والعقاب » و « درس الإستغفار والتوبة » ...؟!!

والله ... إن لم يتعلَّم آدم ذلك ... لكان تعليمه ناقصاً ...!

وحاشا لله تعالى ، فهو مُعلِّمه ... إذن فقد علَّمه كل شئ ... ولأن هذا يتناسب مع طبيعة خلق آدم ... فلابد وأن يعرف كل ما هو أساسى مع طبيعته ...

أوتعتقدون أن الله تعالى لم يُعلِّم آدم كيف يستغفر ويتوب ؟!!

لو كان كذلك ... فلا يُلاَم آدم ... لآن معرفته ناقصة ... ولا يستحق عقوبة ... لأنه لو كان يعرف كيف يستغفر ويتوب لفعلها ونجا بنفسه وبزوجه ...!!

ولكن لأن الله تعالى مُعلِّمه ، إذن فقد عَلَّمَهُ مِنْ عِلْمِه تعالى كل ما يحتاج إليه ... إذن ولا يحتاج الأمر لذكاء خارق ، أن نتوقع أن آدم قد استغفر ربه تعالى وتاب إليه ... طيلة ما يقرب من ألف عام هى عمر آدم ...

لأنه وببساطة قد عَرف آدم أنَّه قد فعل ما لا يليق مع وصية الله ... أوتعتقد أن آدم لم يستغفر ربه ويتوب إليه ؟! عمر آدم كان ٩٥٠ (تسعمائة وخمسين) سنة ..!!

ألا تعتقد أن هذا الإمتداد الزمنى ... لم يتحرك فيه آدم ندماً واستغفاراً وتوبة إلى ربه ... ومنذ لحظة الخطأ الأولى وليس بعدها ؟!

ما الذى يمنع آدم من الإستغفار والتوبة ؟!

لا شئ ... إذن فقد استغفر آدم وتاب إلى ربه ... منطقياً ... نعم منطقياً لابد وأن يكون قد استغفر وتاب ...

وإلا يحق لآدم أن يوصف بـ « الكبرياء » لو لم يستغفر لذنبه ويَتُبْ إلى الله تعالى ... لكنه لابد وأن يكون قد استغفر وتاب ... لأنه ليس هناك ما يمنع ذلك ... أو ينفيه ... بل أن المنطق يثبته ويؤيده ... ولطالما عَلَّمَهُ ربه كيف يستغفر ويتوب ..

إذن وكحد أدنى بعد الخطيئة وبعد وقوع العقوبة على آدم ، كما سبق وقلنا من خلال خروجه من الجنة ... فإن استغفاره وتوبته لهى أمر منطقى ... لماذا ؟

أولا : هو يَعْلَم من ربه كيف يستغفر ويتوب ... بالضرورة ...

ثانيا : أنه قد علم أنه أخطأ ...

ثالثا : ليس بآثار الكتب المقدسة ما يشير إلى كبرياء آدم وإصراره على المعصية ...

رابعا : أنه بخروجه من الجنة قد حصل على عقوبة المعصية ...

خامسا : لابد لآدم وكحد أدنى أن يضمن استمرارية حب الله تعالى له ورضاه عنه ...

إذن كان منطقياً أن يكون آدم قد استغفر لذنبه وتاب ورجع إلى ربه ... ولك أن تتخيَّل - إذن - أن آدم قد قال « **أستغفر الله وأتوب إليه** » ... !

فبماذا تتخيَّل أن يكون رد الله الرؤوف الرحيم عليه ؟!

أتعتقد أن الله تعالى قد قال له ... « لا ... لن يُغْفَر لك » ...! « لن يغفر لك إلا بسفك دم زكى » ...!

... « انتظر آلاف السنين ... حتى يجئ المسيح ويُصْلب ويسفك دمه ... » !

... حاشا لله ... أتظن أن الله يفعل ذلك ...؟!!

لا ... والله ...!!

٩- العقوبة وقعت والرضاء الإلهى هو المَطْلَب ...!

كما ذكرنا على الصفحات القليلة السابقة ، فإن أية قوانين وضعية لا تُجَرِّم المذنب على فعلته أكثر من مرة . وبالتالى لا عقوبة له على فعلته أكثر من عقوبة واحدة ... وهذا بالطبع مُسْتَقى من شرائع الله ومطلق عدله ...

وإن كان آدم - كما قلنا - قد أخطأ ، فكان خروجه من الجنة هو العقوبة ... ولكن ماذا بعد العقوبة ؟!

لو أن ابنك الصغير فى احتكاكاته المعرفية الأولى فى بدايات حياته قد أخطأ ، وعاقبته كأب لابنه بمحبة ، ترى ماذا بقى لدى الإبن أن يفعله تجاهك كأب ...؟!

لا شئ سوى الإعتذار حتى يصفو له وجهك ... ولله تعالى المثل الأعلى ... فإن آدم قد حصل على عقوبة خطئه ، ولكن ليصفو له وجه ربه تعالى ، كان لابد له وأن يستغفر لذنبه ويتوب إلى ربه ... وهو ما قلنا أن آدم بالفعل وبالإثبات المنطقى قد فعله ... وهو ما أخبرنا الله تعالى عنه فى قرآنه ... « **وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** » (١).

إذن فإن كان لكل خطأ عقوبته ، فخطأ آدم قد قابلته عقوبة خروجه من الجنة ... إذن ماذا بقى ؟

ما بقى هو أن يصفو لآدم وجه ربه محبة و إكراماً ورحمة ... من جديد ... فلذلك ... لا عقوبة مؤجلة ارتبطت بآدم بعد معصيته ... إذ حصل على العقوبة وما أشدَّها ... خروج من الجنة ... عقوبة صارمة شديدة ...

(١) سورة طه : من ١٢١ ، ١٢٢ .

وكـان أن بقى لآدم أن يستسمح ربه باستغفاره وتوبته ... ما هو إذن موضوع « سفك الدم » لتكفير « خطيئة آدم » ...؟! لقد كان تكفيرها عقوبته ... ومحو آثارها باستغفاره وتوبته ... فما هى قصة « سفك الدم » واشتراط أن يكون الدم من النوع « الزكى » ...! هى من أقاويل بولس - على كل حال - وقد سبقهُ فيها فلاسفة غير كتابيين لدى أمم وجنسيات عديدة بلا كتب سماوية ...!

١٠- وَهْــم عــدم إمكانية التنسيق بين رحمة الله وعدالته ...!

طبقاً للإعتقاد المسيحى فإن إمكانية التوافق والتنسيق بين رحمة الله تعالى وعدالته بخصوص خطيئة آدم ... بمثابة المستحيل !! .

فليس فى الإمكان لمحبته ورحمته الإطاحة بقوانين عدالته ، ولابد إذن من ترضية لعدالة الله ... وبحيث لا تجور رحمته على عدالته !! .

وبالتالى وإرضاءً لعدالة الله - تعالى - كان لابد من تدبير خلاص وفداء « كفَّارة » لخطيئة آدم ...

سبحان الله .. الذى سبقت رحمتُهُ غَضَبَهُ .

- هل احتجب علم الله الأزلى عن عدالة الله ...؟!
- وهل عدالة الله عدالة دموية ... تتوق لسفك دم بشرى تكفيراً عن خطيئة أول إنسان فى أول اختبار واحتكاك بكل ما حوله ؟!
- هل هناك نص واحد - يتيم - بأى كتاب مقدس يذكر أن رحمة الله ومغفرته تتعطَّل حتى يُسْتَرْضَى عدله بسفك دم بشر ؟!
- لا ... إن العكس هو الصحيح ... وانظر معى للنقطة التالية ...

١١- أريد رحمة لا ذبيحة ...!

أنظر ... والله تعالى يتكلَّم على لسان أنبيائه - بالعهد القديم - مُحدِّثا بنى إسرائيل الذين يخونون وعودهم معه ، ويتعدُّون على وصاياه ويُصرُّون على المعصية . وطبقاً لشريعة موسى ، فهناك ذبائح من المواشى ومُحْرَقَات تُرْفَع لله كاعتذار عما بدر من خطايا ، وكنوع من بذل النفس لبعض المقتنيات وكشكل من أشكال الضغط المادى على النفوس لعدم معاودة المعاصى . فالله تعالى لا يأكلها ولا يفعل بها شيئاً ...

ولكن عندما يتكلَّف الانسان مثلاً ثمن « ثور » كمحرقة وذبيحة لخطيئة ارتكبها ومع أسفه عليها وتوبته إلى الله ... فتكلفتــه مادياً إنما تتناسب مع طبيعــة الولــه المادى الذى يحيــاه اليهــودىّ ، ويُمَثِّــل له ثــمــن « الثـور » تضحـيــة مــادية ينظر لهـا ويحسب حسابها . وكأن الذبيــحة التــى تُقدَّم للخطيــئة ، إنما تحمل شقاً نفسياً وهو « تكلفة مـادية » قـد تُحْدِث شكلاً من أشكال الردع لمثل هذه النفوس . وها هو الله تعالى يصارحهم بحقيقة ومضمون ذلك ... قائلا ...

... « إنى أريد رحمة لا ذبيحة ، ومعرفة الله أكثر من محرقات ولكنهم كآدم تعدُّوا العهد هناك غدروا بى .. » .... (هو ٦ : ٦ ، ٧)

فها هو الله تعالى ، يُحدِّثهم قائلاً أنه يريد رحمات ولا يريد ذبائحهم فهى لا تفيده فى شئ ، ولا ينال الله - تعـالى - من شحـومـهـا ولا لحـومـهـا ... فلذلك ... وعين المطلوب والمقصود هو الرحمات ... وليس الذبائح ... وإن كان المطلوب هو الرحمات ... أفمن يطلب الرحمات ألا يكون هو رب الرحمات ... سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم أرحم الراحمين .

فـها هو أرحم الراحمين تعالى يقول ... « معرفة الله أكثر من محرقات » ، فـإصعاد الذبائــح وتقديمهـا « كمحرقات » على المذابح ، لا تُساوى معرفـة الله ، ومعرفـة الله هى المقصود والمطلوب ... أن يعرفه عباده رؤوفاً رحيماً عزيزاً حكيماً ودوداً ... عظيماً ... غنياً ... مجيداً ... يحب خلقه فلذلك خلقهم ... يحب خلقه فلذلك أرسل وأنار طريقهم ... ها هو يُقِرّ بقاعدة عليا لافكاك منها ... « **معرفة الله أكثر من محرقات** » ...

والمحرقات هى ما يتم ذبحه ورفعه لله على المذابح مُحْرقاً ... فما بالك إن كان الله يفضل أن يعرفه الناس حق المعرفة بأفضل من الذبائح والمحرقات الحيوانية ... وهـو ما أكَّدَهُ المسيــح بلفظه مـع اليهود ... « **إنى أريد رحمة لا ذبيحة** » ...

أعتقد أن من يقول إن معرفة خلقه له أفضل عنده من ذبائح ومحرقات حيوانية ، لا أعتقده يفضل الذبائح الإنسانية ...!

إذْ كان يُفسِّر لهم ما أنزله إليهم بشريعة نبيه موسى بخصوص الذبائح والمحرقات من أجل الخطايا ... أفمن يقول عن شريعته أن معرفته هى أفضل من تطبيق حذافير شريعته ، بخصوص الذبائح والمحرقات الحيوانية ... تجده مشتـاقاً - لكى يغفر لآدم - إلى ذبيحة إنسانية ... كما ذهب بولس ، والإعتقاد المسيحى من بعده ...!

هل الذى يرفض الذبيحة الحيوانية ويريد بدلاً منها الرحمة ومعرفته ، هل تراه تتّجه نيته الى استبدال الذبائح الحيوانية بالذبائح البشرية ..؟

ترى أين ذكر مثل هذه الذبائح البشرية واجبة التقديم فى كل الكتب المقدّسة ؟!

ليس سوى لدى بولس وتابعيه !!

وتابع بقية النص ... « ولكنهم كآدم تعدوا العهد هناك غدورا بى .. » ..

لاحظ « ولكنهم كآدم » ... فى أى شئ ...؟!

(أ) تعدوا العهد ...

(ب) غدروا بى . (أى لم يسلكوا معى سلوك العبد المخلص) .

ولاحظ معى « ولكنهم كآدم » ... إذن حرف « كـ » يساوى بينهم وبين آدم فى الفعل ... تعدِّى الوصية ، وعدم السلوك بإخلاص . لاحظ بدقة ... « كآدم » ... إذن فآدم لم يأتِ ببدعة تتنافى مع طبيعته . بل مثله مثلهم . بل وهو يُعْذَر لأسباب عديدة ... منها أنه الإنسان الأول وفى طوره التعليمى الإحتكاكى الأول ... ولا سابق خبرة له فيما هو حوله ... ولكن بنى إسرائيل ليسوا بالإنسان الأول ...

إذن فخطأ بنى اسرائيل لا يُعذرون فيه مثل آدم ، فهم عاصروا رسالات وشرائع ومعجزات وقصصاً بأنباء وعظات عمن سبقوهم ... الخ ، فماذا فعل معهم الله ...؟

بمنتهى الحنان والود والرحمة ... وهم عُصَاة ... قال لهم ... « إنى أريد رحمة لا ذبيحة ، ومعرفة الله أكثر من محرقات » ...!

أفيكون رحيماً مع كل خلقه ويتخلى عن رحمته مع آدم ... ؟! ... حاشا لله ...!

أيقول لخلقه أريد رحمة لا ذبيحة - حيوانية - وهو يرتب فى نفسه أمر ذبيحة إنسانية ؟!!! ... حاشاه ...

وهو نفس ما أكّده المسيح ﷺ ... مُكرّراً - كعادته - ما قيل بالتوراة أو على لسان الأنبياء ... « إنى أريد رحمة لا ذبيحة ، لأنى لم آتِ لأدعو أبراراً بل خُطَاة إلى التوبة » (متى ٩ : ١٣)

فها هو المسيح يُكرِّر كلام الله الذى انطلقت به ألسنة الأنبياء ، « إنى أريد رحمة لا ذبيحة » ... ولمن جاء المسيح ...؟! جاء للخطاة ... ولماذا جاءهم ؟! ... جاءهم للتوبة ...! لكى يتوبوا ...!

إذن فـ « اختراع » التوبة كان موجوداً ، وهو ما يأتى من أجله كل الأنبياء والرسل وخُدَّام كلمة الله ... ويبشرون به ... لغفران الخطايا ... ولا سفك دماء فى الموضوع ...! ولا ذبائح أو محرقات إنسانية ...!

أفيقبل الله - تعالى - توبة الناس مُعَاصِرِى المسيح ، ولا يقبل توبة أول إنسان فى أول خطأ ...؟!!

١٢- هو ... لا يُضَحِّى بِخَلْقه ...!

إذا كانت نفس آدم قد أخطأت ، فكيف يُخَطِّئُ الله بآثارها وإثمها غير آدم ، ويُلْقِى بالجميع للخطيئة والشيطان الرجيم ؟!

ولقد رأينا أن آدم بالضرورة قد استغفر وتاب إلى ربه ... وبالضرورة أن الله قد غفر وقبل التوبة ... وبافتراض أن الله لم يغفر لآدم ... مجرد افتراض ... فسوف يلاقى آدم ربه يوم الحساب بخطيئة ... وهذا هو منطق ومطلق العدل ...

وأعتقد أن الانسان الذى كرَّمه الله تعالى بمطلق كرمه وعميم فضله وجزيل إحسانه ، بتسخير كل هذا الكون وما فيه له ومن أجله ، أعتقد أنه أعز عليه وأحب ... من أن يُسلِّمه هو وكل ذُرِّيَّته للشيطان ويقول له ... افعل فيهم ما بدا لك ...!!

أهذا منطق العاقلين ...

وحيث يذكر العهد القديم ... بقصة « يونان النبى » أن يونان حين حذَّر القوم الذين أرسله الله إليهم ... وبدأوا فى الإستجابة ، يذكر لنا « سفر يونان » أن يونان - يونس ﷺ - جلس قبالة المدينة ليرقبها عن بعد مستظلاً بظل شجرة ، فجعل الله فوقه « يقطينة » ... أى نبات بدون ساق لكى تُظلله وكمواساة له ... ففرح بها يونان ثم عند طلوع الفجر يبست « اليقطينة » ... فحزن يونان جداً من أجلها ... فقال له الله ...«أنت شفقتَ على اليقطينة التى لم تتعب فيها ولا ربَّيتها التى بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت ، أفلا أشْفِق أنا على نينوى المدينة العظيمة ..».(يو٤ : ١٠ , ١١)

انظر ، قال الله ليونان ... أنا أشْفِق على هؤلاء فأنا خلقتهم وربيتهم وليس فى ليلة كانوا ...!

هذا هو الله العظيم ...

فلا هو قال إنه محتاج لذبائح بشرية ولا حيوانية لتكفير خطيئة آدم ، وهو تعالى لم يُسَلِّم آدم وبنيه أبداً للشيطان والخطيئة ... أفمن يشفق هكذا على خلقه ، يُسَلِّمُهم لعدوهم وعدوه ...؟!

أفمن يُشفق هكذا على خلقه ، يَرُدّ أيديهم خاوية إذا ما استغفروه وتابوا إليه ؟!

إن كان ربهم غير الكريم ... يجوز ...!

وإن كان ربهم هو الله الكريم الرؤوف الرحمن الرحيم الغفور ... أرحم الراحمين ... فلا يجوز ... لا يجوز أن نقصد الكريم ويُخيِّبنا ... ولأن آدم قد قصده ... لم يُخَيِّبه ... لأنه لو خَيَّبَهُ - وحاشاه - لكان غفرانه مُعطَّلاً ... ولكان كرمه معطلاً ... ولكانت رحمته غير عاملة ...!!

وحاشاه ...

١٣- خطيئة آدم ليست مرضاً وراثياً ...!

كُلُّنا نعرف أن هناك من الأمراض ما هو وراثى واحتمالات انتقاله من الأب أو الأم لأبنائهما أمر وارد علمياً ... وهناك من الأمراض ما هو يُكْتَسَب بعدوى عن طريق فيروس أو ميكروب . ولكن بالله عليكم ... هل خطيئة آدم إن تم تصنيفها باعتبارها « مرضاً » ، أهى مرض وراثى أم مكتسب عن طريق فيروس أو ميكروب ...؟

إن الخطيئة ليست بالمرض الوراثى الذى يرثه الأبناء عن الآباء وهى ليست بالفيروس ولا بالميكروب ... لكنها حصيلة إثم نفس ، ولِتَحمِلْ النفس ثمار ما جنت واقترفت ... فلو أن أحد الآباء قد « زنى » والعياذ بالله ، تلك خطيئة عُظْمَى وتَعَدٍ على حدود وشرائع الله ...

أو تعتقدون أن أبناء هذا الرجل يحملون من خطيئة أبيهم ...؟!

لا يمكن أن يحمل أبناؤه من خطيئته شيئاً ... وهذا هو مُطلق عدل ورحمة ربنا الله ... تعالى ...

ولقد ذهب بعض مُفَلْسِفى « الخطيئة الأصلية » إلى أن انتقال خطيئة آدم لكل بنيه ... إنما تُشَبَّه ... برب الأسرة الذى صودرت كل أمواله وبالتالى يكون حُكْم المصادرة قد عَمَّ على كل أبنائه ، ووقعوا هم بالتالى تحت نفس الحكم ...!!

ولئن كان الأخ الكاتب لهذا التشبيه يعلم عن أساسيات القانون شيئاً ، لما قال هذا ... ولو كان يعلم حقيقة قصة آدم لما ربط الموقفين ببعضهما البعض ... لماذا ؟

(أ) لأن حُكْم المصادرة إنما يشمل أموالاً غير مشروعة جمعها فلان بوسائل غير شرعية ...

(ب) حكم المصادرة يحرم الرجل « فلان » من التمتع بثروة غير مشروعة .

(جـ) لأن « فلان » هو رب أسرة ، وتمتعه بتلك الثروة غير المشروعة إنما يشمل تمتع كل أسرته معه وكذلك أبناؤه ...

(د) فان مصادرة تلك الثروة إنما يعتبر عقوبة لـ « فلان » يتأثر بها كل أفراد أسرته بما فيها أبناؤه ...

ولكن ... بقليل من التدقيق تكتشف أن هذا الرجل « فلان » قد سلك كما يلى :

(أ) أنه قد تعدّى حدود الله وشرائعه ... إذن فهو قد اقترف الخطيئة ،

(ب) وجمع بغير مشروعية ثروة لنفسه ولأسرته ،

(جـ) وأخذ فى التمتُّع بالثروة غير المشروعة - والتى جمعها بتعدِّيه على حدود الله - هو وأفراد أسرته ،

إذن فبسبب التعدى على حدود الله ... قد جمع هذا الرجل « فلان » ثروة لكى ينعم بها هو وأبناؤه وكل أفراد أسرته ...

إذن وعندما أتى حكم المصادرة إنما أتى و « صادر » ثمار لامشروعية عمل الرجل ، وهى ثروته غير المشروعة ... ولم يحكم على الأبناء ... ولم يُدِنْ الأبناء ... وعودة لقصة آدم ...

فآدم قد ارتكب « مخالفة » ... لم يجنِ من خلالها ثروة ... وإن كان مضمون التشبيه يعود على أن « الجنة » كانت بمثابة ثروة الأب آدم ... فإن ثروة آدم أو الجنة لم تكن ثمار لا مشروعية خطأ آدم . بل أن آدم كان فى ثروة شرعية حلال من ربه تعالى . وخطيئة آدم لم تجلب له الثروة أو الجنة . وبالتالى فحين أخطأ آدم ونال عقوبة « مصادرة ثروته الحلال » أو « مصادرة الجنة » منه ... حُكِمَ على آدم ... ولم يُحْكَمَ على الأبناء ولم يُدِن الله الأبناء بل أدان آدم ، وبالتالى حين أتى أولاده لم يجدوا عند أبيهم ثروة أو « جنة » ، وبالتالى كمن وُلِدَ لأب فقير ... ليس ذا ثروة إذن ما سيعانيه الأبناء هو « حكم رَزَّاقِيَّة » من الله تعالى ... أنهم فقراء ، وليس حكم إدانة لما لم يفعلوه ...

وعلى ذلك يكون ما انتقل من مصادرة ثروة آدم أو خروجه من الجنة ... لأبنائه ... ، هو آثار مُنعكسة على كل أبنائه فى صورة « فقر نسبى » ، وهذا محكوم بحكمة وعدل ورَزَّاقيّة الله تعالى .

وأضف لذلك جوهراً أساسياً وهو أن آدم أصلاً وذُريته مخلوقون للأرض بقرار إلهى . وأن فترة إقامة آدم فى الجنة طالت أم قصرت ، هى بكل المقاييس عبارة عن مرحلة إنتقالية أخطأ آدم أم لم يخطئ ، كان مصيره للأرض هو وأبناؤه ... ولكن تزامن الخطأ مع توقيت الخروج من الجنة ، كان لكى تكون علامة أبدية فى ذهن كل من يفهم ويريد أن يعرف من هو عدوه ... ولكى يكون درساً مَعْرِفياً ذا قيمة ...

١٤- أبو الأنبياء ينفى تساوى البار مع الأثيم ...!

ها هو سيدنا ابراهيم ﷺ فى خطابه مع ربه تعالى ، حيال واقعة قوم لوط ... وحين كان ابراهيم يحاور ربه حلماً ورحمة بخلقه ... قبل إهلاك قوم لوط ...

... « ... **أن تُميت البــــار مع الأثيم ، فيـكون البار كالأثيم ، حاشا لك** »

....(تك ١٨ : ٢٥)

ما معنى ذلك ...؟!

إن ذلك يعنى أن ابراهيم يُكلِّم ربه رغبة فى عدم هلاك المؤمنين من قوم لوط ، وهو يتكلَّم مع ربه حناناً وحلماً ورحمة بعباد الله المؤمنين ... وهو يعلم أنه يُكلِّم الرؤوف الرحيم الحكيم ... لكنه يؤكِّد عليها كى يطمئن قلبه ... فانظر ... هو ينزهه ... « حاشا لك » ... فهو يعلم مع مَنْ يتكلم ... ويقول له إنك يارب لا يمكن أن تُهْلك الإنسان البار مع الإنسان المخطئ الهالك فى خطيئته ... لأنه لا يتساوى عندك البار والخطَّاء ... فإذا كان هذا هو الله ... فى ظن وحوار أبى الأنبياء ... فماذا غيَّر الله تعالى - وحاشاه - مع آدم وذريته ؟ أطَبَّقَ عليهم قانوناً خاصاً غير معروف ولم تتحدَّث عنه من قبل شرائعه ؟!!!!!!

كيف يؤاخذ الله تعالى بنى آدم بما لم يفعلوا ؟!!

فيتساوى المخطئ والبار أو المخطئ وغير المخطئ ... حاشا له تعالى ...

١٥- الرحيم الرؤوف الحليم يغفر!.

انظر ماذا قالت التوراة عن الله بلسان موسى ﷺ ...

... « **الرب إله رحيم ورؤوف بطئ الغضب - أى حليم - وكثير الإحسان والوفاء ... غافر الإثم والمعصية والخطيئة ...** » .... (**خر ٣٤ : ٦ ، ٧**)

... « إله رحيم » ... « رؤوف » ... « بطئ الغضب » ... « كثير الإحسان والوفاء » ...إذن فقد سبقت رحمته غضبه ، وسبقت رأفته غضبه ... وعم إحسانه كل خلقه ...

وليس هنا أن عدالته تحتاج لترضية ، لأن رحمته لا يجب أن تتعارض مع عدالته ...!

أين ذلك من كل ما قالوه ؟!!

مكتوب أن رحمته ورأفته وحلمه وإحسانه هم قانونه حيال خلقه ، فماذا بعد ذلك ... مما يقولون عن عدالته التى تحتاج لترضية دموية إنسانية ، أفمن هو « رحيم » « رؤوف » « بطئ الغضب » « كثير الإحسان » ، يرفض أن يغفر لآدم ، بل ويجعل خطيئته موروثة فى كل نسله ... حاشاه ...

وانظر تأكيد ذلك ... " **غافر الإثم والمعصية والخطيئة** " ... " **غافر** " ... ماذا يمكن قوله أو إقامته بعد ذلك من دلائل على أن الله تعالى قد غفر لآدم ...

فها هو الرحيم الرؤوف الحليم « بطئ الغضب » ذو الإحسان يقول عن نفسه ... أنا غافر الإثم والمعصية والخطيئة ... هذه هى الحقيقة وماعداها فهو عدو للحقيقة لأنه يخالفها ...!

لطالما هو " **غافر الإثم والمعصية والخطيئة** " ... " **غافر** " ... وما ارتكبه آدم إثماً كان أو معصية أو خطيئة ... فالله تعالى غافره ... ماذا بعد ذلك ؟!!

١٦- لأنه ليس إنسان لا يُخطِئ ...!

... « لأنه ليس إنسان لا يخطئ ... » .... (١ ملوك ٨ : ٤٦)

... « إذا قلتُ للبار حياةً تحيا ، فاتَّكَلَ هو على برِّه ، وأثِم ... فبره كله لا يُذكَر بل بإثمه الذى فعله يموت ، وإذا قلتُ للشرير موتاً تموت ، فإن رجع عن خطيته وعمل بالعدل والحق ... كل خطيته التى أخطأ بها لا تُذكَر عليه ، عمل بالعدل والحق فيحيا حياة ... » ....(حز ٣٣ : من ١٣ - ٢٠)

... « إنى أحكم على كل واحد منكم كطرقه ... » ....(حز ٣٣ : ٢٠)

... « لأنه ليس إنسان لا يخطئ ... » ....(١ ملو ٨ : ٤٦)

لاحظ أننا بدأنا وأنهينا مجموعة النصوص المقتبسة السابقة بنص واحد وهو « ... **ليس إنسان لا يخطئ** » ... وهو إن كان قد أتى على لسان سيدنا سليمان النبى ﷺ إلا أنه يمثل تمام المعرفة بالخليقة الانسانية وهى ... أنه ... ليس إنسان لا يخطئ ... أو ... كل ابن آدم خَطَّاء ، ولطالما كل إنسان يخطئ ... فمن هو خير الخطّائين ...؟!

إن خير الخطائين هم التوابون ... الذى يستغفرون لذنوبهم ويتوبون لربهم حتى يُبرِّرهم ويصفو لهم وجهه تعالى ...

وهى الحقيقة التى بدأنا فى التأكيد عليها فى الصفحات السابقة ومازلنا ... لجوهريتها ...

وتابع معى بقية النصوص ...

إذا استند البار على عمله الصالح الذى فعل ، ثم اتجه للذنوب والخطايا أضاع أعماله الصالحات وماتت نفسه غرقى فى الآثام ... وإذا كان الشرير المخطئ مُداناً من الله تعالى فبرجوعه عما فعل واستقامته بعدل وحق شرائع ربه ... فإن الله تعالى يمحو عنه كل آثامه ويغفر كل خطاياه ... وتحيا نفسه بارة ... إذن لو طبَّقنا ذلك على آدم ... الذى عاش ما يقرب من ألف سنة ! ...

ألا تعتقد أنه استغفر لذنبه وتاب إلى ربه وغُفِرَتْ خطيته ...؟!

إن إصرار الإعتقاد المسيحى بأن آدم لم يُغْفَر له وأن أبناءه ورثوا خطيته هو إصرار واجب ولازم لإكمال سيناريو التجسُّد والفداء وباقى قاموس بولس !!

ولكن حقيقة « الخطية الأصلية » ... هى وَهْم لا وجود له البتة ! وانظر ... « إنى أحكم على كل واحد منكم كطرقه » ... إن الله يقول أنه يحكم على « كل واحد » وكل واحد لا تعنى سوى « كل واحد » ... أى كل إنسان منفرد بنفسه ...

فإن حَكَمَ هو تعالى على آدم - كما رأينا - فلا امتداد لحكمه من آدم لأبنائه ... لا إن الحُكْم يلزم حدود آدم فقط ... هذا بنص كلام الله الذى تقدسونه أحبائى المسيحيين ...!

١٧- داود يتحدث عن الخطيئة ...!

انظر ماذا يقول داود النبى ﷺ عن ربه وغفرانه ورحمته بعباده ... ... « أما هو - أى الله - فرؤوف يغفر الإثم ولا يُهْلِك ، وكثيراً ما رَدَّ غضبه ولم يُشْعِل كل سخطه ... **ذكر أنَّهم بشر** ... » ....(مز ٧٨ : ٣٨ ، ٣٩)

فها هو داود النبى ﷺ يذكر أن الله لأنه عارف الإنسان الذى خلقه ويعرف طبيعة نفسه هو معه رؤوف غفور لآثامه وخطاياه ولا يهلكه بها ... لأنه رب إله حليم ...

وانظر أيضاً لقوله ...

... « لأنك أنت يارب صالح وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين لك » ..(مز ٨٦ :٥)

هل تعتقد أن هذا الرب الغفور كثير الرحمة لكل من يدعوه يستجيب لكل خلقه ... إلا آدم !!!

حاشاه ...

١٨- نفى نهائى وقطعى لميراث الخطيئة ... !

... « وكان كلام الرب قائلاً ، مالكم تضربون هذا المثل .... قائلين الآباء أكلوا الحِصْرِم وأسنان الأبناء ضَرَسَت ، حى أنا ، يقول السيد الرب ، لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل ... ها كل النفوس هى لى ... نفس الأب كنفس الإبن ، كلاهما لى ، **النفس التى تخطىء هى تموت ...** » ....(حز ١٨ : ١ - ٥)

... « وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الإبن من إثم الأب ، أما الإبن فقد فعل حقاً وعدلاً حفظ جميع فرائضى وعمل بها ، فحياةً يحيا . **النفس التى تخطىء هى تموت . الإبن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الإبن ، بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون** . فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا لا يموت ، **كل معاصيه التى فعلها لا تُذْكَر عليه ...** » ......

.... (حز ١٨ : ١٩ - ٢٢)

بمراجعة النص الأول تجد أن الله تعالى ينهى تماماً عن ضرب مَثَل ميراث الخطية ، وبمعنى نفيه تماماً لأنه غير موجود وليس معمولاً به فى شرائعه ولا سننه ... « لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل » ...

ولعل هذا هو أفضل رد على الأخ كاتب ومُفَلْسِف « وراثة الخطية الأصلية » ، والذى شبَّهها بِحُكْم المصادرة ... وأن الحكم يقع على الأبناء مع أبيهم ...

فالله تعالى ينفى ذلك تماماً ... فإن أكل الآباء الحصرم ...تضرست أسنانهم هم ، إذ كيف تضرس أسنان أبنائهم ... ؟!!

وها هو الله تعالى يُوضِّح فى بساطة لماذا أن الإبن لا يرث خطيئة أبيه ...

ويقول كيف أدين الإبن بأبيه ، إن ضلَّ أبوه ، وكان الإبن صالحاً ...

ولا أدين الأب لو كان صالحاً ، إن ضلَّ ابنه ... فالنفس الضالة والمصرَّة على الضلالة هى فى ضلالها تموت ، وليس بضلالٌ موروث ، كفيروس أو ميكروبٌ ينتقل من أب لأبنائه ...!

فـ « الإبن لا يحمل من إثم الأب » ... ماذا تطلبون إيضاحاً أفضل من ذلك ... ؟!

وبالرغم من هذا ، أنتم تقولون ورث كل بنى آدم خطيئة آدم وموت نفسه فيها ... !!!

أتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ... ؟؟!!

إن كان هذا هو كتابكم المقدس ، فاعملوا به ، ولتكن عقائدكم مُسْتَقَاة فقط منه ...

الله يقول لكم « الإبن لايحمل من إثم الأب » ، وأنتم تقولون .. لا ...!! حمل كل بنى آدم من إثم آدم ... !!!

حسبنا الله ونعم الوكيل ... !

وانظر وتابع معى ...

« فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها ... فحياة يحيا لا يموت ، كل معاصيه التى فعلها لا تُذكَرله .. » ...

لاحظ ... « جميع خطاياه » ... إذا رجع الشرير عن « جميع خطاياه » ، ولم يكن لآدم سوى « خطيئة واحدة » ... أفيقول الله تعالى أنه يغفر للإنسان جميع خطاياه لطالما رجع إليه وتاب واستغفر ، وآدم صاحب الخطيئة الواحدة ، والأولى فى حياته وفى أول تعارف له مع ما حوله ، لا يُغْفَر له ... ؟!

كيف بالله عليكم ؟!!

وكفى إصراراً على الإفتعال .. !!!

١٩- كل إنسان بخطيته يقتل .. ولا تضحية عِوَضِيَّة .. !

ها هو الله تعالى يخبر فى التوراة بأنه ...

.. « لا يُقْتَلُ الآباء عن الأولاد ، ولا يُقْتَل الأولادُ عن الآباء ، كل إنسان بخطيَّته يُقْتَل ... » ....(تث ٢٤ : ١٦)

فالنفس التى تخطىء هى التى يصدر لها حكم إدانه ، ولا يرث الإبن عن أبيه خطيئة ما ... ولا يقتل ابن عن أبيه ولا أب عن ابنه ...

إذن فهو رفض صريح لمبدأ « التضحية العِوَضِيَّة » أو البديلة ، والتى هى أساس مبدأ أو نظرية « الفداء » المسيحى والذى هو كفارة عن خطيئة آدم أو الخطيئة الأصلية ...

فطبقاً للإعتقاد المسيحى ...

فإن المسيح ﷺ قد « صُلِبَ » وسُفِكَ دمه على الصليب كتضحية عِوَضِيَّة عن آدم وكل أبنائه وارثى خطيئته ...

وهذا النص الصريح ... ينفى تماماً ... مبدأ التضحية العوضية ، فلا مجال إذن أن يخرج علينا من يقول « صُلِبَ » من أجلنا ، أى من أجل آدم وكل أبنائه ... لا ...

فلو كان الله يريد تضحية ... وطبقاً لما قاله فى هذا النص ... لو كان يريد تضحية لأخذها من المخطىء .. لأنه لا مجال عنده للتضحية العوضية ... ولا يستطيع إنسان أن يفدى بنفسه غير نفسه ... ولا تقل لى الأمر مختلف لأن المسيح المصلوب غير إنسان ... لا هو إنسان تام ... بكل معنى الإنسانية وطبقاً لرفض الله تعالى لمبدأ التضحية العوضية ، فالمسيح لم يُصْلب فداء لأحد ... بل وبافتراض صحة واقعة صلبه ، لا يكون هذا الصلب فداءً لشىء ولكن كنوع من أنواع استهانة اليهود بأنبياء الله ورسله ومثلما قتلوا زكريا النبى وذبحوا يحيى النبى - يوحنا المعمدان - ﷺ .....

إذن فهذا نفى ورفض صريح من الله تعالى لمبدأ التضحية العوضية ، أو « الفداء العِوَضىّ » ... فلن يفدى الإنسان إلا نفسه وإن استطاع .... !!! ...

وهذا ما أجراه أيضاً الله تعالى على لسان نبيه داود ﷺ ، إذ يقول ...

.. « الأخ لن يفدى الإنسان فداءً ، ولا يعطى الله كفارةً عنه » .....(مز ٤٩ : ٧)

فها هو صريح الكلام والمضمون ... لن يفدى إنسان إنساناً آخر ، ولن يعطى هذا الأخ لله كفارة بدلاً من أخيه ... أو أبيه ... إلخ ...

فكيف بعد كل ذلك ... يقولون إن المسيح جاء وفدى آدم وبنيه أجمعين ... ؟!

إذا كان مبدأ الفداء العوضى أو الكفارة العوضية أو البديلة مرفوضاً .. تماماً ... بل من يقدم فداء أو كفارة فعن نفسه .. ولنفسه فقط ...

وقد يقول قائل ... مثل نص المزامير السابق إنما يُقْصَد به الإنسان العادى ، ولكن المسيح لم يكن بالإنسان العادى حتى ينطبق عليه هذا الكلام ... !!

لا ... آسف ... فالموضوع هنا لا يخص المسيح ... ولكن يخص آدم ... وفقط آدم ... !!!

ولا دخل للمسيح بخطأ آدم ... إطلاقاً ... وهاتوا لى نصاً واحداً ذكر فيه المسيح مثل هذا الكلام أو مثل تلك المعانى ... !!!

٢٠- ليأتِ الله بآدم شخصياً ... !

لو أن آدم مازال مُذْنِباً ، ولابد من فداء وتضحية وترضية دموية ، - كما ذهب بولس وتابعوه - لعدالة الله تعالى - وحاشاه - وإقراراً لنفى الله تماماً لمبدأ التضحية العوضية أو البديلة ، وبالتالى رفض ونفى الفداء البديل ، لكان أولَى - إن لم يغفر الله لآدم - أن يأتى بآدم شخصياً ، ويُصْلَب آدم ويُسْفَك دمه ... !

لو كان الحل الدموى هو أسلوب ترضية عدالة الله تعالى وحاشاه .. لكان أولى أن يصلب آدم ويسفك دمه ....

وما كان ذلك على الله بعزيز ... هو قادر مقتدر قدير ... لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ...

أوكان صعباً على الله تعالى ، إن كان توقيت مجىء المسيح هو الحد الزمنى الفاصل والضرورى لمغفرة خطيئة آدم والتكفير عنها فيه وفى بنيه ...

أكان صعبـاً أن يُحْيِى الله آدم ويصلبه فى وسط بنيه ، إقراراً أيضاً وترضية لعدالة الله ... التى كما رأيت فى كل النصوص السابقة ... ترفض التضحية البديلة ...

ألم يكن إقراراً وترضية لعدالة الله ... أن يُصْلَبَ آدم نفسه جزاء ما فعل .... ؟!

صدقونى ... استغفر آدم وتاب ... فغفر له ربه وتاب عليه ... وانتهى الموضوع ...

ولكن أحباء السفسطة ، سيقولون .. لا .. إن اقتراح صلب آدم إنما يحمل سفك دم آدم .. وهو دم غير زكى !!!

والموضوع كان يحتاج سفك دم زكى .. !!!

٢١- آدم وأبناؤه دمهم زكى .. !

إن كان الإدِّعاء فى الإعتقاد البولسى يذهب إلى أن الفداء كان يحتاج لدم زكى ، وهو مالم يتوافر بغير المسيح ... !

وهذا للأسف ... هو ما سار عليه اعتقاداً التقليد الآبائى المسيحى ... !

فإن ذلك غير صحيح .. !

لماذا ؟

أولاً : دم آدم شخصياً هو دم زكى ، والدليل هو عدم إثبات أنه ليس كذلك ، أو بمعنى آخر وبمبدأ « البيِّنة على مَنْ ادَّعىَ » ....

فإن الذى ادَّعى أن آدم دمُه غير زكى ولم يكن بالتالى يصلح لعمل الفداء ، عليه هو - أى على صاحب هذا الرأى - أن يثبت ذلك ... !

ثانياً : إن ذهب البعض إلى إثبات أن دم آدم غير زكى ، بسبب خطيئته ، واستناداً ، إلى بعض نصوص التوراة التى تثبت أن النفس فى الدم ، وبالتالى لأن النفس-نفس آدم - قد أخطأت فإن هذا الدم صار غير زكى .. فإن آدم بكل البراهين المنطقية قد رأيت أنه استغفر لذنبه وتاب لربه ، وأن ربه بكل البراهين الكِتابِية قد قبل توبته وعفا عنه ... إذن فنفسه بارة ودمه زكى ...

ثالثاً : إليك بعض من الأدلة الكتابية ، من كتابك المقدس تُثبت وجود ملايين الأطنان من الدم الزكى قبل المسيح ..

.. « يزدحمون على نفس الصديق ويحكمون على دم زكى ».......(مز ٩٤ : ٢١)

.. « وأهرقوا دماً زكياً ، دم بنيهم وبناتهم الذين ذبحوهم »....... (مز ١٠٦ : ٣٨)

.. « أرجلهم إلى الشر تجرى وتسرع إلى سفك الدم الزكى ».....(إشعياء ٥٩ : ٧)

.. « وملأوا هذا المَوْضِع من دم الأزكياء » ....(إرميا ١٩ : ٤)

.. « لكى يأتى عليكم كل دم ذكى سفك على الأرض من دم هابيل الصِّديق إلى دم زكريا .. » .... (متى ٢٣ : ٣٥)

إن النصوص السابقة وهى بعض من كل ... وقليل من كثير تُثبت أن الدم الزكى موجود فى كل وقت ومكان من لحظة أن خلق الله تعالى الإنسان .

هذا الدم الزكى الموجود من قبل أن يأتى المسيح ... وحتى بشهادة المسيح نفسه أن دم كل برىء قد سفك هو دم زكى .. وهو يقصد الصِّديقين المقتولين من أول هابيل وحتى زكريا

النبى ... ولو أن آدم قد سَفَكَ دَمَهُ أحدُ أبنائه مثلاً لكان قيل عنه على لسان المسيح مثلما قيل عن هابيل ابنه ... إن كانوا يعقلون ...!

٢٢- المسيح ليس آدم الثانى ، بل نوح ... !

ذهب التقليد الآبائى المسيحى بزعامة بولس إلى اعتبار أن المسيح هو آدم الثانى ، أو آدم الجديد بعد إتمام عمل الفداء ... !

ولكن هذه ليست بحقيقة كتابية ... ولكن الحقيقة الكتابية المؤكدة والمدعَّمة ... هى أن نوحاً ﷺ هو آدم الثانى أو الجديد إن جاز التعبير ...

كيف ؟!

فالتوراة تخبرنا أنه بعد الطوفان ، هلك كل من على الأرض جميعاً ، بإستثناء نوح والقلة من المؤمنين الذين كانوا معه ...

وعنهم تقول التوراة .. « ومن هؤلاء تشعَّبت كل الأرض »......... (تك ٩ : ١٩)

فقد أهلك الله تعالى كل ما عليها من إنسان ونبات وطير وحيوان ، ولم يبقَ لبداية إعمار الأرض سوى نوح وكل من معه وما معه من الطيور والحيوانات ...

وقد كان إهلاكهم من الله تعالى لإفسادهم فى الأرض وعصيانهم وتمردهم على قوانيه وأحكامه ... تعمداً ... وإهداراً لرسوله نوح ... فحق عليهم قول الله تعالى ... وقضى الله - تعالى - أمراً كان مفعولاً ...

ومن هنا وبمنتهى البساطة نكتشف أن نوحاً هو آدم الثانى وليس المسيح ...

وأود أن أشير إلى أن **« الحب » وحده لا يصنع عقيدة ... !!**

لأن الإفراط فى حب المسيح ، وإضفاء الهالات الأسطورية البطولية حوله ... ليس هو العقيدة ... لكن العقيدة هى ما اسْتُقِىَ من الكتاب ، وليس من الأساطير والبطولات والفلسفات الوضعية ... !

ولطالما أن نوحاً هو آدم الثانى ، وصنع الله مع نوح وبنيه المواثيق والعهود والمواعيد ... لطالما الأمر كذلك ... أين هى إذن الخطيئة الوراثية ...

أين هى الخطيئة الوراثية إن كان مذكوراً بالتوراة أن نوحاً كان « رجلاً باراً كاملاً فى أجياله ، وسار نوح مع الله » .... (تك ٦ : ٩)

ومثل ما قيل عن نوح قيل عن الآلاف منْ البشر ، أنهم أزكياء وأتقياء وصديقون وأبرار ... أليس هذا بدليل على أن المسيح ليس هو الدم الزكى الوحيد الذى كان يحتاجه عمل الفداء ، وحين تواجد تم سيناريو الفداء ...!

ليس بمحبة المسيح بتطرُّف تصنعون عقيدة ، ولكن بمحبة المسيح باعتدال تستقيم لكم من خلال المسيح العقيدة ... !

٢٣- أذكروا لى نصاً واحداً قال فيه الله على لسان الأنبياء ، أنه لم يغفر لآدم ، وأن أبناء آدم هم وارثو خطيئة أبيهم !

٢٤- أذكروا لى نصاً واحداً ، قال فيه المسيح أنه أتى من أجل خطيئة آدم ، ومن أجل الفداء الدموى الإنسانى ترضية لعدالة الله ، التى لم تَقْبَل أن تغفر لآدم ... !

٢٥- لو أن آدم ميكروب ، ستستشرى عدواه فى أبنائه ، ويُصْبِح الكل ورثة خطيئة ، لماذا لم يُطِحْ الله تعالى بآدم وينتهى الأمر بِرُمَّته ... ؟!

٢٦- عن الفترة الزمنية ما بين خطيئة آدم وصلب المسيح ...هى آلاف السنين ، ماذا تظنون أن الله كان يفعل خلالها ... لو لم يكن قد غفر لآدم ؟!! أكان حائراً - وحاشاه - ويفكر ويفكر فى وسيلة لإنهاء الموضوع ؟! وكان أن خرج علينا - وحاشاه - بعد آلاف السنين بالترضية الدموية المزعومة لعدالته .. ؟!!

٢٧- لو أن الترضية الدموية المزعومة التى ذهبوا أن عدالة الله تطلَّبتها ، لو أنها حقيقة ، فلماذا لم تتم قبل أن تستشرى وراثة الخطيئة ؟! أى لماذا لم تتم مباشرة فى آدم شخصياً مثلاً ؟! وينتهى الموضوع ؟!!

٢٨- لطالما لم يخبر الله - تعالى - الناس على لسان أى نبى من أنبيائه عن موضوع الخطيئة الأصلية الموروثة ... تراه قد أضَلَّ - وحاشاه - النـــاس والأنبياء قبل المسيح ؟!! ... أم ماذا ؟!

٢٩- ولربنا الله تعالى المثل الأعلى ...

لو أن الله تعالى - وحاشاه - كما ذهب بولس والتقليد الآبائى المسيحى ، فى قصة الخطيئة الأصلية ، أنه لم يقبل أن يغفرها لآدم ، وأورثها لكل أبنائه ، فإنه يكون - وحاشاه - أشبه بِمُدَرِّس يتربَّص بتلميذ فى أول يوم دراسى له فى

حياته ، ويحكم عليه من أول حصة ، بل ومن أول خطأ أنه لا يصلح للنظام التعليمى برُمَّته ، وأن هذا التلميذ ستكون كل أجيال أبنائه فاشلة تعليمياً ... ! أعتَقد أن رأيكم سيكون أن هذا المدرس هو السفيه الفاشل أبوياً وعلمياً .... وليس التلميذ ... !

٣٠- الناس بعد المسيح كما كانوا قبل المسيح ... والخطيئة موجودة ، والنفس الطيبة الزكية البارة موجودة ، والنفس الشريرة موجودة ، ولا تغيُّر قد حدث !

٣١- ألا تعتقد أن جريمة الزنا - مثلاً - هى جريمة الزنا قبل وبعد المسيح ، هل يختلف عقاب الزانى قبل وبعد المسيح من منظور عدالة الله ، وعمل الفداء المزعوم الذى تم ؟! ألا تعتقد أن مثل هذا الزانى هو المحتاج لمسيح وليس آدم وبنوه ؟!!

٣٢- لم أَرَ ولم يَرَ إنسان ما ... أن الشيطان قد تقلَّص - بعد المسيح - حجمه أو استراتيجياته أو أداءاته ، فهو هو ومازال كما هو !!

قبل وبعد المسيح ... مازال يوسوس ويوسوس ويُحرِّض ... والإنسان يستمع له ويفعل أو لا يفعل كما كان قبل المسيح ... فالإنسان هو الإنسان ، والخطيئة ما زالت هى الخطيئة ، والشيطان هو الشيطان ... !

أريد فروقاً جوهرية حقيقية يمكن تحليلها ، وليس مقالات انفعالية وخطباً إنشائية عن غيبيات ... أريد فروقاً محسوسة ملموسة ، حتى أصدِّق كل ما تقولونه فى هذا الخصوص ... فروقاً يمكن أن نضع تحتها مئات الخطوط ، لتكون معالم ناصعة للجميع ... !

٣٣- لو قال قائل إن الأموات من البشر قبل المسيح فى الجحيم ، وبعده فى النعيم سأقول ... « هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » ، وسأقبل برهاناً من كتابكم ... ولو كان برهاناً واحداً .... أو أريد واحداً فقط من الذين ماتوا قبل المسيح ... وآخر من الذين ماتوا بعد المسيح ، لكى يقصُّوا علينا ونعرف الفرق !!

وإن لم تأتوا ولن تأتوا بالدليل الأول ولا الثانى فحرام أن تُسيِّروا الخلق خلفكم بلا دليل واحد .... !

٣٤- لو أن المسيح كما تقولون قد قام بعمل « الفداء » العجيب ، لإرجاع الإنسان إلى رتبته السامية التى كان عليها قبل خطيئة آدم ، لو كان كذلك والفعل

الدموى كان ترضية لعدالة الله - وحاشاه - ولطالما قد أُرْضِيَتْ عدالة الله من منظور أسطورتكم ، لماذا لم نَعُدْ بعد المسيح كما كان آدم قبل الخطيئة فى الجنة ؟ ولطالما كان المسيح لإرجاع البشر إلى ما كان يجب أن يكونوا عليه وفيه قبل خطيئة آدم ؟!!

الإنسان قبل وبعد المسيح ما زال هو هو ، وكمثل أى نبى أتى والإنسان بعده هو هو .... والخطيئة هى هى ... والشيطان هو هو .... والأرض هى هى .... والجنة ما زالت بلا إنسان يسكنها .... قبل وبعد المسيح .... لأن الوقت لم يحن بعد ... !

٣٥- إن كانت خطيئة آدم قد استوجبت فداءً وكفارة ومسيحاً وتجسُّد إله - وحاشاه - فى ناسوت ليموت فداءً للبشرية ، فأعتقد أن خطيئة ابن آدم قاتل أخيه لم تكن تستحق أقل من انتحار إله !!!!

وحاشا لله تعالى ، وسبحانه وتعالى عما يصفون ... جلَّ شأنه ...

٣٦- مَنْ قال أن المسيح هو تجسد لاهوت فى ناسوت ؟!! إنه بولس الذى بدأ الأمر قائلاً « آخذاً صورة العبد صائراً بين الناس » ... مُوْهِماً كل من أتى بعده بأن المسيح كان سراً ... ألوهية متجسدة فى إنسانية ... أو لاهوتاً متجسداً فى ناسوت .. !

أقال الله هذا ... ؟ أقال المسيح هذا ؟!!

هاتوا دليلاً كتابياً واحداً فقط من كتابكم المقدس وسأقبله ، بخلاف آراء بولس وأحلام يوحنا ... !

أتكون العقيدة بالإستنتاجات والأحلام ؟!!! أم بالنصوص الصريحة ؟!!

٣٧- لا المسيح ولا الله تعالى يحتاجون لبطولات أسطورية تلصقونها بهما ...!! وما تعرَّض له المسيح هو ما تعرَّض له أنبياء ورسل آخرون ، فزكريا قُتلَ ... ويوحنا المعمدان ذُبح ، وأعتقد أن صَلْب المسيح - لو سلَّمنا به - هو أقل من ذبح يوحنا المعمدان ...!

٣٨- لو أن من دلائل ألوهية المسيح ، وبالتالى تجسد اللاهوت فى الناسوت إعمالاً لموضوع الفداء - طبقاً لقانون الإيمان المسيحى - هو قيام المسيح من الأموات - لو سلمنا بصلبه وموته ودفنه فى المقبرة - ، راجع هذا الجزء جيداً فى الحقائق السابقة مباشرة وستكتشف أنه كان حياً ...!

٣٩- لو أن دلائل ألوهية المسيح هى شفاؤه للأمراض ، فقد أشفى من الأمراض أنبياء كثيرون مثل اليشع وإيليا ، بل ومن تلاميذ المسيح أنفسهم ، بل وفى عصرنا الحالى نجد من بفضل الله - من عباده الصالحين - من يُشفَى على أيديهم خلق كثيرون ... وليس منهم من ادعى أنه إله أو أقنوم ...!

٤٠- لو أن دلائل ألوهية المسيح هى المعجزات ... فقد صنع الله على يدى أنبيائه ورسله العديد من المعجزات التى فاقت ما صنع المسيح ... ولا تتعجبوا ... فلو أن المسيح أحيا أمواتاً بإذن الله ... وكانوا أجساماً كاملة سليمة لكنهم بلا نفس وبلا روح ... فقد أحيا مثله اليشع النبى ، وكذلك إيليا النبى ، بل و « حزقيال » فعل الله على يديه فى مجال الإحياء ما هو أعظم ، إذ أحيا جيشاً من الناس كانوا عظاماً يابسة جداً بلا أجساد ، وتكونت لهم الأجساد ودبّت فيهم الحياة !! بل والأعظم من ذلك عصا موسى التى فعل بها العجائب بل وتحوّلت من جماد لكائن حى ابتلع كل شئ !! بل والجن والشياطين التى سُخِّرت لسليمان ، وما سمعنا أن مثلها سُخِّر للمسيح ، أو فعلوا له مثلما فعلوا لسليمان !!

٤١- ولو أن مـن دلائل ألوهية المسيح ، أن رفعه الله إليه ، فقد رفع قبله « أخنوخ » و « إيليا » - إدريس وإلياس - ، وراجعوا العهد القديم ...!

٤٢- ولو كان من دلائل ألوهية المسيح ، أنه من أم بلا أب فقد كان :

- آدم بلا أب ولا أم وهذا أعظم وأبلغ ...!

- حواء بلا أم ...

- ملكى صادق ... كاهن الله العلى ... بلا أب بلا أم ولا بداءة ولا نهاية أيام ...

وراجعوا العهد القديم ...

ولن تجدوا أن المسيح قد تميز ببدع من الفعل أو الحال لم يدانيه فيه أحد ....!!

٤٣- هاتوا لى نصـاً قال فيه المسيح - نصاً واحداً فقط - أنا إله أو ابن إله واعبدونى ....!!

٤٤- الله تعالى هو العزيز ... أى القوى الذى لا يُنَال ...!

ولئن طاولته الأفكار ونالته فلا عزة له وحاشاه تعالى ... فما بالك بمن نالته الأيادى وليست الأفكار أو التَّصوُّرات ؟!

وهو تعالى المتعالى ... فوق كل شئ وأحد ... لا تطاوله أيضاً التصورات ولا الإدراكات ... فما بالك بمن طاولته الأيادى ؟

أيكون عزيزاً ومتعالياً ، من طاولته الأيادى وصفعته ، ورُكِلَ وعُذِّبَ وبُصِقَ عليه ....؟!

أيكون من هو بلا عزة ولا علو ... إلها ؟!!

لا والله ... لا يكون إلها ... فربنا الله تعالى ... هو العزيز المتعالى ...

أفتُصوِّرون ربكم الله تعالى كمُشَرِّع سفيه - وحاشاه - صَمَّم قانون عدالة ، قائماً على إهانة ذاته العَلِيَّة ... وإقلال قدرها والحط منها ... تحت مُسمى المحبة ....!!!

أهكذا ربكم الله تعالى ... أهكذا يكون الله العزيز المتعالى ، الذى لا تدركه الأبصار ولا التصورات ولا الإدراكات ولا التخيلات ....؟!

أهذا ربكم الذى تعبدونه ، رب بلا عزة ولا كبرياء ... إكمالاً لأسطورة بشرية الصناعة ، بدأتها ديانات الهند الوضعية والتقطها بولس ، وقررتها المجامع المسكونية ، أهُم أدرى بالله من الله ....؟!!!!!!!!!!!!!!!!

لا حول ولا قوة إلا بالله ... لا تَسُبُّوا الله بوصفكم إياه بما تصفون ... ليس كمثله شئ ... وأنتم تصفونه كشئ من الأشياء ...

وسبحان ربنا ربِّ العزة عما يصفون ...

وإنا لله وإنا إليه راجعون ...

....

الحقيقة الثامنة

توحيد وتثليث .. كيف ؟!!

سبحان ربنا الله تعالى ، الأحد ... الوحيد الفريد الذى لا نظير له وليس كمثله شئ ... سبحان ربنا الله تعالى ، الصمد ... السيد المقصود فى كل احتياج ولا يُقْضَى بدونه أمر ... سبحان الدائم رفيع الدرجات ... الذى لا يحتاج شيئاً أو أحداً والكل يحتاج إليه ...

فَأحديَّتُه هى كونه فريداً وحيداً فيما هو فيه ولا نظير له ، ولذلك فأحديته تقودنا مباشرة إلى أنه « ليس كمثله شئ » ... سبحانه وتعالى ...

وصَمَديَّتُه تعنى أن هذا الأحد سيِّد مقصود فى كل احتياج من كل موجود ، وهو الذى لا يحتاج ...

و « ذات » الله تعالى هى ليست أفعاله أو أحواله أو أسماءه أو صفاته ...

وإنما تجليات الأفعال الإلهية فى عالم الـمُمْكنات لدينا وما أخبرنا هو به سبحانه عن بعض وصف الحال ، هو ما أمكننا ترجمته بلغاتنا إلى كلمات تصيغ مُسَمَّى الفعل وتعطى الفاعل إسماً ووصفاً ...

والكلمات التى تُسْتَخْدَم هنا مع أفعال الله تعالى وما يُشْتَقّ منها من أسماء وصفات هى مجرد إشارات ... كيف ؟

فالله تعالى تجلَّت إطلاق قدرته فى الخلق فَخَلَقَ ... فكان لدينا فعل « خلق » وإسم ووصف ... « خالق » و « خلَّاق » ...

ولكن ... هل حروف «خ» «ل» «ق» تحيط حقيقةً بالخلق وجوهره ومضامينه ؟!

بالطبع لا ...!

إنما هى مجرد إشارة لغوية إلى «تجلى إطلاق قدرة الله تعالى فى تقدير الإيجاد» ... ولا تحيط حروف فعل « خلق » بأسرار عملية الخلق أبداً ... إذاً فحروف الفعل هنا إنما تشير إلى « سر » و « تجلٍّ قدرة » ولا تحيط به علماً ... وبالمثل فكلمة « خالق » وحروفها «خ» «ا» «ل» «ق» إنما فقط تشير إلى مَنْ تجلَّت من إطلاق قدرته أفعال الإيجاد أو الخلق ... ولا تحيط تلك الحروف ... خ ... ا ... ل ... ق ... أبداً بالفاعل ... !!

إذن فمهما قلنا ووصفنا وأطلقنا من كلمات ... صفات كانت أو أسماء أو أحوالاً أو أفعالاً ... لتجلِّيات إطلاق قدرة ربنا الله تعالى ، حتى وإنْ وَصَف بعض الحال هو بنفسه ، فالوصف مجرد إشارات لفظية لكى تقع لدينا هذه الإشارات اللفظية عند موقع فهم أو إدراك ... ولكن أى نوع من الفهم أو الإدراك الذى تقودنا إليه هذه الإشارات اللفظية اللغوية التى تحويها الكلمات ؟

هو مجرد فهم وإدراك عاجز تماماً عن الإحاطة بالمشار إليه !... كيف؟

مثلا ما هو المحتوى الذى يقودنا إليه فعل « خلق » ؟

لا شئ سوى ... أن هناك من خلق أو فَعَلَ فِعْل الخلْق ، وأن هناك حادثة خلق قد تمت ... ولكن ... مَنْ هو الخالق وما هو مضمونه وكيف تمت عملية الخلق وما هى مضامين أسرارها ... ؟!! ... لن تجيبك هذه الإشارات اللفظية اللغوية الحرفية العاجزة ...!!

لن تُجيبك حروف «خ» «ل» «ق» عن شئ ؟! ولن تجيبك كل حروف المعاجم اللغوية عن أى شئ !!

إذن فالحروف أو خامات الكلمات عاجزة ... لماذا ؟ لأنها مخلوقة !!

والمخلوق عاجز عن أن يحيط بخالقه ... وتلك قاعدة ...!

ولنضرب مثالاً آخر ...

لفظ الجلالة " **الله** " ... مِمَّ يتكوَّن ...؟!

"ا" ، "ل" ، "ل" "هـ" ... إلى أى شئ تشير ؟

إنما تشير إلى « الخالق » تعالى ... وما مقدار إحاطة هذه الحروف الأربعة بالذى تشير إليه ؟! ... لا شئ على الإطلاق ؟

إنما مجرد إشارة لفظية إليه « تعالى » عَرَّفنا هو « سبحانه » بها ... لكنها لا تحيط به ولا تُقدِّم لنا أية معلومات عنه تعالى ... إذن وأثناء تعاملنا مع ربنا الله تعالى ... وباستخدامنا لكل مفردات معاجم لغاتنا ... فنحن تماماً ... عاجزون - وهذه اللغاتُ - عن الإحاطة به تعالى ...

إذن فكل ما هو متاح عنه تعالى لدينا هو القليل من الإشارات اللفظية التى تُسَمَّى لغوياً كلمات والتى تأخذ شكل فعل أو إسم أو وصف ... ولا إحاطة لنا ولا للغاتنا والتى هى القائد العام لإدراكنا ، لا إحاطة إطلاقاً بحقيقة « الله » أو « حاله » أو « وصفه » أو « فعله » ... فأنت إن ناديته أو وصفته بـ « الكريم » فلا إحاطة لإدراكك أساساً به « كرماً » ... لماذا ؟

لأنك لكى تدرك لابد وأن تحيط علماً بما تريد أن تدركه ؟

إذن لابد وأن تتوافر لديك من الإشارات اللفظية أو الكلمات ما تعطيك معانى الإحاطة به كـ « كريم » ... وأين هذه المعانى أو الكلمات ؟

لا يوجد سوى كلمة « كريم » وحروفها ...!

فبماذا أفادتك بمعان كى تقدر أن تحيط بكرمه تعالى ؟!! ... لا شئ ...!!

إذن نحن وجميع لغاتنا أبعد ما نكون عن إحاطة وإدراك حقيقة الله تعالى ... ذاتاً ... وأفعالاً ... وصفات ... وأحوالا ...!!

وأرح نفسك ...

لا مجال لمقارنته بشئ أو أحد ... فهو ليس كمثله شئ ... تعالى عما يصفون ... وحتى « ليس كمثله شئ » ... لا تعطيك القدرة على تخيله أو تخيل حقيقة ذاته أو حقيقة فعله أو صفته أو حاله ... فقط تضعك فى بداية خط التصوُّر الحقيقى عنه ... وهو ... أن تحيط أولاً بكل الأشياء التى تعرفها ولا تعرفها ... التى تراها ... والتى لا تراها ... وبعد ذلك ... ألقِها فى سلّة مهملات معرفتك ... وابدأ عندها وقل إن الله ليس كمثل كل هذه الأشياء ... هو غيرها ... وتكون قد وقفت على بداية طريق حقيقته ... أن لا تتكلم عنه بما تعرف لأن كل ما تعرف ... مخلوق ... يحمله الحرف المخلوق ...

أى أن « الحرف » مخلوق و « المحروف » مخلوق ... والمحروف هو ما تحمله الكلمة المكوَّنة من الحروف ... وتقدمه الجمل والمعانى إلى نطاق إدراك النفس لكى تدركه ... فما بالك إن قدمت الحروف المخلوقة إلى إدراكك المخلوق ، كلمات مخلوقة تحمل فقط مجرد ... بعض المعانى العاجزة عن حقيقة الله ذاتاً وفعلاً وحالاً ووصفاً ...!

ماذا سيمكنه أن يدرك لحظتها إدراكك عن الله تعالى ؟!! فالحرف مخلوق والمحروف مخلوق وإدراكك مخلوق ... فكيف ستُدرك المخلوقات خالقها أو تحيط به علما ؟! وما هى وسيلة إدراكك ؟!

هى عقلك ...

بما هو مضموز عمل العقل ؟!

هو إخضاع أي « مُدْرَك » لحصيلة الخبرات والمعرفة السابقة المخزونة به ، والإنطلاق فيها كنقطة بداية للتعامل مع هذا « المُدْرَك » الجديد المعروض عليه ... تحليلاً ... ووصفاً ... الخ ...

ولكن ... أين هو العقل البشرى المخلوق الذى يحوى ضمن خزينة معلوماته وخبراته ... مَنْ هو مثل الله تعالى ... حتى يمكنه العمل على إدراكه ؟!

لا ... ليس له نظير ...

إذن ليس فى خزينة معلومات وخبرات ومعارف أى عقل مخلوق حصيلة مَرْجِعِيَّة ... يمكن أن يرجع لها العقل حتى يتعرف على حقيقة وجوهر الله تعالى ... ذاتاً ... وحالاً ... وفعلاً ... ووصفاً ... الخ .

ولماذا سُمِّى عقلاً ...؟!

لأنه ... يَعْقِل ... أى يمنع ... صاحبه عن التورط فى المهالك ...! إذن فأكبر المهالك التى يجب أن يعقلك أو يمنعك عقلك عن التورط فيها ... هى إخضاع الله تعالى ... ذاتاً ... أو حالاً ... أو فعلاً ... أو وصفاً لحيز تحليل المُمْكِنَات بعقلك ...!!

وأَرِحْ نفسك ... لن تصل لشئ ... إلا ... سوء الأدب مع الله ... كيف ؟

لأن كل ما بعقلك ... هو حصيلة المعارف من حيز المخلوقات والمُمْكِنَات ... والله تعالى ليس من المخلوقات أو الممكنات التى لديك عنها معرفة وخبرات يمكنك الرجوع إليها ...

إذن ستنقاد تلقائياً إلى إضفاء ما للمخلوقات عليه ... لأنه ليس فى حوزتك سواها ... وهو ليس منها ... إذن تأدَّبْ مع الله تعالى .. وامْتَنِعْ عن اخضاعه لعجزك الإدراكى ...!

التثليث المسيحى ...

إنه طبقاً لقانون الإيمان المسيحى فإن الله تعالى واحد ثلاثى الأقانيم أو الصفات الذاتية ، وتلك الصفات الذاتية تمييزاً لها عن باقى الصفات الأخرى التى يُسّمونها بالصفات النسبية ... - وطبقاً لقانون الإيمان المسيحى - والتى ذهبت إليها المجامع المسكونية التى

انعقدت طوال القرون الميلادية الأربعة الأولى ... فإن لله تعالى ثلاث صفات ذاتية تقوم عليها الذات الإلهية ... ولا قيام لتلك الذات الإلهية بدون هذه الصفات الثلاث الذاتية ... أما باقى الصفات النسبية فهى مستمدة من تلك الصفات الذاتية الثلاث ... ومُسْتفادة منها ...

فما هى تلك الصفات الذاتية التى تقوم عليها الذات الإلهية ، طبقاً لقانون الإيمان المسيحى ؟!!

هى ... **العقل ، الكلمة ، الروح** ... والتى وجهها الآخر ... **الآب ، الإبن ، الروح القدس ...**

ماذا يعنى ذلك ؟!

هذا هو ما ذهبوا إلى تسميته بالأقانيم الثلاثة أو الصفات الذاتية التى تقوم عليها الذات الإلهية ...

العقل ... و ... **الكلمة** ... و ... **الروح** ... هو ما تقوم عليه ذات الله تعالى ، هكذا قالوا بعد اجتماعات المجامع المسكونية طيلة أربعة قرون ...!

وفسَّروا ذلك بأن الله تعالى هو « العقل » الأعظم ، وأن « الكلمة » هى تجسيد للعقل ، لأن العقل غير منظور ، ولكنه يظهر فى الكلمة ، والله هو « الروح » الأعظم وهو أبو جميع الأرواح ...

ووجهها الآخر ... هو ... أن « العقل » بمثابة إشارة لله « الآب » أو الأصل ... و « الإبن » والتى يشار بها للمسيح ﷺ ، هى إشارة « للكلمة » أما « الروح القدس » فَلأنَّ الله قدوس ... وبالضرورة أن يكون روحه قدوساً ... لذلك فهو الروح القدس ...

ويقولون بإله واحد أحَدِىّ الذات مُثلَّث الأقانيم ... وأن التوحيد للذات الإلهية ، وأما التثليث فللأقانيم أو للخواص والصفات التى تقوم بها الذات الإلهية ...!

أولاً : إن كلمة « أقانيم » جمع كلمة « اقنوم » ، هو إضفاء هالة من الضبابية على الأحداث ... كيف ؟!!

إن المسيحى إن كان يُوحِّد ذات الله تعالى وهذا هو عين الحق ، فإنه يقول بأن هذه الذات تقوم على ثلاث صفات أو أقانيم ...!

ما معنى تقوم على ... فى هذا الخصوص ؟!

إنها تماماً تساوى **تتكون من** ... وليس هناك معنى آخر غير ذلك ! لماذا ؟

فلو أن الأقانيم الثلاثة هى صفات ثلاث فعلاً لكان الأمر يسيراً ولا مجال لافتعال نقاش ...

فهذا يصف الله تعالى بمائة صفة وذاك يصفه بأكثر أو أقل ... لا شئ يثير القلق ... ولكن مصدر القلق هنا ...

١- أن الصفات المزعوم أنها صفات أو « أقانيم » هى ليست صفات .

٢- أن تلك المزعوم أنها صفات ... إنما يذهب الإيمان المسيحى إلى أنها تقوم عليها الذات الإلهية وبدونها فلا وجود للإله ... ودعنا نناقش هاتين النقطتين معاً وبهدوء ...

فما يُزْعَم بأنه صفات ذاتية أو أقانيم هى فى حقيقة الأمر ليست كذلك وإنما هى وصف تركيبيّ لذات الله ... وأنها تتكون من عقل وكلمة (أو قدرة على النطق) وروح ... وإن كانوا يقولون أن المقصود بالعقل هو « الله الحكيم » و بـ الكلمة « هى الله القادر » وبالروح « الله الحى المحيى » ... لو أنهم يقصدون هذا لقالوا فى بسملتهم ... بسم « الحكيم » « القادر » « الحى المحيى » ...

لكنهم يقولون بسم الآب (أى العقل) والإبن (أى الكلمة) والروح القدس (أى الروح) ...

إذن هم لا يقصدون الصفات وإلا لكانوا استخدموها ... كما قلنا ... بسم الحكيم القادر الحى ... لكنهم ذهبوا إلى شرح تركيبة ذات الله تعالى ...!!

وباعتبار بُنُوَّة « الكلمة » للعقل ... إذن فالكلمة هى الإبن والعقل هو الآب ... والروح القدس هو حياة الله ...

لذلك تُلخّص بسملتهم قانون إيمانهم بالتثليث التركيبى فى ذات الله ... وتضفى كلمة الأقانيم هالة من الضبابية حول الموضوع ... ولكن اهْمِلْ كلمة « أقنوم » و « أقانيم » ... وانظر للموضوع بحياد ... ستجد أن الكلام كله مُنصبٌ على وصف تركيب ذات الله تعالى بأنه عبارة عن « عقل » و « كلمة » أو قدرة على النطق لإحداث الأفعال ، و « روح » لكى يكون حياً ... فالعقل ليس وصفاً والروح ليست وصفاً والكلمة ليست وصفاً ... ماذا هى إذن ؟

هى شرح تركيبى لذات الله ... تعالى ...!!

أو قل هي تحليل ذات الله لمكوِّنات !!

كيف ذلك ؟

إن قانــون الإيمــان المسيـحى إن كان يقصد - وهو فعلاً يقصد - وصف الله تعالى طبقاً لعقيدة التثليـث بأنه « عاقل » « ناطق » « حـى » فـى ضـوء ... « العقل » ... و « الكلمة » ... و « الروح » ...

يكون بذلـك قـد ركَّب ذات الله مــن خامــات ثلاثة رئيسـيـة وهى العـقل والكلمـة والروح ... ونكون قد وصلنا إلى دائرة الهذيان ...!

أما لـو كان الموضوع مجرد وصف ... وبأن الله عبارة عن ذات « عـاقل » « ناطق » « حـى » فإننا - وللأسـف - نكون قد وصلـنا لدائرة سوء الأدب مع الله تعالى ...!

كيف ؟

لو قلتُ لك ... صِفْ لى الإنسان ...!

فإلى أى شئ سيتَّجه عقلك قبل أن تجيب ؟!

سيتَّـجه عقلك فـوراً لمعـارفه المرجعـية المخزونة .... وسيـجد أن الإنسان عبـارة عن مخلوق وهناك مخلوقات عديدة ... وستجد أن عـقلك قد عَقَدَ مقارنة سريعـة بين الإنسان وباقى المخلوقات .... ولهذا ستكون إجابتك ... إن الإنسان عـبارة عن ذات « عـاقـل » « ناطق » « حـى » تمييـزاً له عــن أية مخلوقات أخرى ....

إذن فقد لزم أن تصـف الإنسان بأنه عاقل تمييزاً له عن غيره من المخلوقات التى ليس لها هذا العقــل ... وكذلـك ناطـق ... لتمييز قدرته التعبيرية عـن مــراداته متى أراد إظهارها ... الخ ..

ولكن كان هذا فى معرض وصف الإنسان تمييزاً له عن باقى المخلوقات . أما إذا أردنا وصف ذات الله تعالى ... فلن يكون لدينا ما نقارنه بـه كمعرفة مختزنة فى عقولنا ، ولا نظير له وجوداً على الإطلاق ... فكيف إذن تصف الله تعالى كما تصف الإنسان تمييزاً له عن الحيوانات مثلاً ؟!

إنك إن وصفت الإنسان مقارنة بباقى المخلوقات - مع محدودية معرفتك - نجـدك تقـول ... أن الإنسان ذات « عـاقل » « ناطق » « حى » ... لتـمـييزه عن الكلاب مثـلاً والنباتات والأسماك ...!!

ولكن حين تصف الله تعالى بأنه « عاقل » « ناطق » « حي » ... فعن أي شئ تُميِّزه ؟! أعن آلهة أخرى غير عاقلة وغير ناطقة وغير حيَّة ... تُميِّزه ... ؟!!!!!!!!

وهل هذه هي الإضافات هي ما كَرَّمْتَ به الله تعالى ؟!!

إنك أخضعت ذاته للتحليل كما أخضعت مخلوقاته ... بل وأضفيت عليه مثلما أضْفَيت على مخلوقاته ... وصفته مثلما وصفت الإنسان ...!!

لأن معرفتك محدودة وكل حشوها ومفرداتها عن المعرفة بالمخلوقات ، لذلك وصفت بها الخالق ؟! ... فما الذي يجبرك على هذا ؟!

قل ... هو الله ... وذاته ... لا يعلمها إلا هو ... لماذا تُصِرّ أن تُقْحِم نفسك فيما لا يعنيك ...؟!

ثانياً: نظرية « فاقد الشئ لا يعطيه » .. طَبَّقْهَا على المخلوقات فقط .!

فحصيلة الإنسان المعرفية إنما تذهب إلى أن من لا يملك لا يعطى ، ومن يملك يمكنه العطاء ، وأن من أعطى فهو دليل أنه يملك ...!

هذا طبِّقْه على المخلوقات فقط ... ولا تطبقه على الله بجهل ...! كيف ؟!

حيث أنه - كما سبق - فإن من أعطى شيئاً إنما يدل على أنه يملك ولديه هذا الشئ بدليل أنه أعطاه ... نعم ... ولكن مشروطة ...

كيف ؟!

أنا أعطيتك مالاً ... إذن أنا أملك مالاً ... أعطاك فلان حناناً إذن فهو ممتلئ حناناً ... وأضفى عليك مما به ... وهكذا ... ولكن كون أن الله تعالى أعطاك « عقلاً » لكي تدرك به ولكي يمنعك من الإنزلاق في المهالك ... فليس معنى هذا أن له عَقْلاً ... لا ... لا تُطبِّقها مع الله تعالى بهذا الأسلوب ... ولكن لطالما أعطاك عقلاً إذن هو تعالى لديه القدرة على « خلق العقول » .

وليس معنى أن الله تعالى لطالما قد خلق لك عقلاً ليعقلك به عن التردِّي في المهالك ... والزلل فيها ... ليس معنى هذا ... أنه هو ذاته تعالى عبارة عن « عقل » ...

هو تعالى أسمى وأرفع وأعلى من ذلك ... فالعقل لك منه تعالى ، عبارة عن هبة إلهية لتعقلك أى لتمنعك عن الزلل ولترشدك ...

ولكن حاشا لله تعالى أن يحتاج لعقل يعقله أو يمنعه من الزلل ، أو أن يحتاج لعقل يفكر به ويرشده لما يفعل ولا يفعل ...

هذا لك أنت أيها الإنسان ...

ولكن أخالق العقل عندما لا تجد له فى قاموسك غير ألفاظ وصفك أنت كمخلوق ... تصفه بها ... أهكذا ... الله « عقل » ...

ولا تقل لى أنه « العقل » الأعظم ... لا ... فالعقل الأعظم صنعه الله تعالى ومنحه هبة للإنسان ... أما هو تعالى فلا يحتاج لمن يعقله أو يمنعه أو يرشّده ...

وبمثلما وصفت نفسك بأنك كإنسان ... ذات ... عاقل ... ناطق ... حى ... وصفتَ الله تعالى ...

فكما وصفت ذات الإنسان العاقل بأنه ناطق تمييزاً له عن غير النواطق من المخلوقات ... وصفت الله تعالى ... بأنه ناطق ... أى لديه القدرة على النطق بما يريد لفعله ... وفَعَلت نفسي الشئ للتدليل على حياته ...!!

إنه بالفعل إسفاف ... وحط من قدر الله تعالى ... وسبحانه وتعالى عما يصفون ...

ثالثاً: العِلّة والمَعْلول ...!

العلة هى السبب والمعلول هو النتيجة الناتجة عن العلة أو السبب ... والله سبحانه وتعالى هو خالق كل العلل ... أو هو خالق كل الأسْباب ... فأنت بقولك إن الإنسان هو ذات عاقل ناطق حى ... إنما ذلك بمثابة المعلول أو النتيجة التى وراءها علة أو سبب ... كيف ؟

فهو « عاقل » بسبب عقله ... أى أن « عاقل » هى معلول وعلتها هى « العقل » ، وهو « ناطق » بسبب قدرته وإرادته وتهيئته للنطق ... أى أن « ناطق » هى معلول وعلتها قدرته وإرادته وتهيئته خلقياً للنطق ...

وهو « حى » بسبب روحه ... أى أن « حى » هى معلول وعلتها هى « الروح » . وإذا وصفت الله بأن ذاته تقوم على صفات ذاتية ثلاثة هى ... « العقل » ، «الكلمة» « الروح » ... وعلى هذا فالله تعالى « عاقل » « ناطق » « حى » ... فإنما يعنى ذلك أن الله ... « عاقل » بسبب أو بعلة « العقل » و « حى » بسبب أو بعلة « الروح » ... الخ . ويعنى ذلك أن الله تعالى به أسباب ونتائج ...!!

فالأسباب أو العلل هى « العقل » و « الكلمة » و « الروح » ..! والنتائج أو المعلول هى « عاقل » « ناطق » « حى » ...!!

ولأن كل ناتج أو معلول فهو مُحْدَث أو عارض ... وليس قديماً ... يكون الله - طبقاً لما سبق - عاقلاً محدثاً وناطقاً محدثاً وحيّاً محدثاً .! ولا يكون قديماً ...!!

وهذا محض افتراء على الله تعالى ...!!

فالله تعالى « حكيم بذاته » وليس لسبب أو علة « العقل » ... وهو تعالى « قادر بذاته » وليس لسبب أو علة « الكلمة » ... وهو تعالى « حى بذاته » وليس لسبب أو علة « الروح » ... **إذن فـ " ذات الله " تقوم بـ " ذات الله " ... وليس بخصائص أو أقانيم ...!!**

رابعاً: هل ذات الله تعالى تحتاج ...؟!!

إن كون الإعتقاد المسيحى يذهب إلى أن ذات الله تعالى إنما تقوم على صفات ثلاث ذاتية هى العقل ، الكلمة ، الروح ... وبصرف النظر عن مُسمَّاها ، فإن كون ذات الله تقوم على ... إذن فهى تحتاج إلى ما تقوم عليه ... وطبقاً للإعتقاد المسيحى وطبقاً لعقيدة التثليث ، فإن ذات الله تقوم بهذه الأقانيم الثلاث أو الخصائص الثلاث ... وبالتالى فهذا "**احتياج صريح**" من الذات لما تقوم عليه حتى تقوم ...!

أفمن ذاته تحتاج ، يكون إلهاً ...؟!!

لا والله ... وسبحانه وتعالى عمايصفون ...

خامساً: رَتِّبْ معى فى أفضليات ...!

إنه طبقاً للإعتقاد المسيحى فإن الكلمة هى ابن العقل وبمعنى البنوة الروحية وليست المادية ... وبالتالى فالأبوة للعقل والبنوة للكلمة ، و « الآب » كأقنوم أول فى عقيدة التثليث إنما تعنى « الأصل » و الأبوة فعلاً هى الأصل للبنوة ، وهذا يعطى ميزة نسبية للأبوة أو للأصل عن « الكلمة » أو « البنوة » .

وحيث أن الأصل لابد وأن يسبق ما عداه ، فإن الإعتقاد المسيحى وإن كان ينفى الأسبقية فى الأزل عن « الآب » أو « الأصل » أو « العقل » ، والمقصود بها الأسبقية الأزلية لأقنوم « الآب » عن أقنوم « الإبن » ، إلا أن هذا النفى ، لا يلغى التعارض بين عدم الأسبقية الأزلية لـ « الآب » ، وضرورة تمييزه نسبياً باعتباره « الأصل » .!!

ولا يَقُلْ لى قائل إن « الإبن » موجود أزلياً فى هذا « الأصل » ، بالتالى فلا تميُّز لأقنوم « الأصل » أو « الآب » عن أقنوم « الإبن » ... !!

لا ... فـ « الأصل » لابد وأن يتميز ...!!

سادساً : « الكلمة » ليست « إبن » العقل ...!

• طبقاً للإعتقاد التثليثى المسيحى فالله « العقل » هو « الآب » والله « الكلمة » هو « الإبن » باعتبار بنوة « الكلمة » للعقل ...! ولو ناقشت رجال الكهنوت ودارسى اللاهوت المسيحى فى معنى « الكلمة » ، هل هى فعلاً كلمة ...؟!

لقالوا لك ... « اللوجوس » أو « الكلمة » ، هى « قدرة » الله تعالى على النطق بمراداته إظهاراً لها فى عالم الفعل ، إذن هى ليست مجرد كلمة ، ولكن يُقْصَد بها القدرة على فعل ما يريد ، إذن فهى « إطلاق القدرة الفعّالة » ، أى أن الأقنوم أو الخاصية الذاتية « الكلمة » هى « القدرة المطلقة الفعالة » .

وكما ترى بعد تحليل المرادات الجوهرية فى أقنوم « الكلمة » وجدناها ... « القدرة » و القدرة ليست « ابن » العقل ...!!!

وحتى لو عكسوا الوضع ، ووضعوا « القدرة » للأب و « العقل » للإبن ... فإن العقل ليس ابن القدرة ... بل إن القدرة هى أدوات تنفيذ مرادات العقل ، والعقل هو رئيس ومُسيِّر ومرشد القدرة ، وكون القدرة تحتاج لعقل إذن فهى قدرة غاشمة !!!

فكيف يكون أحدهما آباً والأخر إبناً ...؟!!

فلا « آب » ولا « إبن » إذن !!!

سابعاً : « العقل » ... و « الكلمة » و « الروح » ...!

طبقاً للمعتقد التثليثى المسيحى ، وطبقاً لتحليلنا السابق ، فإن العقل رئيس على القدرة ومهمين عليها وموجهها حيث تمام مراداته ، وبالتالى فله ميزة عليها . ولأن القدرة هى أداة ظهور تدبيرات العقل ومراداته ؛ فللقدرة ميزة إذن على العقل ، وهى أن العقل بدون القدرة تدبير بلا تنفيذ ، إذن فهو تدبير معطل ، ولذلك تتوازن كفتا كل من العقل والقدرة . ولكن ماذا عن الروح ؟

أعتقدها ، أى الروح ، هى سيد الموقف ... لماذا ؟!

لأنه لا مجال لوجود العقل أو القدرة وظهور آثارهما دون الحياة ، ولذلك فهما بدون « الروح » ميِّتان ...!!!

ثامناً : الباثق والمُنْبثِق ...!

الباثق شيئاً هو الذى يَتَولد عنه شئ ، والمنبثق هو المولود أو الخارج من الباثق . **والمنبثق منْ** ... تساوى إذن **المتولّد عن** ... أو **المولود من** .. ولقد ذهبت عقيدة التثليث المسيحيـَة إلى أن « الإبن » مولود من « الآب » مثل نور من نور أو دفء من شمس ، أى متولد منه وليس بمعنى الولادة المادية . وهذا لا يختلف فى قليل أو كثير عن قولنا « الإبن » منبثق من الآب ، ليس هناك ثمة اختلاف ، لكن لفظ مولود تتيح استخدام لفظى « آب » و « إبن » ، فى حين أن استخدام لفظ « انبثق » لا تتيح استخدام نفس اللفظين ...!!

ولكن لا مَهْربَ من الحقيقة ... وهى أن " **مولود من** " تساوى " **مُنْبَثِق من** " ، وبالتالى وبتحليل لفظى « الباثق » أى « الآب » و « المنبثق » أى « الإبنَ » . لابد وأن نقف لحظة أمام ملاحظة ضخمة وهى أن الباثق لابد وأن يسبق المنبثق ، وهم يدلّلون على ولادة أو انبثاق الإبن من الآب بمثال شهير هو أن الشمس ينبثق أو يولد منها الضوء والحرارة وهى فى النهاية شمس واحدة ، يُدلِّلون على التثليث والتوحيد معاً بهذا المثال ...!

ويقولون بأن الشمس وضوءها وحراراتها عبارة عن كلٍّ واحد متلازم مُتعدِّد الخواص .

وإن كان ذلك المثال على « مخلوق » وهو « الشمس » ، إلا أننا سنجارى التحليل بقولنا ، أن « الباثق أو الوالد أو الآب » وهو الشمس لابد وأن تسبق ما تلده أو تبثقه وهو « المنبثق أو الإبن » أو الضوء والحرارة ، فلابد أن تكون الشمس أولاً حتى يكون منها بعد ذلك ضوء وحرارة ، ولا يستطيع أن يدعى أحد أن الشمس منذ وهلتها الأولى كانت تشع ضوءاً وحرارة ... من أدراك بهذا ؟ فالباثق لابد وأن يسبق المنبثق كما أن الوالد لابد وأن يسبق المولود منه أو الإبن .

لكنهم فى المعتقد التثليثى يذهبون إلى التزامن الأزلى بين « الآب » و « الإبن » ، وأنه لم يكن هناك لحظة فى الأزل كان الآب ولم يكن الإبن ، حسناً جداً ... إذن هما " **التوأمان** " وليسا آباً وإبناً ...!! وإمعاناً فى التلاعب اللفظى وطلسمة وفلسفة المسألة ، كانت التفرقة بين كون الإبن مولوداً من الآب ، والروح القدس منبثقاً عن الآب - وإن ذهبت فرق مسيحية أخرى لكونه منبثقاً عن الآب والإبن معاً - ما الفرق بين مولود من الآب ومنبثق عن الآب ...؟!!

مولود من الآب تسمح بتسمية المولود ... « إبناً » ! ولئن تمت تسمية ما يصفون به انبثاق الروح القدس من الآب - أو الآب والإبن - لئن تمت تسميتها ولادة لكان الروح القدس أيضاً ابناً ، ولكان الثالوث « أباً » و « ابنين » !!!

ولئن تم تسمية ولادة الإبن عن الآب انبثاقاً ، لم ينضبط أيضاً الثالوث ، ولأصبح بالثالوث أقنومين يحتاجان لتسمية بدلاً من أقنومى « الآب والإبن » ، لأنه لحظتها ولطالما هناك انبثاق وليست هناك ولادة فليس هناك « آب » ولا « إبن » ...!

ولكن حتى التلاعب اللفظى « مولود من » و « منبثق عن » لابد وأن يظل كما هو حتى لا تختل مكوِّنات الثالوث !!

تاسعاً: البُنُوَّة المذكورة بالعهد الجديد ليست بدعة ...!

إن كل المصطلحات التى استخدمها سيدنا المسيح ﷺ فيما نُسِبَ إليه فى العهد الجديد فى الأناجيل الأربعة المعتمدة ... بخصوص استخدامه لمصطلح « أبى » أو « الأبوة » وبالتالى وجهها الإستنتاجى الآخر وهو «البُنُوَّة » وإن كانت قد ذُكِرَت أيضاً ، فهى لا تعنى ولادة إله من إله ولا بُنُوَّة لأبوة ، ولا شمس وحرارة ... الخ .

إن مصطلح « أبى » الذى استخدمه المسيح لم يقصره على نفسه بل قال « أبى وأبيكم » إذن فالله تعالى « آب » لنا جميعاً وليس للمسيح دون باقى خلقه ، وخذوا الإثبات والدليل من كلمات لسان المسيح « أبى وأبيكم » .... (يو ٢٠ : ١٧)

ومصطلح « ابن الله » المذكور مراراً وتكراراً بالعهد الجديد ، لا يزيد عن كونه إضفاء خصوصية الصلاح على عبد يسير فى نور الله وهداه ، ولكن المُغْرِضين حرَّفوا وقالوا ... « **المسيح هو ابن الله بالطبع** » بينما سائر المؤمنين هم « **أبناء الله بالوضع** » ... يالها من تفرقة وفلسفة وهرطقة لم ينطق بها المسيح ذاته ، أتَعْلَمُون الله والمسيح أكثر من الله والمسيح ؟!!

لماذا هذه التفرقة لإضفاء الألوهية على المسيح ، ولإنجاح سيناريو التجسُّد والفداء والكفارة والخطيئة الأصلية بأى ثمن !! وأى دارس للعهد القديم سيجد الأطنان من « أبناء الله » من الأنبياء والرسل وسائر المؤمنين الصالحين ...! فمن قال لكم ما لم يقله الله أو المسيح ؟!!

عاشراً: الروح القدس ليس إلهاً ...!

عندما سُئِلَ المسيح عن الساعة ... قال ... « **وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلا الآب** » .... (مر ١٣ : ٣٢)

إذن فكل من لا يعلم بالساعة فهى جارية عليه وهو من المخلوقات يكون ، ولذلك ولاعتراف المسيح بعبوديته كما الملائكة ... قال ... عن عِلْم الساعة ... فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة ... ولا الإبن ... إذن فكل من لا يعلم هو عبد لله ستجرى عليه الساعة ، ومن حكمة جريان الساعة على مخلوق أن تأتيه بغتة أو فجأة ... لذلك فلا يعلمها إلا الله ، أو بلفظ المسيح « إلا الآب » . ولو أن المسيح إله كيف لا يعلم متى تقوم الساعة ؟! ولا يقل لى أحد أن المسيح كان فى طبيعته الناسوتية أو البشرية ... لو كان إلها ... أَفَقَدَ الذاكرة ؟! وهو فى ثوب المسيح البشرى ؟!! أفقد الإله الذاكرة الإلهية بقيام الساعة ؟! لا ... فالمسيح بشر عادى وهو مُعترف بذلك ... ولكن من ينكر اعتراف المسيح لا يُمجِّد المسيح بل يدَّعِى على المسيح ما لم يَقُل المسيح ... والنقطة الهامة الأخرى وهى لو أن « الروح القدس» إله ، كيف أغفل المسيح أن يذكر علم الروح القدس كإله بقيام الساعة ..؟! ألو كان الروح القدس إلهاً أكان أغفله المسيح ؟!! خاصة وأن الكلام فى هذا النص وطبقاً لعقيدة التثليث ، كان من خلال الأقانيم ...!

ذكر المسيح بالنص أن العلم للآب وحده إذن فالآب هو الله ، والمسيح لطالما لا يعلم فهو عبد لله كسائر عباد الله تجرى عليهم الساعة ، والروح القدس لو كان إلها لذكر المسيح علمه مع الآب بالساعة ...! لكنه لم يذكر ...!!

حادى عشر : الآب والإبن والروح القدس ...!

طبقاً لرواية متى فى إنجيله فإن المسيح قال لتلاميذه ... « اذهبوا إذن وتَلْمِذُوا جميع الأمم وعَمِّدُوهم باسم الآب والإبن والروح القدس » ... لا بأس ...!

ولنضرب هنا مثالاً ...

بافتراض أن إحدى الكليات تنوى إعلان نتيجة طلابها ... فإن نتيجة كل تخصُّص إنما يجب أن تُعْتَمَد باسم « عميد الكلية » و « أسُتاذ التخصص » مع ذكر «مادة التخصص» بالطبع .. والمثال مع الفارق ...

ولربنا الله تعالى المثل الأعلى ....

فإن المسيح أتى مُبلِّغا عن « ربه الله » تعالى ، برسالة متخصصة « هى مادة التخصص » والتى مضمونها « قداسة الروح » أو كيف يكون الإنسان « روحاً قدوساً طاهراً » أو « روحاً قدساً » . وهو « أستاذ » هذا التخصص لأنه نبى مرسل من الله بهذا المضمون ، فـ « الإبن » هنا هو حامل رسالة « الروح القدوس » أو « الروح القدس » ، والإبن والرسالة مختومان بخاتم « الآب » أو الله تعالى ... « العميد » ... إذن فعندما يرسل هو - أى المسيح - تلاميذه للكرازة أو للتبشير برسالته التى أتى بها لابد وأن تكون ممهورة بخاتم « المرسل » وهو « الآب » أو الله تعالى ، وبها اسم حامل الرسالة ومبلغها عن الله وهو « الإبن » وبها مضمونها وهو كيف تكون روحاً قدوساً أو « روحا قدسا » ... وفى مثال الكلية وأستاذ التخصص ومادة التخصص ، فالعميد ليس هو أستاذ التخصص ، ومادة التخصص ليست هى العميد ...!!

كذلك فالآب « الله » ليس هو « الإبن » المسيح ، ولا « الروح القدس » هو الله أو المسيح ...!!!

ومن المنطقى إذن أن يرسل المسيح تلاميذه للتبشير باسم « الآب » الله تعالى ، ونَبِيِّه المسيح « الإبن » بمضمون رسالة كيف يحيا الانسان بـ « الروح القدس » .

ثانى عشر : المجامع المسكونية تنعقد لمنح درجات ألوهية ...!!

من المعروف أن فاقد الشئ لا يعطيه ، هى نظرية نتفاعل معها وبها ونثبتها مراراً وتكراراً فعلاً وقولاً وسلوكاً ...

وكما أن اجتماع إحدى اللجان العلمية لمنح درجة علمية ماجستير أو دكتوراة لأحد الباحثين ، إنما ينطوى ضمناً على أن كل أعضاء لجنة المنح هذه لابد وأن يكونوا أساساً حاصلين على هذه الدرجة ...!!

إذ هل تعتقد أن لجنة لا يحمل أعضاؤها درجات الدكتوراة بل والأستاذية التى تعلو الدكتوراة يستطيعون أن يجتمعوا لمنح أحد الأشخاص درجة دكتوراة ؟!!

من المنطقى أن يكون أعضاء لجنة المنح هذه كلٌّ منهم على الأقل حاصلاً على درجة أستاذ دكتور قبل أن يكون عضوا فى لجنة منح « درجة دكتور » !! فما بالك بانعقاد **مجامع مسكونية** ابتداء من الربع الأول من القرن الرابع الميلادى ، بمجموعة من البشر العاديين فى كل شئ ، **وقد قررت هذه المجامع** الآتى :

(أ) منح المسيح " درجة إله " مع " رتبة الأقنوم الثانى فى الثالوث " فى مجمع نيقية عام ٣٢٥ م ...!!

(ب) مَنْـح الروح القـدس « درجـة إلـه » مع « رتبـة الأقْـنوم الثـالث فـى الثـالوث » فـى مجمع القسطنطينية عام ٣٨١ م ...!!

ما هذا ؟!

أيجتمع البشر المخدوق لمنح درجات ألوهية ورُتَب أقنومية ؟!!

أيمنح مَنْ لا يملك ، مالا يملكه ؟!!

إنهم بشر مخلوق لا يحملون درجات ألوهيـة حتى يمكنهم منح درجات ألوهيـة !! ومَنْ منهم قال إن الله أرسله ، وتم اختباره ، وثبت صدقه ، حتى نصدقه فى دعواه ؟!!

وليس طول السنين بدليل صحة المزاعم والإدِّعَاءات ... والدليل على هذا أن اليـهود وهم أعرق كتابياً من النصارى ، مازالوا يزعمون أن يسوع - عيسى ابن مريم - ﷺ ليس هو المسيح المبشر به فى العهد القديم ...!

فهل طول الأمد بمزاعم اليهود حتى الآن دليل صدق دعواهم ؟ لا ... فليس لطول الزمن دخل إثباتى واحد فى ذلك ...!

ثالث عشر : هل ضَلَّل الله البشر قبل المجامع المسكونية ؟!!

لو أن التثليث مصدره الله تعالى ... لماذا لم يُخْبِر عنه الأنبياء والرسل والبشر فى العهد القديم ... ؟!

أترك الله تعالى الناس - وحاشاه - يعبدونه خطأ بداية من آدم ؟!! أم كانت فكرة التثليث تختمر فى ذهن الله ، ونضجت إذ فجاة فى بداية القرن الرابع الميلادى ... وبعد رحيل المسيح نفسه !!! أتكون العقيدة الحقة من خارج الكتاب ...؟! ولم ينطق بها أو يرشد إليها النبى الرسول المسيح نفسه ؟! لم يأتِ معنى واحد بأن الله ثلاثى الأقانيم فى العهد القديم كله ، ولا على لسان المسيح نفسه ...!!!

أفيكون علم المجتمعين فى المجامع المسكونية أعلى وأكثر إحاطة من الله والأنبياء والعهد القديم والمسيح ؟!!!

وأخيراً ... كان هذا أقل القليل فى استعراض بعض جوانب عقيدة التثليث الوضعية غير الكتابية ، والمستقاة أصلاً عن الأفلاطونية الحديثة ، وهى الفلسفة الأفلاطونية فى مدرسة الأسكندرية ، والتى تُرْجِع العالم فى تكوينه وتدبيره إلى ثالوث مقدس هو ... « المُنْشِئ الأول » و « العقل » الذى تولد منه كما يتولَّد الولد من أبيه ، و « الروح » الذى يتصل بكل حى ومنه الحياة ، وبما يُحاكى التثليث فى الديانات المصرية القديمة والهندية والبوذية ...!

اللهم إنا نعوذ بك من كبرياء وفظاظة القلوب والنفوس والعقول ...

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون ....

....

....

الحقيقة التاسعة

بشارات ونبوءات ...

البشارة الأولى من الله لـ « هاجر » ...

.. « فتلدين ابناً ، وتدعين اسمه « إسماعيل » لأن الرب قد سمع لمذلتك ... وأمام جميع إخوته يسكن » .... (تك ١٦ : ١١ ، ١٢)

كانت هذه البشرى من اللـه لـ « هاجر » أم إسماعيل وزوجة ابراهيم ، حين أذلتها « سارة » ... إمرأة زوجها ، فهربت هاجر للبرية ... فجاءها ملاك الله وبشرها وأمرها بالرجوع مرة أخرى إلى « سارة » « وابراهيم » ﷺ .

فماذا حدَّدت النبوءة ؟

١- أن هاجر يرزقها الله ابناً .

٢- أن الولد أسماه الله « إسماعيل » . وإسماعيل كلفظ إنما يعنى ... « قد سمع الله » ... والملاك فى النص السابق قال لها « إسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع » ...

٣- وكأن الإسم « إسماعيل » مرتبط بموقف هاجر واستماع الله تعالى إليها ...

كإنسان ظلم وينصفه ربه تعالى .

٤- « وأمام جميع إخوته يسكن » ... !

لم يكن لابراهيم أبناء ... بالتالى فعند ميلاد إسماعيل سيكون هو الإبن البكر لأبيه . فكيف « أمام جميع إخوته يسكن » ؟!

تذكَّر معى ... أن الملاك كلَّم هاجر فى موقف هرب ومذلة ، وكانت مواساة لها من الله تعالى . واستماعاً لمذلتها - كما قلنا - ، وتكون المواساة إذن حاملة « نبوءة » . ما هى إذن تلك النبوءة ؟!

أولاً : الصراع كان قد دار بين سيدتين هما زوجتا ابراهيم ﷺ .

ثانياً : عندما يواسى اللـه تعالى إحدى السيدتين - « هاجر » - ، فلأنها ظُلِمَتْ وهو يرى ما وقع بها .

ثالثاً : عندما يواسى الله تعالى المظلومة «هاجر» فلأنها صاحبة حق ، ورد الحق لصاحبته ، قد وعدها به الله تعالى فى ابنها « إسماعيل » ، وهذا الوعد برد الحق هو الذى أخذ شكل النبوءة والبشارة « وأمام جميع إخوته يسكن » .

رابعاً : إرتباطاً بالصراع الدائر بين الزوجتين « سارة » و « هاجر » ...فإن الله عندما يعَد بإنصاف « هاجر » للظلم الذى وقع عليها من « سارة » ، وعندما يحدد طريقة رفع الظلم ورد الحق لهاجر فى ابنها « إسماعيل » ، فإن ذلك لابد وأن يرتبط بشكل أو بآخر بـ « سارة » ...

خامساً : أنه لطالما وعد الله برفع الظلم ورد الحق عن طريق « إسماعيل » و « أمام جميع إخوته يسكن » ، إذن فلابد أن يحمل ذلك :

(أ) أن « سارة » سترُزَق نسلاً .

(ب) أن نسل « هاجر » وهو ابنها إسماعيل لن يكون أقل شأناً من نسل سارة لماذا ؟ لأن الله قال لها « أمام جميع إخوته يسكن » ، إذن يُفْهَم منها النِّدِّية والمثلية بين وضع « إسماعيل » ووضع « نسل سارة » . ونسل سارة هو الذى فيما بعد كان هو « إسحاق » ﷺ .

(جـ) هل سَكَنُ إنسانٍ أمام إنسانٍ ، يكون هو رداً للحقوق من الله تعالى لأحدهما ولمجرد سكنه فى وجه أخيه ؟!

بالطبع لا ... فالمقصود هنا هو « إسماعيل الأُمّة » و « إسحاق الأُمّة » . وبمعنى أنه لو كان إسحق - نسل سارة لاتَنْسَى - سيكون أُمّة ، فإن أخاه إسماعيل - نسل هاجر المظلومة - سيكون أمامه أمة لا تقل عنه .

وبداية هذا الخيط هو معرفة فى أية نَوَاحٍ لن يقل « إسماعيل الأمة » عن « إسحاق الأمة » ... لطالما وعد بها الله تعالى ...

جـ/١ من منظور عددى كمى ... فإن إسحق رُزِق بابنين هما « عيسو » و « يعقوب » . أما إسماعيل فرزقه الله تعالى اثنى عشر ابناً .

جـ/٢ من منظور حمل أمانة كلمة الله ... أوتعتقد أن الله تعالى عندما يَعِد بأن « إسماعيل الأمة » لن يقل عن « إسحاق الأمة » ، أوتعتقد أنه يقصر ذلك على تفوق عدد أولاد إسماعيل على عدد أولاد إسحق ؟!

بالطبع لايستقيم هذا مع كون أن الوعد من الله سبحانه وتعالى . إذن ولطالما هو وعد الله فى إسماعيل الأمة أمام إسحق الأمة ، سيكون عنصرا الوعد هما :

- **الكم العددى** . - **الرسالة** ، أو أمانة حمل كلمة الله تعالى .

وبما يعنى – جوهرياً – أن وعد « وأمام جميع إخوته يسكن » إنما تعنى مثلية وندية هذا الساكن مع الساكنين أمامه ... نسل إسحاق .

وكأن « إسماعيل الأمة » نداً ومثلاً لايقِلّ أبداً عن « إسحاق الأمة » .

فما الذى تميز به إسحق الأمة ؟!

١- تميز بأنه صار شعباً .

٢- تميز بحمل أمانة كلمة الله تعالى .

إذن فوعد الله تعالى بأن « إسماعيل الأمة » لن يقل عن « إسحاق الأمة » فى كونه يصير شعباً ويحمل أيضاً أمانة كلمة الله تعالى .

ولطالما أنه باعتراف الجميع قد صار « إسماعيل » أمة وهو الشق الأول فى وعد الله تعالى ، أين إذن الشق الثانى فى الوعد ؟ وهو « حمل أمانة كلمة الله تعالى » !! والتى لتحقيقها فى « أمة إسماعيل » ، لابد وأن يقوم فيها رسول نبى لتلقى أمانة كلمة الله تعالى وإبلاغها ...

إن لم يكن محمد ﷺ حفيد إسماعيل هو هذا الرسول النبى ، يكون وعد الله منقوصاً وحاشاه ... فقد أكمل وعده وأتم نوره ولكن لم يبصره الراءون ولم يسمعه السامعون ...

« وأجعله أمة كبيرة » !

.. « وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك » ....(تك ١٧ : ١٨)

.. « .. وأما ... إسماعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً .... وأجعله أمة كبيرة » .... (تك ١٧ : ٢٠ ، ٢١)

البداية ، بدعاء من إبراهيم ﷺ لله تعالى بخصوص ابنه إسماعيل ﷺ .

« ليت إسماعيل يعيش أمامك » . فماذا تعنى كلمات الدعاء ؟!

إنها تعنى أن يكون إسماعيل « رجل الله » ، يعيش به وله ، ويقبله الله تعالى « يعيش أمامك » .. وينظر إليه ويحنو عليه .. رأفة ورحمةً ووداً وبركةً ... إنها معنى « ليت إسماعيل يعيش أمامك » ...

فماذا كان رد الله تعالى لإبراهيم بخصوص إسماعيل ؟!

(أ) « إسماعيل فقد سمعت لك فيه » .

(ب) « ها أنا أباركه » .

(جـ) « وأثمره » .

(د) « وأكثره كثيراً جداً » .

(هـ) « وأجعله أمة كبيرة » .

تحليل (أ) : « إسماعيل فقد سمعت لك فيه » ...

« سمعت لك » تعنى « استجبت لك » ... إذن فالله تعالى أخبر إبراهيم ﷺ باستجابته لدعائه لابنه إسماعيل ﷺ .

والإستجابة تعنى الإستجابة ... لاشىء آخر . إذن فلنستمر معاً فى التحليل من منطق هذه الإستجابة ...

تحليل (ب) : « ها أنا أباركه » ...

تعنى أن الله تعالى بارك إسماعيل وقدّسه كرجل له ، مقبول عنده ، يعيش أمامه وبه وله ، ينظر له الله دوماً - بمنطق البركة - رؤوفاً به رحيماً ودوداً مباركاً ...

تحليل (جـ) : « وأثمره » ...

تعنى أن « إسماعيل » هو بذرة الشجرة ونواتها . وأن هذا الإثمار مبارك من الله تعالى « ها أنا أباركه » . إذن فشجرة إسماعيل كلها مباركة من الله تعالى . والإثمار لا يوصف به نبت إلا لو أتى بما تشتهى الأنفس . إذن فهذا الإثمار المبارك من الله تعالى هو أفضل إثمار لهذه البذرة « إسماعيل » . وبمعنى أن شجرة إسماعيل ستثمر أفضل ما يكون لطالما هى مباركة من الله تعالى .

تحليل (د) : « وأكثره كثيراً جداً » ...

إنها تعنى أن « شجرة إسماعيل المباركة » سيكون لها ثمر ... « وأثمره » إذن فهو ثمر مبارك لا يعد ولا يحصى ولا نهاية له ...

تحليل (هـ) : " وأجعله أمة كبيرة " ...

لقد جمع الله تعالى عناصر إستجابته ووعوده لإبراهيم فى إسماعيل فى « المباركة » و « الإثمار » و « الإكثار جداً » بقوله له ... « وأجعله أمة كبيرة » ... كيف ؟

فالمباركة إن إقتصرت على جيل أو أكثر من أبناء أو فروع « شجرة إسماعيل » لا تمتد إلى نهاية الشجرة . ويكون بعض الفروع مباركاً والآخر غير مبارك ... ولكن أن « يبارك » الله و « يثمر » و « يكثر كثيراً جداً » و « يجعله أمة كبيرة » ، إنما تعنى مباركة من الله تعالى لهذه الشجرة من لحظة كونها « بذرة » ... أو من لحظة كونها « إسماعيل » إلى كونها « أمة » . ولاحظ معى أن هذه الأمة هى ناتج بركة الله تعالى وإثماره وإكثاره إسماعيل كثيراً جداً .

إذن فهذه الأمة هى نهاية شجرة إسماعيل ... ليست نهايتها بمعنى إنتهائها ، ولكن بمعنى أن كل المراحل الإعدادية والتمهيدية السابقة هى للوصول بإسماعيل « النواة » إلى هذه الأمة .

ولاحظ معى أيضاً ، أن مصطلح الأمة لا يُطلَق إلا بشروط . فما هى - إذن - شروط إطلاق مصطلح « أمة » ؟!

شروط إطلاق مصطلح " أمة " :

أن تطلق على شعب أو شعوب يتوافر فيها ما يلى :

(أ) الإنتماء لجذور أبوية واحدة ، وإن تعدّدت فى فروعها .

(ب) الكلام بلسان واحد ، أو وحدة اللغة ، وإن اختلفت اللهجات .

(جـ) الإنتماء لعقيدة دينية أساسية مسيطرة .

(د) الكثرة أو الغزارة العددية .

(هـ) تجانس وتشابه العادات العامة المسيطرة .

(و) وجود الهدف العام المشترك .

(ز) الإحساس بالإنتماء للجماعة الكلية وقت حدوث أخطار ما .

(ح) الإنتماء لأرض معينة ، إنتماءً تاريخياً ثابت الجذور .

(ط) توافر القدوة التاريخية العقائدية المشتركة ، فى شخص يمثل دور الزعامة الدينية ، وبما يعتبر رمزاً ثابتاً لا يتغير .

(ى) الثبات التام لكُلّية هذا الشعب - أو تلك الشعوب - باعتبار أن هذه الأمة هى « أمة نهائية » وليست « مملكة عَرَضيّة » أو « ممالك مؤقتة » سرعان ما تزول ، بوجود ممالك أخرى أقوى .

تلك هى أهم عشرة شروط يجب توافرها فيما نطلق عليها مصطلح « أمة » . فترى ... هل تنطبق هذه الشروط على « أمة محمد » ﷺ ، باعتباره تلك الأمة الكبيرة التى وعد بها الله تعالى إبراهيم فى إسماعيل ابنه صلى الله عليهما وسلم ؟!

إختبار « أمة محمد » ﷺ بالشروط العشرة ... !

الإختبار الأول .. (أ) ... هل تنتمى أمة محمد ﷺ لجذور أبوية واحدة وإن تعددت فروعها ؟

نعم ... فالجذور الأبوية لأمة محمد ﷺ هى جذور واحدة تنتمى لـ « قيدار » ابن « إسماعيل » ابن « إبراهيم » صلى الله عليهم وسلم .

الإختبار الثانى ... (ب) .. هل تتكلم أمة محمد ﷺ بلغة واحدة ، وإن اختلفت اللهجات ؟
نعم ... فأمة محمد ﷺ تتكلم باللسان العربى المبين ..!

الإختبار الثالث (جـ)... هل تنتمى أمة محمد ﷺ لعقيدة دينية أساسية مسيطرة ؟

نعم ... فأمة محمد ﷺ أمة مسلمة ... تسلم وجهها لله تعالى رب العالمين ، وتشهد أنه لا إله إلا الله .

الإختبار الرابع ... (د) ... هل من المنظور الكمى العددى ، تتميز أمة محمد ﷺ بالغزارة ؟

نعم ... ويشهد علماء الإحصاء أن هذه الأمة تزيد على العشرة بلايين ، كعالم إسلامى على مستوى الكرة الأرضية عموماً .

الإختبار الخامس ... (هـ) ... هل تتجانس أو تتشابه العادات العامة المسيطرة على أمة محمد ﷺ ؟

نعم ... فالعادات والأعراف العامة التى ينتمى لها تاريخياً أعضاء ومفردات هذه الأمة ، يمكنك بسهولة قراءتها واستنتاجها وأنت فى أى بلد عربى مثلاً ، كما أنه يمكنك معرفة أنك تتحدث مع شخص مسلم من مجرد استخدامه لمفردات قاموس لغوى صنعه له تاريخه وعقيدته وعاداته وتقاليده وأعرافه منذ فجر التاريخ الإسلامى .

الإختبار السادس ... (و) ... هل يوجد لأمة محمد ﷺ هدف عام مشترك ؟!

نعم ... فلهذه الأمة أهداف وطموحات وأحلام مشتركة ، صنعها التاريخ الإسلامى المشترك واللغة العربية التى تنساب على لسان أبنائها ، والدين الإسلامى الحنيف الذى يقدسه الكل ، وإن اختلف أعضاء هذه الأمة فى التمسك الشديد به أو مجرد الإنتماء العادى له .

الإختبار السابع (ز) ... هل يسود أمة محمد ﷺ الإحساس بالإنتماء للجماعة الإسلامية عموماً .. - والعربية خصوصاً - وقت التهدد بأخطار ما ؟!

نعم ... تجمعهم تلك المحن والأخطار تحت شعار « وإسلاماه » !! « واعروبتاه » !!

الإختبار الثامن (ح)... هل تنتمى أمة محمد ﷺ إنتماءً تاريخياً ذا جذور لأراضيها ؟!

نعم ... ولْيُجَرِّب المغامرون اقتناص شبرٍ واحد من هذه الأرض !!

الإختبار التاسع (ط) ... هل تتوافر لأمة محمد ﷺ القدوة التاريخية العقائدية ، فى شخص يمثل الزعامة الدينية ، وبما يعتبر رمزاً ثابتاً لا يتغير ؟!

نعم ... فهذه القدوة وهذا الزعيم الدينى وهذا الرمز التاريخى الثابت الذى لايتغير ... هو نفسه محمد ﷺ ...

الإختبار العاشر (ى) ... هل هناك من عناصر الثبات لأمة محمد ﷺ ، ما يؤهلها لأن تكون أمة نهائية أساسية ثابتة راسخة على خريطة الكرة الأرضية ، وليست مجرد مملكة عرضية أو مؤقتة ؟!

نعم ... فأمة محمد ﷺ هى الآن فى قرنها الخامس عشر ممالك وشعوب راسخة ذات سيادة دولية معترف بها . تتطاول قامتها وستطول إن شاء الله أكثر وأكثر حتى تفترش معظم الكرة الأرضية . ويُقِرُّ التاريخ بذلك ، أنها فى ازدياد رقعة وليست فى انحسار ، وكذلك يشهد الإحصاء العددى بتزايدها وليس بنقصانها .

أفلا ترى معى أن « **شجرة إسماعيل** » قد أثمرت **أمة محمد** ﷺ ؟!

وإن لم تكن أمة محمد ﷺ هى مضمون ومقصود كلام الله ووعوده مع إبراهيم فى إسماعيل ﷺ ، ترى أين هى أمة إسماعيل الكبيرة التى « باركها » الله تعالى و « أثمرها » و « أكثرها كثيراً جداً » ؟!

لقد قال ... « **وأجعله أمة كبيرة** » ... أين إذن هذه الأمة الكبيرة التى هى نبت إسماعيل والمباركة من الله والتى وعد بإثمارها وإكثارها كثيراً جداً ؟!!

تراها أين هى هذه الأمة ؟

هل أتت وانتهت ؟

لا ... فبمراجعة الشروط المنطقية العشرة الواجب توافرها فى « الأمة » فإننا نجدها أمة مستمرة ولا تنتهى ...

إذن فهى أتت وبدأت وبوركت وأثمرت وأكثرها الله كثيراً جداً ... ولكن أغمض العين عنها كل من له عين ... !!

ألا ترى معى ... أنه لو لم تأتِ هذه الأمة الكبيرة المباركة والمثمرة والمكثرة كثيراً جداً من الله ... يكون الله تعالى قد أخلف وعده مع إبراهيم ؟! وحاشاه تعالى ... صدق وعده مع إبراهيم وهاجر فى إسماعيل ... وباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً وجعله أمة كبيرة جداً جداً جداً ، والحمد لله رب العالمين .

« سأجعله أمة عظيمة .. » !

... « ونادى ملاك الرب هاجر من السماء وقال لها مالكِ ياهاجر . لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام - إسماعيل - حيث هو . قومى واحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سأجعله أمة عظيمة ... » .... (تك ٢١ : ١٧ ، ١٨)

ومازال الصراع دائراً بين زوجتى أبى الأنبياء إبراهيم ﷺ ... « سارة » و «هاجر» . وها هى « هاجر » بعد أن طُرِدَتْ نهائياً من « سارة » ... تاهت فى « برية فاران » ... فنادها ملاك الله تعالى وطمأنها ... وأكد لها وعود الله تعالى لإبراهيم ولها ، والتى قد سبق ووعد بها فى « إسماعيل » ابنهما ﷺ ....

ها هو الله تعالى يؤكد لهاجر قائلاً عن « **إسماعيل** » .. « **سأجعله أمة عظيمة** » ...

واستمراراً للتحليل الذى قد بدأناه على الصفحات السابقة ... أتساءل ...

... أين هى هذه الأمة - بالشروط العشرة السابقة - والتى ختمها الله تعالى فى تأكيد النبوءة بأن أضاف لهذه الأمة « أمة إسماعيل » وصف « **العظمة** » !

أين هى إذن « أمة إسماعيل العظيمة » ؟

وكما ذهبنا سابقاً ، إن الله تعالى لا يخلف وعده ، ولطالما أنه كذلك ، إذن لابد وأن تثمر بركة الله تعالى فى شجرة إسماعيل وتُخْرِجِ للنور « أمة إسماعيل العظيمة » ...

أليست هى أمة محمد ﷺ بن « قيدار » بن « إسماعيل » ﷺ ؟!!

ولْيُبَشِرْ لى يهودى أو نصرانى على « أمة إسماعيل العظيمة » التى وعد بها الله تعالى ... ! ... أين هى ؟!!!

قيدار ... !

وها أنا أقرؤك وأشْتَمّ رائحتك الزكية ياسيدى محمد حفيد « قيدار » بن إسماعيل ... فى سطور نبوءة اشعياء النبى بالعهد القديم ...

.. « لترفع البرية ومدنها صوتها ... الديار التى سكنها « **قيدار** » لتترنم سكان سالع ، من رؤس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ... » .... (اشعياء ٤٢ : ١١-١٣)

... سالع .. هى جبال ... قبالة جبل أحد ... مكتوب أنت ياسيدى محمد ﷺ فى جدك « قيدار » بن إسماعيل بن إبراهيم .. نطق بك وحى اشعياء النبى ﷺ ... أرأيت ... « الديار التى سكنها قيدار » ... تُمَجِّد الله ... وأنت يا نبع أمتك ...أنت وأصل أمتك ... أحفاد صلب وديار قيدار ... ! نطق بك الوحى لأشعياء النبى .. وأنكروك يابن قيدار ... ! ويُصِرُّ عليك أشعياء النبى ... أكثر ... وأكثر ... !

... « ... وتبشر بتسابيح الرب كل غنم « **قيدار** » تجتمع إليك كباش « نبايوت » - أخو قيدار - تخدمك . تصعد مقبولةً على مذبحى وأزينُ بيت جمالى » ...

....(اشع ٦٠ : ٦ ، ٧)

« ... وتبشر بتسابيح الرب كلُّ غنم « **قيدار** » تجتمع إليك ... » ...

حقاً ياسيدى محمد ﷺ .. لقد بَشَّرتْ وتُبشِّر وستظل تبشِّر بتسابيح وفروض وشريعة الله كلُّ غنم"**قيدار**".. كُلُّ أمتك .. ستظل تبُشِّر إن شاء الله تعالى .. إلى ما شاء الله ...

(كباش « نبايوت » - أخو قيدار - تخدمك . تصعد مقبولة على مذبحى ..) ...

... حقاً ياسيدى ... أرى وأشتم رائحة الوقوف بعرفات ... وها أنا ... أرى الذبائح التى يقدمها الحجاج ... على مذبح ... الله ... يوم النحر بمنى ... تصعد ... مقبولة من الله تعالى ...

« نبياً من وسط إخوتهم مثلك » ..

... وها هو .. ياسيدى .. محمد .. بن قيدار بن إسماعيل أخو إسحاق بنو إبراهيم ... صلى الله عليهم وسلم ... ها هو ... أخوك « موسى » ﷺ يكلمه الله تعالى ...

« ... أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » ....(تث ١٨ : ١٨)

سيدى محمد بن قيدار بن إسماعيل أخو إسحاق بنو إبراهيم ... إن جدك إسماعيل ... هو أخو .. جدك إسحاق ... ! وجدك إسماعيل هو « أبو العرب » .. وجدك إسحاق هو « أبو اليهود » !

إذن « فالعرب » هم « إخوة اليهود » ... عن طريق جديهم إسماعيل وإسحاق ... ولقد قال الله لموسى ... - نبى بنى إسرائيل - ... قال له ... « أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك » ....

أى أن هناك ...

١- نبياً بعد موسى .

٢- هذا النبى ليس من بنى إسرائيل ولكن من « إخوتهم » .. « العرب » ، فهو قال ... « من وسط إخوتهم » ولم يقل « من بينهم » ، والفرق كبير .. فلو قال «من بينهم» أو « من وسطهم » لكان نبياً من بنى إسرائيل ...

وتذكر وعد الله لـ « هاجر » ... « وأمام جميع إخوته يسكن » ...إذن فلفظ « من وسط إخوتهم » يعنى ... أن الكلام الموجه لأحفاد إسحاق ...أو لبنى يعقوب ابنه - بنى إسرائيل - ، هو أنه « من وسط إخوتكم بنى إسماعيل » أقيم نبياً ...

٣- أن هذا النبى مثل موسى ... ! فى أى شىء ؟! وما الذى اختلف فيه موسى عن أى نبى آخر ؟!

الإختلاف هو أن موسى ... أعْطِىَ « الشريعة » ... إذن فشرط أساسى فى هذا النبى ... أن يُعْطَى شريعة مثلما أعْطِىَ موسى .

إذن فالشروط الأساسية لتحقيق النبوءة هى :

(أ) أن من ستتحقق فيهم النبوءة هم بنو إسماعيل إخوة بنى إسحاق .

(ب) وبما أن العرب هم أولاد إسماعيل واليهود هم أولاد إسحاق ، فمجال إعمال النبوءة هم العرب - إذن - وليس اليهود .

(جـ) إذن شرط أساسى فى النبى المشار إليه فى النبوءة ، أن يكون عربياً إسماعيلياً ... أى من أولاد إسماعيل ...

(د) وهذا النبى تكون فيه مثلية مع موسى ... « مثلك » ... من هو النبى العربى الذى يحمل للناس شريعة مثلما كان موسى ؟!

.. إن هذا هو أنت ياسيدى ... يارسول الله ... ﷺ ... !

ولئن ذهبوا ... إلى أن النبوءة تقصد المسيح ﷺ ... فقد أخفقوا ... لماذا ؟ لأن شرط النبوءة ... أن يكون النبى من وسط إخوة اليهود وليس من بنى إسرائيل كما كان المسيح ، وكذلك أن يحمل شريعة مثل شريعة موسى ، والمسيح لم يأتِ بشرائع ... ولْيُشِرْ لى ... إلى تلك الشرائع من يزعم أن النبوءة خاصة بالمسيح ... ! ... ثم مَنْ منهم اعترف أن المسيح نبى حتى يطبق النبوءة عليه ... ؟! ...

ويمكن تلخيص **أهم عناصر المثلية بين « موسى » « ومحمد »** صلى الله عليهما وسلم تفسيراً لمصطلح « مثلك » الذى ورد بالنبوءة فيما يلى :

(١) كل منهما وُلِدَ بشكل طبيعى لأم وأب ...

(٢) كل منهما تزوج وأنجب .

(٣) كل منهما مات موتاً طبيعياً .

(٤) كل منهما مدفون جسده بالأرض .

(٥) كل منهما عبد لله لا أكثر .

(٦) كل منهما « نبى » .

(٧) كل منهما صاحب شريعة .

وفى مقابل ذلك تتوافر **عناصر التغاير بين « موسى » « والمسيح »** صلى الله عليهما وسلم ، والتى يمكن تلخيصها فيما يلى :

(١) وُلِدَ موسى كسائر البشر لأب وأم ، والمسيح ليس كذلك .

(٢) تزوج موسى وأنجب ، والمسيح ليس كذلك .

(٣) مات موسى - كسائر البشر - ... المسيح ليس كذلك ، حيث أنه رُفع .

(٤) دُفن جسد موسى فى الأرض ، والمسيح ليس كذلك . حيث أن الإنجيل يخبرنا أنه بعد رفعه جلس عن يمين الله ... !!!!!

(٥) موسى مجرد عبد لله ، وقد وردت صراحة بنصها فى الكتاب المقدس « عبدى موسى » ... أما المسيح طبقاً للعقيدة المسيحية فهو أقنوم الإبن فى الثالوث المقدس . وموسى ليس أقنوماً فى أى ثالوث .

(٦) موسى نبى ، أما المسيح - فطبقاً للعقيدة المسيحية وارتباطاً بطبيعته الأقنومية فيها - فهو أرفع وأرقى من نبى أو نبوة .. !!

(٧) موسي صاحب شريعة أما المسيح فلا شريعة أتى بها .

إذن فمثلك التى قيلت لموسى لا تنصرف للمسيح ، لأنه ليس مثل موسى ولكنها تنصرف لـ « محمد » ... صلى الله عليهم وسلم أجمعين .

عبدى ... مختارى ...

وها هو الله تعالى ... يتحدث على لسان اشعياء النبى ... محدثاً عنك يا سيدى ... مؤكداً نفس ما سبق ...

« .. هو ذا **عبدى** الذى أعضده « **مختارى** » الذى سُرَّت به نفسى . وضعتُ روحى عليه فيُخْرِجِ الحقَّ للأمم » .... « وتنتظر الجزائر **شريعته** » .... (اشعياء ٤٢ : ١-٤)

فبماذا جاءت هذه النبوءة كتأكيد على ما سبق ... ؟! ...

١- أن مختار الله ... هذا الذى يقويه الرب ويدعمه ، هو « عبد لله » .. هو ذا «عبدى » ... أى شرط أساسى فيه أن لا يوصف بصفات أخرى - فى هذا الخصوص - غير أنه « عبد » لله ... كنبى رسول ... مثلما كان يقول الله .. « عبدى موسى » ... إذن فهذا المختار ... « عبد » لله تعالى مثل عبده موسى ... ومثل أى نبى آخر ... هو عبد الله ... ممتلئ بالعبودية لله ... فقط عبودية وليس لاهوتاً .... !

٢- أن الناس « الأمم » .... و « الجزائر » .... « جمع كلمة جزيرة » ينتظرون شريعته ... « وتنتظر الجزائر شريعته » . إذن فشرط أساسى في هذا المختار كما قلنا أنه عبد لله ... نبى رسول ويكون صاحب « شريعة » كما كان سيدنا موسى ، إذن فهذا تأكيد إضافى على شرط الشريعة ... !

فمن تراه قد أتى بعد نبى الله موسى بـ « شريعة » .... والذى أتى بشريعة هو من ستنطبق عليه نبوءة أشعياء .... وبالطبع هى لا تنطبق على المسيح ... لسبب بسيط ...

أولاً: هو أنه لم يأتِ بشريعة ... ولكن جاء مع استمرارية العمل بشريعة موسى كما قال هو .

ثانياً: أنه طبقاً للعقيدة المسيحية ، فالمسيح أقنوم مقدس فى الثالوث الإلهى المقدس ، ولكن **محمد ص مجرد عبد لله تنطبق عليه مقولة « عبدى » .. !**

سيدى يا صاحب الشريعة ، هم لا يبصرون شريعتك ، ولا يعرفون أن من أسمائك **« النبى المختار »** .. ! وإن لم يبصروا .. فهم إذن ينتظرون ... !

إنتظروا صاحب الشريعة أنتم ... إنتظروا المختار ... « عبدى .... مختارى » ... إنتظروا أنتم ... وما نحن بمنتظرين ... !

أغنية جديدة .... !

« غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض »........(اشعياء ٤٢ : ١٠)

.. « وأفْعَل كل مسرتى ، داعٍ من المشرق الكاسر ، من أرض بعيدة رَجُلَ مشورتى ، قد تكلمتُ فأجريه ... قضيتُ فأفعله .. » ....(أشعياء ٤٦ : ١٠ ، ١١)

ها هى الدعوة لترنيمة جديدة وتسبيحة لله من أقصى الأرض وليس ممن نزلت عليهم النبوءة ، فقد تلقاها « أشعياء » النبى .. فى وسط بنى إسرائيل ، ولطالما قالت النبوءة من أقصى الأرض إذن ليس ممن نزلت فيهم النبوءة أى ليس من نفس الأرض التى شهدتها ، أى ليست بإسرائيل أو من بنى إسرائيل تأتى الترنيمة والتسبيحة الجديدة ... ولكن من أقصى الأرض ... !

وها هى استمرارية التأكيد ... فالله تعالى يفعل مسرته ، ويدعو من المشرق الكاسر من أرض بعيدة - وليست من أرض بنى إسرائيل مستقبلى النبوءة عن طريق نبيهم اشعياء - رجل مشورته ورأيه وكلامه ... ومن يكون رجل مشورة الله تعالى سوى نبى رسول مصطفى ... ممن اختار واصطفى الله تعالى ...

.. « الرب قد سُرَّ من أجل بره ، يُعظِّم الشريعة ويكرمها » ....(إشعياء ٤٢ : ٢١)

الشريعة مرة أخرى ...

.. « لأن شريعة من عندى تخرج ، وحقى أُثَبِّتُه نوراً للشعوب ، قريب برِّى ، قد برز خلاصى وذراعاى يقضيان للشعوب ، إياى ترجو الجزائر وتنتظر ذراعى .. » ...

.... (أشعياء ٥١ : ٤ ، ٥)

ها هى نبوءة ناصعة ناطقة بما لا يمكن دحضه أو إهماله ... فها هو اشعياء النبى الذى كان زمنياً بعد موسى وبعد الشريعة التى أعطاها له ربه ... ها هى نبوءته تقول ... **«لأن شريعة من عندى تخرج»** أين إذن هى الشريعة التى خرجت من عند الله بعد موسى؟!

هل أتى المسيح بشريعة ؟ أين هى ؟!

لا لم يأتِ المسيح بشريعة ... بل قال ما جئت لأنقض الناموس ولا الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمِّل ...

مذا تعنى لأكمل ...؟! ... يكمل ... بمعنى استمرارية دعمه لشريعة موسى وما أتى به الأنبياء بعد موسى ... إن لم تكن هذه الشريعة هى شريعة محمد ﷺ ... شريعة مَنْ تكون ؟!

إلى شعب الشريعة ... إلى أمة محمد ﷺ ...

... « إسمعوا لى يا عارفى البر ، الشعب الذى شريعتى فى قلبه ، لا تخافوا من تعيير الناس ، ومن شتائمهم لا ترتاعوا ، لانه كالثوب يأكلهم العث وكالصوف يأكلهم السوس ، أما برى فإلى الأبد يكون .. » .... (اشيعاء ٥١ : ٧ ، ٨)

لماذا شعب الشريعة هم - بالضرورة -أمة محمد ﷺ ...؟

لأن الشريعة المقصودة هى شريعة **النبوءة** السابقة باشعياء النبى وهى الشريعة الجديدة التى تخرج بعد شريعة موسى . وما من شريعة خرجت بعد شريعة موسى سوى شريعة محمد ﷺ . وانظر للمواساة الربانية ... «لا ترتاعوا» ... لا تحزنوا لا تخافوا ... لا تهتزوا ...

ولذلك قال استمراراً لما سبق مواسياً أمة محمد ﷺ ... على لسان اشعياء النبى ...
« أنا أنا هو مُعزِّيكم ، من أنتِ - يخاطب الأمة - حتى تخافى من إنسان يموت ، ومن ابن الانسان الذى يُجْعَل كالعُشْب » ....(اشعياء ٥١ : ١٢)

ها أناذا لأمة لم تُسَمَّ باسمي ...!

... « أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا ... وُجِدْتُ من الذين لم يطلبونى .... قلت ها أناذا لأمة لم تُسمَّ بأسمى .. » .... (اشعياء ٦٥ : ١)

فقد كانت كل الرسالات والرسل لبنى إسرائيل ، وكانت إسرائيل هى الشعب أو الأمة التى تسمى باسم الرب الإله - شعب الله - ولكن لسوء ما فعلوا ... وإصرارهم على المعصية ... أنظر لتحول الله تعالى عنهم ... وانظر لجمال تعبيرات النبوءة ....

« أصغيت إلى الذين لم يسألوا » « وُجِدْتُ من الذين لم يطلبونى » ، أنظر لجمال التعبير ... أصغيتُ لمن لم يسألوا ، ووجدت من الذين لم يطلبونى ... !

أى كأن الأمة التى لم يعطها الله كلمته ، وجد وقرأ تجاوبهم مع ربهم - قبل أن يرسل كلمته لهم - تجاوباً أفضل مما وجده لدى الأمة التى أعطاها اسمه وكلمته ... فلذلك قال ... ها أناذا للأمة الجديدة التى لم تُسمَّ باسمى قبل ذلك ... لأننى رأيتُ فيهم أفضل مما رأيت من الأمة التى تسمَّت باسمى بالفعل ... ! تراها من هى هذه الأمة ؟!!!!!!!

نزع الشريعة من إسرائيل ... !

.. « .. من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم - تخرج - كلمة الرب ، فيقضى بين الأمم ، وينصف لشعوب كثيرين .. » .... (إشعياء ٢ : ٣ ، ٤)

.. « فإنه هو ذا السيد رب الجنود - الله - ينزع من أورشليم ومن يهوذا السند والرّكن .. » .... (أشعياء ٣ : ١)

.. « قد أتت النهاية على شعبى إسرائيل ، لا أعود أصفح له بعد .. » ...

.... (عاموس ٨ : ١)

ها هى صراحة كلمات الله تعالى تنساب على لسان أنبيائه فى النبوءات ... مُخْبِرة أن الشريعة وكلمة الله تخرج من إسرائيل ، ولاحظ تأكيد ذلك بنزع السند والركن . والتأكيد النهائى بأن نهاية شعب إسرائيل كشعب الله - أو الشعب الذى معه كلمة الله -

قد أتت بالفعل . إنتهى حمله لأمانة كلمة الله تعالى .. مع دوام غضب الله عليه ... والعياذ بالله ... « لا أعود أصفح له بعد » ... وينزع منهم الشريعة .. « السند والركن » بنسخها وإبطالها . لذلك كان من المنطقى خروج شريعة جديدة من عند الله تعالى لأمة جديدة لم تُسمَّ باسم الله تعالى .. ولم تكن معها كلمته من قبل .. ومنطقيا ، لطالما أُبْطِلَتْ أو نُسِخَتْ شريعة بشريعة أخرى - تماماً مثل قانون جديد يلغى قانوناً قديماً - فإن العمل يكون بالشريعة الجديدة من كل شعوب الأرض ، لأنه لحظتها لا شريعة غيرها .

المسيح يؤكِّد ... !

... « الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية . من قِبَلِ الرب كان هذا .. وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم ... إن ملكوت الله يُنْزَعُ منكم ويُعْطَى لأمة تعمل أثماره ... » .... (متى ٢١ : ٤٢ ، ٤٣)

(وتذكَّر أن أساس ذلك هو تكرار لنبوءة داود بالمزامير « مز ١١٨ »)

١- من هو الحجر الذى رفضة البناءون ؟

٢- من هم البناءون ؟

٣- ما معنى رأس الزاوية ؟

٤- من قِبَل الرب كان هذا .. !

٥- وهو عجيب فى أعيننا ... أعين من .. ؟

٦- إن ملكوت الله يُنْزَع منكم ويُعْطَى لأمة تعمل أثماره ... مع مَنْ مِنَ الشعوب كان يتكلم المسيح ... وماذا يعنى قوله لهم .. ؟!

١- الحجر الذى رفضه النباءون :

إن الذى رُفِضَ ... هو « إسماعيل » بن إبراهيم من « هاجر » . رُفِضَ أول الأمر من « سارة » زوجة إبراهيم وأم « إسحاق » ... ولذلك قالت سارة لأبى الأنبياء ... « أطرد الجارية وابنها » ... ولذلك حمد « بولس » - مؤسس المسيحية الحالية - الله أنه ابن الحرة وليس ابن «الجارية» .. «هاجر» .. أى لأنه ليس من نسل إسماعيل .. !

وهذا ... يمثل الرأى اليهودى فى إسماعيل ابن إبراهيم . فها هو « الحجر » « إسماعيل » الذى رُفِضَ من الجميع ...

٢- البناءون :

هم مَنْ بُنيتْ بهم « إسرائيل » ... هم بنو يعقوب الذين شكّلوا إسرائيل ... من نسل إسحاق بن إبراهيم ...

٣- رأس الزاوية :

هى أهم ما فى البنيان كله ... فبنيان أبى الأنبياء إبراهيم تفرّع من خلال « إسحاق » و « إسماعيل » . واكتمل بأجيال نسلهم ... وأحفادهم ... إلخ . فالحجر المرفوض « إسماعيل » ... قد صار بنسله ... أهم ما فى كل البنيان .

٤- من قِبَلِ الرب كان هذا ...

أى أن ما يقوله المسيح - ما سبق - هو قرار من الله تعالى .

٥- وهو عجيب فى أعيننا ... !

... مَنْ المتكلم ؟! ... المسيح ...

... ما هو الذى يراه عجيباً فى عينيه . ؟

... الحجر المرفوض الذى صار أهم ما فى البنيان كله ...

... ولماذا قال « أعيننا » ولم يقل فى عينىّ ... ؟!

... لكى يبرهن أن قرار الله هذا يحتل عنده هو وبقية إخوانه من الرسل والأنبياء نفس درجة الإنبهار والإعجاب ... !

وهو نفس ما قاله داود فى نبوءاته بالمزامير ...

٦- إن ملكوت الله يُنْزَعُ منكم ويُعْطَى لأمة تعمل أثماره ..

... مع من كان يتكلم المسيح ؟

... كان يتكلم مع بنى إسرائيل ...

... ماذا قال لهم ؟

... قال لهم ... إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ...

... ما معنى ذلك ؟

... أن ملكوت الله سيُعْطَى لأمة غير بنى إسرائيل ... وهذا تأكيد على ما سبق ...

... وبأى مناسبة كان يتكلم عن « ملكوت الله » ... ؟!

... بمناسبة « الحجر الذى صار رأس الزاوية » ...

... إذن لماذا سيُنْزَع ملكوت الله من اليهود ... ؟

... لأنهم بشهادة المسيح قاتلو الأنبياء ومكذبوهم ... !

... وما ميزة الأمة الأخرى التى تُعْطَى ملكوت الله .. ؟!

... هذه الأمة ... تعمل بما تؤمر به ... ويُثْمر معها وفيها ملكوت الله المعطى لها ... وأربط ذلك بكل النبوءات السابقة ..

... إذن ما هو ملكوت الله ... ؟!

... هو رسالة النبى الذى من نسل الحجر المرفوض ... !

.. هل يمكن أن ينطبق ما سبق قوله على لسان المسيح ... على المسيح نفسه ... ؟!

... بالتأكيد لا ينطبق ... ! ... لماذا .. ؟!

أولاً... لأن المسيح وديع ومتواضع ... ولا يمكن أن يتكلم عن نفسه هكذا ... ولم أقرأ له جملة واحدة زكىَّ نفسه فيها ...

ثانياً.. إن المسيح لم يُصادِف مع اليهود غير ما صادفة أى رسول أو نبى قبله ... فغيره من الأنبياء والرسل السابقين .. قد ذُبِحَ .. ومنهم من قُتِلَ .. ومنهم من تم تعذيبه ... وكلهم بلا استثناء ... يُقابَلُون برفض دعوتهم ... من اليهود ... إذن فالمسيح لم يصادف رفضاً ذا طبيعة خاصة به هو ورسالته ... لا ... فَمَثَلهُ ... مثل أى رسول نبى ... سبق ...

ثالثاً... إن إسحاق جد المسيح لم يكن مرفوضاً مثل إسماعيل ، إذن فالمسيح ليس مرفوضاً - رفضاً خاصاً - ولا ابن أو حفيد مرفوض .. !

رابعاً... أنه يقول « وهو عجيب فى أعيننا » ... واضح تماماً أنه يتكلم عن شخص آخر ... غير نفسه ... وهو وإخوانه الأنبياء يرون ذلك بإعجاب ودهشة ...

خامساً... إن يحيى بن زكريا - يوحنا المعمدان - كان يُبَشِّر بملكوت الله الذى اقترب . وكذلك فعل المسيح . فلو أن يوحنا كان يبشِّر بالمسيح . لم يكن المسيح ليبشر بالمسيح ... ! إنه يتكلم عن شخص آخر ...

... واربط كل ذلك ... بنبوءة النبى « دانيال » ﷺ ... فى تفسيره لرؤيا الملك ... وقارن ... واربط موضوع الحجر فى الموقفين ... !

أمة قوية ...

وها هو ياسيدى ... ينطلق لسان « ميخا » بكلام الله تعالى ... عن السيدة هاجر أم جدك إسماعيل ... والتى كانت غير مرغوب فيها من السيدة سارة ... « اطرد الجارية وابنها » ... والتى أيضاً كانت غير مرغوب فيها من كل نسل جدك إسحاق ...

... « لسنا أولاد الجارية .. بل أولاد الحرة » ...

... ها هو الرب تعالى ... يذكر « هاجر » أم جدك إسماعيل ... فى النبوءة ... « ويكون فى آخر الأيام ... فى ذلك اليوم يقول الرب ... أجمع « الظالعة » - أى غير المرغوب فيها - وأضم « المطرودة » والتى أضررت بها ... وأجعل « الظالعة » بقية ... والمقصاه - أى المطرودة - أمة قوية ... » ....(ميخا ٤ : ١ - ٧)

من هى المطرودة غير المرغوب فيها سوى « هاجر » ... ونفس الوعد الذى وعدها الله من قبل فى ابنها إسماعيل ... نراه هنا نفس الوعد يتكرر ... « أمة عظيمة » « أمة قوية » ...

لماذا لا نربط الوعود والنصوص ببعضها البعض ونضع النقاط فوق الحروف ... ؟! ... هذا ... إن أردنا الحقيقة ... ! فهى نفسها « هاجر » ... أم « الحجر » الذى رفضه البناءون من قبل ... رفضوه من أمه ... مع أنه ابن أبيه ... ! رفضوه لأنه ابن الجارية ... كما زعموا ... ! ولقد وعد الرب إبراهيم فى إسماعيل ... ووعد أيضاً هاجر فى إسماعيل وها هو على لسان أكثر من نبى يقول عما سبق ووعد به ... ؟!

لو كنتم قد تعوَّدتم أن الله يخلف مواعيده - وحاشا لله - فلا تهتموا بتحقيق هذه الوعود من عدمه . فقط اسألوا أنفسكم أين تحقيق مواعيد الله ... ؟!

- العاقر تترنم ...!

وها هو الرب على لسان أشعياء النبى - واستمراراً لما سبق - يقول ...

.. « ترنَّمِى أيتها العاقر التى لم تلد ، أشيدى بالترنم أيتها التى لم تمخض ، لأن بنى المتوحشة أكثر من بنى ذات البعل قال الرب ... لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة . لا تخافى لأنك لا تُخْزين ... فإنك تنسين خزى صباكِ وعار ترمُّلكِ لا تذكرينه بعد . لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه ... لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دعاكِ الرب وكزوجة الصبا إذا رُذِلَتِ قال إلهك . لحُيْظَة تركتكِ وبمراحم عظيمة سأجمعك ... وبإحسان أبدى أرحمك قال وليك الرب ....(أشعياء ٥٤ : ١ - ٨)

ولنا هنا وقفة ... ! واستفسارات ... !

١- من هى العاقر التى لم تلد ولم تمخض ؟

٢- من هى ذات البعل ومن هم بنوها ؟

٣- من هى المستوحشة ومن هم بنوها ؟

٤- من هى التى « ترمَّلت » .. وتُوعَد بمحو عار الترمل من الرب ؟

٥- من هى المرأة المهجورة محزونة الروح التى « رُذِلت » ؟

٦- من هى التى يقول لها الرب « لحُيِظَة تركتك » وبمراحم عظيمة سأجمعك .. وبإحسان أبدى أرحمك ... ؟

العاقر التى لم تلد ولم تمخض ... هى الصحراء والجهات والمدن التى لم ترَ من مراحم ربها من خلال أنبيائه مثلما رأت « إسرائيل » . فهى لم تُنجِب حتى زمن قول النبوءة مثلما أنجبت إسرائيل من أنبياء جرت على أزمانهم وألسنتهم مراحم الله تعالى لها ... فإسرائيل هنا هى ذات البعل أى ذات الزوج التى أنجبت وحصلت على الكثير والكثير من المراحم ...

وذات البعل أيضاً هى « إسرائيل » ممثلة فى « سارة » أم « إسحاق » أساس إسرائيل والتى حق أن يُطلق عليها ... ذات البعل ... لأن أبا الأنبياء إبراهيم ... كان معها هى وابنها إسحاق ولم يفارقهما .

والعاقر ... المستوحشة ... التى بنوها أكثر من ذات البعل أيضاً هى « هاجر » أم إسماعيل ... والتى بنوها من خلال إسماعيل أكثر من بنى « سارة » من خلال إسحاق . لأن لإسماعيل اثنى عشر ابناً بينما لإسحق ابنان فقط ... ومن نسل هذا تكوَّنت أمم ... ومن نسل ذلك أيضاً تكوَّنت أمم ...

أما التى ترمَّلت ... وكتعبير مجازى ... فهى « هاجر » لأنها عاشت بابنها إسماعيل فى صحراء العرب بلا زوج من لحظة خروجها مطرودة من سارة ...

لذلك فتلك الوعود العظيمة التى ملأت النبوءة هى وعود لهاجر فى ابنها إسماعيل ... فهى « المهجورة » « محزونة الروح » التى « رُذِلَتْ » ... ووعدها ربها ... « بمراحم عظيمة سأجمعك ... وبإحسان أبدى أرحمك » ...

وانظر « بإحسان أبدى » ... أى حتى النهاية ...فأين إذن وعود ومواعيد الله ؟! ... ليتفكَّر .. كل ذى عقل ... !

سيناء وسعير وفاران .. !

سيدى محمد ... بن إسماعيل ... ﷺ ... لقد رفض البناءون جدك إسماعيل ... وهاهم ... حتى الآن ... يرفضونك ... لأنه كان ابن « هاجر » ... وأنت حفيده ... ! وها أنا أقرأك ... فى كتاب موسى ...

... « جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران .. » .
.... (تث ٣٣ : ٢)

إنها ثلاث نبوءات فى نص واحد ... !

إلى أى شىء تشير سيناء ... ؟

... تشير إلى « جبل سيناء » حيث تلقى موسى ﷺ رسالته من ربه الله تعالى ... لقومه ...

إلى أى شىء سعير (ساعير) .. ؟

هى قرية قريبة من بيت المقدس ، وحيث تلقى المسيح ﷺ رسالة ربه تعالى ... لقومه .

إلى أى شىء تشير « جبل فاران » .. ؟*

إنها تشير إلى « مكة » المكرمة وجبل النور ، حيث وُلِدَ الرسول ﷺ وحيث بُعِثَ . وهى لا تشير إلى « إيلات » كما ذهب « قاموس الكتاب المقدس » .

* لمزيد من التفاصيل راجع المؤلف القيم « الإسلام فى مواجهة الإستشراق العالمى » للدكتور عبد العظيم المطعنى ، دار الوفاء للنشر والتوزيع ، المنصورة .

هذا وقد ذهب آخرون - تاريخياً - إلى أن النبوءة السابقة إنما تتحدث عن شريعتين ونبوءتين فقط ... كيف ؟

« جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم ، فأحب الشعب جميع قديسيه .. » ...
....(تث ٣٣ : ٢ ، ٣)

حيث أن سيناء - كما سبق وأن ذكرنا - إنما تشير إلى حيث تلقى موسى ﷺ رسالة ربه ... التوراة ، وما بها من شريعة .

أما « سعير » أو « ساعير » ، فهى تشير مكانياً إلى ... حيث تم تفسير التوراة من علماء وأنبياء بنى إسرائيل بعد موسى .

وكأن أول النص ، إنما يشير إلى تلقى بنى إسرائيل للشريعة ، ولفظ « أشرق » إنما تعنى نضوج التوراة وشريعة الله بما فيها لعلماء وأنبياء بنى إسرائيل إعلاء لحق الله المثبت فى شريعته .

بينما تشير « فاران » إلى مكة المكرمة كما ذكرنا . حيث ميلاد محمد ﷺ ، وحيث بعثته . وحيث ذُكِرَ بالنص أنه تلألأ ومعه نار ... « شريعة » ، وما شريعة بعد موسى سوى شريعة محمد ﷺ .

وكما ذكرنا ، فقد ذهب قاموس الكتاب المقدس إلى أن «فاران» هى «إيلات» .. !

فهل « فاران » هى فعلاً « إيلات » ؟!

لا .... !

لماذا ؟!

لماذا « فاران » هى « مكة » وليست إيلات » ؟!

١- لأن السيدة هاجر وابنها إسماعيل سكنا بصحراء العرب حيث برية فاران (تك ٢١ ، ٢٢) .. أو حيث « مكة » ولم يسكنا فى « إيلات » وهذا معروف للجميع ...

٢- لو أن « فاران » هى « إيلات » ... ولتحقيق النبوءة الواردة بالنص ... أين هو النبى الذى بُعِثَ من « إيلات » ... وإلا تكون نبوءة كاذبة ... !

٣- لو أن هناك من ادّعَى أن المقصود بـ « فاران » « إيلات » باعتبار أن المسيح هو المقصود ... فإن ذلك ثنى لذراع التاريخ لأن المسيح كما هو معروف تماماً ... لم يُرْسَل من إيلات ... !!

٤- إن بقية النبوءة إنما تذهب إلي أنه « تلألأ » .. « وعن يمينه نار شريعة » .. إذن فالنبوءة هنا إنما تنطوى على ظهور مُسْتَقْبَلِىّ لمُرْسَل حامل شريعة ، إذ لا رسالة إلهية للبشر بدون وسيط نبى رسول . وما أتى المسيح بشريعة . إذ أقرُّ وثَبَّتَ العمل بشريعة موسى . ولم تخرج من « إيلات » أية شرائع . ولكن خرجت من « مكة » ، وبالتالى فطبقاً للبعد التاريخى الجغرافى فإن « فاران » هى « مكة » . وطبقاً لبعد الظهور والتحقُّق الفعلى لخروج شريعة فإن مكة هى صاحبة هذا البعد ، حيث خرجت بالفعل منها « شريعة » محمد ﷺ .

وعليه فإن « فاران » هى « مكة » وليست « إيلات » .

....

الحقيقة العاشرة

المُعَـــــزِّى ...!

... « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب - الله - فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق ... »

(يو ١٤ : ١٥ - ١٧)

أولاً... لقد ذهب مفسروا العهد الجديد لتفسير « المُعَزِّى » - والتى وُضِعَتْ فى الترجمات العربية الحديثة فقط ... ولم تكن موجودة من قبل ... بأنه « الروح القدس » ... !

ثانياً... فى الطبعات العربية التى تسبق المتداولة الآن ، كان - بدلاً من لفظ « المعزى » - يوجد لفظ آخر وهو « الفارقليط »* . وكانت هذه اللفظة متواجدة بالترجمة العربية للكتاب المقدس حتى سنوات ١٨٢١ ، ١٨٣١ ، ١٨٤٤ ، والتى تمت فى لندن .

ثالثاً... إن معنى كلمة « الفارقليط » فى القاموس اليونانى ... هى ... المُعَـزِّى ... أو المحـامـى ... أو الشفـيع ... أو ... « المُحَمَّد » ... أو « النمحمود » .... أو .. « الحامد » ....

... إذن ... ولو بقيت « الفارقليط » - وبما تحمله من معانٍ - فى الكتاب المقدس لسبَّبت مشـكلة ضخـمة جـداً وهـى البشارة الصريحة بإسم محمد ﷺ !!

- « الفارقليط » أو « المعزى » ليس هو « الروح القدس » .. !

... لماذا ؟! ...

١- لو كان المسيـح يقصـد بـ « المعـزى » أو « الفارقليط » ... الروح القـدس ، لما قال « فيعطيكم معزياً آخر » ... لماذا ؟!

لأن الروح القـدس كان موجوداً فترة وجود المسيـح ، وتلاميـذه قد امتلأوا من بث الروح القـدس قبـل ذهابهم - مثـلاً - للكرازة فى المدن الأخرى ، بدليلْ أنهم أشفوا - بإذن الله - مرضى وأخرجوا شياطين ... إلخ ..

إذن لم يَثْبُت فشل « الروح القدس » مثلاً ، حتى يرسل الله آخر غيره .

لماذا .. ؟!

لأنه لو كان يقصـد بالمعـزى ... الروح القـــدس .. فمعنـاها أنـه يقـول ... إن الله - تعالى - سيرسل لكم « روح قدس آخر » غير الروح القدس الذى هو معى ومعكم الآن .

وهذا لا يستقيم إلا إذا توافرت الشروط التالية ...

(أ) توافر عدد غير محدود من « الروح القدس » !.. ،

(ب) الروح القدس ليس فيه صفات الكمال والعصمة من الخطأ .. ! .. ،

* المرجع السابق . بالإضافة لمؤلف قيم آخر وهو « إظهار الحق » للشيخ رحمه الله بن خليل الهندى - دار الجيل ببيروت . كذلك يمكن لمزيد من التفاصيل مراجعة « محمد فى التوراة والإنجيل والقرآن » وهو أحد المؤلفات القيمة فى علم مقارنة الأديان ، للأستاذ ابراهيم خليل أحمد ، دار المنار ، القاهرة .

(جـ) الروح القدس فيه صفات القدرة المحدودة لأنه مثل أى مخلوق بشرى يقدر ولا يقدر ، يخطىء ويصيب ، ينجح ويفشل .. ! ،

(د) أنه يجب تقييم الروح القدس بين الحين والآخر ومراقبة أدائه من جانب الواثقين فيه والمعتمدين عليه ، لكى لا يقودهم للفشل ... ! ،

أما عن الشروط السابقة ... فمنطقياً لطالما أنه يتم إرسال « المعزى » وهم يصرون أنه « الروح القدس » ... ولطالما الأمر كذلك ... إذن فكأنما يقول سأرسل لكم المعزى أو الروح القدس الآخر بدلاً من الروح القدس الموجود . وهذا يعنى ضمناً توافر أعداد من الروح القدس بدليل سحب روح قدس موجود وإبداله بروح قدس آخر . ولطالما نقوم بإبدال الأرواح القدس ، يكون معنى ذلك أن الروح القدس ليس فيه من صفات الكمال والعصمة من الأخطاء كما أفهمونا . لأنه ها هو الدليل ... إرسال الروح القدس الآخر ، ولايكون هذا إلا بإخفاق وفشل الروح القدس الموجود ، وبما يعنى محدودية قدرة الروح القدس بوجه عام كأى مخلوق من المخلوقات ، وبالتالى وجوب إعادة تقييم أداءاته من الذين يعمل فيهم هذا الروح القدس حتى لا ينزلقوا وراءه ... !!!

لو قبلتم هذا عن الروح القدس ... وأنتم السبب ... لأنكم ألصقتموه فى المعزى ، لو قبلتم هذا ، يكون فعلاً المعزى ... هو الروح القدس ... !

٢- لاحظ معى أن المسيح قال « فيعطيكم معزياً آخر » ... تماماً ... كما تقلب فى صفحات كتاب قمت بشرائه ، ووجدت به صفحات ناقصة وأخرى غير واضحة ، فالتقطت رقم تليفون الناشر من الكتاب وبادرت بالاتصال به وأخبرته بمشكلة نسخة الكتاب التي بيديك ... تجده يقول لك ... « لم يحدث شيء سأعطيك نسخة أخرى » ... إذن هذه النسخة « الأخرى » أو الكتاب « الآخر » الذى سيأتيك أو ستحصل عليه ، إنما يعنى بالضرورة أن عندك بالفعل كتاباً بين يديك ... لكنه على ما هو عليه يحتاج إلى وجود « آخر » .

إذن فاستخدام مصطلح « إعطاء آخر » ، إنما يعنى أنه كان هناك قبله ومن نوعه موجود ... عند من سيحصل على الآخر ... وبالمثل قال المسيح « فيعطيكم معزيا آخر ». ولطالما هو « آخر » ، إذن فلابد أن يكون موجوداً قبله ومن نفس نوعه « معزياً » عند من يُكلِّمهم ...

ولو كان المقصود بالمعزى هو الروح القدس - كما قلنا - فإن ذلك يعنى ضمن ما يعنى أن هناك تعدداً للروح القدس ، وأنه يعنى فشل أداء الأول الموجود معهم وبالتالى وجوب تغييره بروح قدس أفضل أداءً ...

ولو كان المقصود بالمعزى هو « النبى الرسول » ، يكون معنى ذلك أن المعزى الآخر هو نبى رسول آخر أيضاً . وبذلك يكون المسيح هو النبى الرسول الحالى الموجود . ويكون المعزى الحالى هو المسيح كنبى رسول . وكما كان كل الرسل والأنبياء ، فليس معنى وجود رسول بعد رسول هو فشل الرسول الأول ، ولكن استمرارية دعم كلمة الله تعالى بين الناس وتذكيرهم المتواصل بها ، وقيام الرسل باستكمال رسالات من سبقوهم ، أو نسخها برسالات جديدة ... إلخ .

٣- إستمراراً لما سبق ... لى تساؤل منطقي وبسيط ... هل تظنون أن المسيح كان يتكلم مع التلاميذ بالروح القدس أم لا ؟

الإجابة أعرفها وهى أنه كان يتكلم بالروح القدس . إذن فأثناء كلام المسيح مع التلاميذ كان هناك موجودان ... هما ... المسيح ... والروح القدس ... ويؤكد هذا أيضاً - طبقاً للعقيدة المسيحية - الطبيعة الأقنومية للمسيح والطبيعة الأقنومية للروح القدس ، فهما بالضرورة موجودان ضمن الثالوث المقدس ولا انفصال بينهم البتة ...

إذن فطبقاً للعقيدة المسيحية ... فلابد أن يكون بتواجد المسيح تواجد الروح القدس . وافترض معى أنه جاءك مهندسان لإصلاح جهاز التكييف المعطل بمنزلك وبعد أداء كل ما يستطيعان ، وجدا أن الجهاز مازال معطلاً ... وبمنتهى الأدب إبتسما فى وجهك قائلين ... « سنرسل لك فنياً آخر » . إن معنى ذلك أن هذا « الآخر » هو شخص غير موجود أثناء الكلام إذن فهذا الآخر .. ليس هو المهندس الأول الموجود عندك ولا المهندس الثانى - بالضرورة أن يكون هذا الآخر غير موجود أثناء الحوار . وبالمثل - مع الفارق - عندما يتكلم المسيح مع تلاميذه وبالضرورة - كما ذكرنا - أن معه الروح القدس ... وعندما يقول لهم « فيعطيكم معزياً آخر » فلابد أن يكون هذا الآخر غير موجود أثناء الحوار ، أى آخر غير الموجودين تماماً . أى غير المسيح وغير الروح القدس . وإلا لو كان المعزى هو الروح القدس ، لقال لهم المسيح سأرسل لكم الروح القدس الذى معى الآن ...! وتأكيداً على ذلك وتدعيماً له ..فالمسيح يقول لهم « إن لم أنطلقْ لايأتيكم المعزى ، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ... » ....(يو ١٦ : ٧)

فالمعزى إذن غيـر كل الموجودين ... ولابـد من انطـلاق المســيح أولاً ، « وسيرسله » لأنه غير موجود أثناء الكلام ...

٤- المعزى هو بالضرورة بشر ...

لماذا ؟!

إنه طبقاً للعقيـدة المسيحية وطبقاً لنظرية التثليث ... فإن الطبيعـة الأُقنومية الخاصة بالثـالوث المقـدس ، إنما تذهب للوحدة الأقنومـيـة لهـذا الثـالوث . وبمعنى أن الأقـانيم الثلاثة لا تنفصل . إنما هى بالرغم من تعددها فى الطبيعة الأقنومية إلا أنها واحدة فى اتحـادها وحلولها . اذن ولطالما كـان المسيح يتكلم . وهو طبقاً للعقيـدة المسيحيـة أقنوم الكلمـة ولطالما لا انفصـال بين الأقـانيم ، اذن فـالمتـكلم والحالّ والموجود أثناء الكلام هو الثالوث المقدس كامل غير منقوص .

إذن وعندمـا يقـول المسيح « فيـعطيكم معزياً آخر » ، فـإنما يقـصـد غيـر المتكلم تماماً . ولطالما المتكلم واحد ثلاثى الأقـانيم ، إذن « فـالمعزى الآخر » ليس به طبيـعـة لاهـوتية ولا أقنــوم فــى ثالوث ، لأنه غيــر المتكــلم تماماً إذن فهو مجرد بشر ...

٥- المعزى هو بشر نبى رسول ....

لماذا ؟!

استنتـجنا من النقطة السـابقـة أن « المعـزى » هو بالضـرورة بشـر ، فـتـرى ... مـا هو مسماه الوظيفى ...؟!

إن البشـر الذى يرسله الله للناس ليُعلّمهم شرائع وتعاليـم ربهم تعالى ، ويُلقّنهم كلمـاته وأحكامه ومسموحاته ومحظوراته ونواهيه ... إنما هو بالضرورة نبى رسول . كمـا كان كل الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين .

إذن فـ « المعزى » هو بالضرورة « بشر نبى رسول » ...

٦- وانظر معى ماذا قال المسيح عن «المعزى» ...« **ليمكث معكم إلى الابد روح الحق** ».

إذن فـ « المعزى » ... الرســول النبى - طبقــاً لما سبـــق - تمـكث معـكم رسالته - أى الـديـن والعقـيدة والتعــاليم التى أتى بهـا من الله - الى الأبـد . وهذا نتـوقعه - الإستـمرارية للأبد - فى « دِيْن » وليس فى « روح » ! ولو كان يقصد بالمعزى أنه

هو الروح القدس ... فالروح القدس لن تتوارثه الناس جيلاً بعد جيل ، لكنهم يتوارثون « الدين » أو العقيدة . حتى يظل إلى الأبد . وبمعنى أن الرسالة أو الدين الذى سيأتى به هذا المعزى أو النبى الرسول هو الدين الخاتم أو العقيدة النهائية ... لطالما ستمكث فى الناس للأبد .

وانظر فى وصف المسيح للمعزى ... **« روح الحق »** ... فلو أن المقصود بالموضوع أرواح ... وبالتالى « روح الحق » هى أحد هـذه الارواح ، يكون إذن هنـاك « روح القوة » أو « روح المعرفة » و « روح القدرة » ، و « روح الرحمة » ... الخ من « أطنان الأرواح المتخصصة ... » !!

ولكن كون المعزى يُوَصف بروح الحق ... إنما هو تكرار لما قِيل بالأنبياء ... فى النبوءة على لسان أشعياء النبى ...

« هو ذا عبدى الذى أعضده « مختارى » الذى سُرَّتْ به نفسى ، وضعتُ روحى عليه فيُخرِجِ الحق للأمم » ....(اشعياء ٤٢ : ١ - ٣)

إذن فـ « المعزى » الذى يوصف بـ « روح الحق » ، فإنه طبقاً لأشعياء وما أجراه الله تعالى على لسانه ... هو عبد الله الذى اختاره ووضع عليه روحه ليخرج الحق للأمم ... لاحظ ... « وضعت عليه روحى » ، « فيخرج الحق للأمم » ... واربطها بما قاله المسيح عن المعزى أنه « روح الحق » ... فهو قد وُصِفَ بـ « روح الحق » لأنه بروح ربه الحق يُخْرِج الحق للأمم ، فهو لذلك « روح الحق » . وراجع نبوءة أشعياء واربطها بكلمات المسيح ونبوءته عن المعزى . تجد أن المعزى أو روح الحق هو « عبد الله » ، وطبقا للعقيدة المسيحية فالروح القدس أقنوم فى الثالوث المقدس وهذا الثالوث غير مخلوق ، وبالتالى فغير ممكن للروح القدس كأقنوم أن يأخذ وضع « العبودية » . إذن فبالضرورة أن المعزى هو عبد بشر نبى رسول .

وبالضرورة تفسير « الروح القدس » إذا أتى فى أحد النصوص مُقْتَرِناً بالمعزى ، بالضرورة تفسيره على أنه وصف للمعزى وليس للروح القدس ذى الطبيعة الأقنومية لدى معتقدى التثليث ...

« وأما المعزى الروح القدس - أى الطاهر الزكى القدوس - الذى سيرسله الآب - الله - باسمى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم » .. (يو ١٤ : ٢٦)

٧- الأفضل بدلاً من التمسك بالألفاظ العربية وهى ترجمات لأصول لغات أخرى ... كاليونانية ... أن نرجع للمصادر الأساسية وبنفس لغاتها .. لأننا كما رأينا ... قد تغيّرت الألفاظ فى الترجمات العربية من طبعة لأخرى ...

فالفعلان اليونانيان (laleo, Akouo)*، والمرتبطان « بالمعزى » إنما يعنيان فعلين ماديين لا يمكن أن يخصا روحاً . ولكن يخصان كائناً بشرياً يتمتع بجهازين ماديين للسمع والكلام وبالتالى فتطبيق هذين الفعلين على « الروح القدس » باعتباره « المعزى » إنما يعتبر أمراً مستحيلاً .... فقط ... لتراجع ومعك قاموس اليونانى ، ... أصل النص اليونانى ... !

٨- وانظر لبقية نص إنجيل يوحنا ...

.. « ومتى جاء ذاك - المعزى - يُبَكِّت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة . أما على خطيـــة فلأنهم لا يؤمنون بى ، وأما على برّ فلأنى ذاهب إلى أبى ولا ترونني أيضاً ، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دِيْنَ .. »..

....(**يو ١٦ : ٨ - ١١**)

لاحظ معى ... أن المعزى الذى يأتى بعد المسيح يفعل الآتى :

(أ) يُبَكِّت - أى يُعَنِّف - العالَم ... ،

(ب) على خطية ... لأنهم لم يؤمنوا بالمسيح .. ،

(جـ) وعلى برّ ... لأن المسيح ذاهب عنهم ولن يروه ... ،

(د) وعلى دينونة - أى حساب - لأن رئيس هذا العالم قد دِيْنَ ... ،

ولو تناولنا النقاط السابقة تحليلاً للاحظنا الآتى ...

أولاً: كون أن « المعزى » يُعَنِّف العالم ، إذن فعندما يأتى هذا المعزى سيكون « العالم » - وكلمة العالم تعنى كل ساكنى الكرة الأرضية - سيكون العالم لحظتها مستحقاً التعنيف والتوبيخ بسبب المسيح . بسبب عدم إيمان العالم إيماناً حقيقياً صحيحاً بالمسيح المرسل من الله . وبما يعنى أنه عند مجىء ذلك المعزى تكون الكرازة أو التبشير برسالة المسيح قد وصلت إلى حد العالمية . وآمن من آمن وكفر من كفر وأخطأ من أخطأ . وراجع التاريخ معى ... متى بدأت المسيحية تأخذ الطابع العالمى ؟!

* محاضرات فى مقارنة الأديان ، إبراهيم خليل أحمد ، دار المنار ، القاهرة .

كان ذلك على امتداد القرون الأربعة أو الخمسة الميلادية الأولى ، وغير مقصود هنا أن نسأل متى صارت ديناً رسمياً يعتنقه معظم العالم ، ولكن كان السؤال متى « بدأت » طريقها للعالمية ...

إذن فبدايتها مع العالمية كانت نواتها القرون الميلادية الخمسة الأولى ...

ويمكننا التقسيم الزمنى تاريخياً لمرحلتين :

المرحلـة الأولى : مرحلة نواة التأصيل العالمى للمسيحية وهى حتى نهاية القرن الخامس تقريباً .

المرحلة الثانية : مرحلة عالمية المسيحية وهى التى امتدت بعد القرن الخامس وحتى القرن الحالى الذى نعيشه .

إذن وتحقيقاً لكلمات المسيح ، فإن « المعزى » يأتى ويُعنِّف العالم - ولقد حللنا معاً المقصود بالعالم والعالمية ارتباطاً بالمسيحية - وتعنيف العالم هذا - كما أشرنا - يحتاج إلى أن يأتى « المعزى » خلال عالمية المسيحية ، إذن كان يُنْتَظر أن يأتى ذلك المعزى ابتداء من بداية عالمية المسيحية ، أى بعد نهاية القرن الخامس الميلادى .

ترى لو كان المقصود بـ « المعزى » .. « الروح القدس » .. أكان قد ارتبط بمواعيد وقرون زمنية ؟!

وهل أنكر التقليد الآبائى المسيحى امتلاء قديسيهم بالروح القدس خلال القرون الميلادية الخمسة الأولى ؟!

لا ... قلبُّوا صفحات تراث التقليد الآبائى وستجدوا امتلاء الآلاف والملايين من المسيحيين - على صفحات تاريخهم المدوَّن - بالروح القدس ... بل وكل ما كُتِبَ فى العهد الجديد واعْتُدَّ به من أناجيل ورسائل وأحلام ، اسألوا الآباء والتاريخ المسيحى المدوَّن ... ستجدوه مكتوباً بالروح القدس . بل واختيار أسفار وكتب العهد القديم والعهد الجديد فى المجامع المسكونية فى القرون الأولى .. كان بالروح القدس .

لا ... إن المعزى لا يعنى الروح القدس ، لأن المعزى طبقاً لشروط كلام المسيح يأتى ويُبَكِّت العالم أى يعنف العالم . **إذن فلابد** - وَضَعْ تحت لابد مائة خط - لابد أن يأتى المعزى مع عالمية المسيحية .وما قالوه عن الروح القدس قبل عالمية المسيحية كثير وكثير وكثير جداً يملأ مجلدات الكرة الأرضية فى فترة ما قبل عالمية المسيحية . إذن لم يتوقف الروح القدس بعد رفع المسيح . إذن فالمعزى ليس هو الروح القدس .

ثانياً : إن التـوقـيت الزمنى لمجىء المعـزى قـد حـدَّده المسـيح فى نص إنجـيل يوحنا الذى استعرضناه . وهو من بداية دخول المسيحية وابتدائها فى حيز العالمية . وهو من نهاية القرن الخامس الميلادى تقريباً ... إذن فالمعزى له توقيت محدد ، وهو منذ بدايـة القرن السادس الميـلادى . تراه .. من قـد أتى فى هذا التاريخ والتوقيت ... ؟

وراجع كل ما سبق استنتاجه ، وخاصةً أن « المعزى » هو « بشر نبى رسول » . وعلى ذلك فتوقيت مجىء هذا « المعزى » أو « البشر النبى الرسول » هو من بداية القرن السادس تقريباً .

وما من رسول نبى قد أتى فى هذا التوقيت سوى محمد بن عبد الله حفيد قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم ... صلى الله عليهم وسلم أجمعين .

ولْيُشِرْ لى أى إنسان على « المعزى » النبى الرسول البشر المقصود ، الذى أتى بعد المسيح ﷺ ... إن لم يكن هو محمد نفسه ... ﷺ ..

ثالثاً : قال المسيح أن « المعزى » يُبَكِّت العالم على خطيئة عدم الإيمان به . فكيف إذن ، والمسيحية عالمية ، يتم توبيخ العالم وتعنيفه ؟!... ولماذا ؟

(أ) توبيخ العالم والمسيحية عالمية ، إنما تعنى توبيخ « العالم المسيحى » ، ولا يحدث هذا إلا إذا صدق ما قلناه عن اتِّباع العالم المسيحى لغير المسيح ولغير ما قال المسيح ... ولذلك يكون قد إستحق التبكيت أو التعنيف .

(ب) لو أن « المعزى » الذى سيقوم بالتبكيت أو بالتوبيخ أو بالتعنيف للعالم كله هو « الروح القدس » ، لسمعنا ابتداءً من القرن السادس وحتى يومنا هذا أن الممتلئين بالروح القدس ... قالوا أتى الروح القدس ووبَّخ وعنَّف وقال كذا وكذا ... ولرأيناها مجلدات مطبوعة موروثة كتراث مقدس من جيل إلى جيل . ولكن هذا لم يحدث ... !

(جـ) كيف يكون التعنيف عالمياً ؟ لو كان الروح القدس هو المعزى المعنِّف للعالم ؟ لو كان الروح القدس هو المعزى الذى يُبكِّت أو يُعنِّف العالم ، لوجدنا كل ساكنى الكرة الأرضية وقد امتلأوا بالروح القدس ... وقالوا وكتبوا عما رأوا وحلموا ... وعما حدث معهم يقظة ومناماً ... ولكن هذا لم يحدث ولن يحدث ... !! ... لماذا ؟!

لأنه - وببساطة شديدة - المعزى ليس هو الروح القدس ...

رابعاً: واستمراراً لتحليل كلمات المسيح - بنص إنجيل يوحنا - فإنه قال أن المعزى متى جاء يبكت العالم على خطية - وقد ناقشناها - وعلى بر وعلى دينونة . على بر لأن المسيح كان معهم ورأوه وسمعوه واختبروه وكأنهم ما رأوه ولا سمعوه ولا فهموه . لأنه كان نوراً مُهدىً لهم برحمة الله . وعندما يسترده الله تعالى يكون قد رفع عنهم « بره » و « نوره » الذى أهدى إليهم . ولا يكونون أصحاب حُجَّة على الله تعالى ، لطالما أنه أرسل وهَدَىَ وذكَّر ....

وعلى ذلك فـ « المعزى » إنما يُبكِّت العالم على « بر الله » أو « نوره » و « نعمته » التى كانت لدى العالم ولم يستحقها العالم ، فاستردها الله تعالى منه ، برفع المسيح ﷺ .

وعندما يأتى « المعزى » يُعنِّف العالم على « دينونة » لأن رئيس هذا العالم قد دِيْن . لطالما نحن نتكلم عن « عالم البشر » إذن فبالضرورة أن يكون رئيس هذا العالم البشرى منه ، ومَنْ أولَى وأنصع لهذه الرئاسة سوى رسول مرسل مهدى من رب العالمين لهذا العالم ...

إذن فعندما كان المسيح يتكلم وهو رسول الله المرسل المهدى للعالم ، فهو فى هذه اللحظة رئيس هذا العالم ... رئاسة معنوية روحية مهداة من الله تعالى لتنقية كل أعضاء هذا العالم ، وإلا فمن على الأرض لحظتها أولى منه ؟!

وقد سعى اليهود جاهدين للنيْل من المسيح وأدانوه تلفيقاً وكذباً .

ولهذا فإن « المعزى » سيدينهم لما فعلوا . فهل فعل الروح القدس هذا على مر هذه القرون الطويلة ؟ لا ... لماذا ؟ ... لأنه ليس المعزى ... وتلخيصاً لما سبق .. فإن هذا المعزى لا يمكن أن يكون أبداً الروح القدس . لأن كل من يفعل ما قاله المسيح لا يمكن أن يكون روحاً ... ! ... وطبقاً لكل ما ناقشناه على مدار كل الصفحات السابقة عن المعزى ...

خامساً: من الذى بكَّت - عنَّف - العالم بسبب المسيح ؟!

... « **إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله** » .... (النساء : من ١٧١)

أنظر هذا هو أول تبكيت وتعنيف للعالم بسبب المسيح ﷺ ...

فها هو « القرآن » يقر لعيسى بن مريم - أو ليسوع - بأنه ... هو المسيح ...أو ليس هذا فى حد ذاته توبيخاً لكل مُنْكِريه . وإقراراً بحقيقته التى أنكروها . وانظر لنفس الإقرار المتكرِّر مرات عديدة بحقيقة أن « يسوع » هو المسيح ، مضافاً إليه مجداً عظيماً ما رأيت أن إنساناً قد وُصِفَ به من قبل ....

« .. اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المُقَرَّبين .. »

....(آل عمران : من ٤٥)

أنظر ها هو الإقرار الواضح بأن عيسى - يسوع - هو المسيح وليس آخر . وأنظر لما وُصِفَ به ... « وجيهاً فى الدينا والآخرة ومن المقربين » ... أنظر ... وجيهاً فى الدنيا ... أى سيد ذو اعتبار ومنزلة مرموقة .. ولربما نستطيع الإلمام بها - بعض الشىء - دنيوياً . ولكن من منظور أُخْرَوِىّ كيف لنا أن نتخيل ... هذا الوجيه فى الآخرة ... أو هذا السيد ذا الإعتبار والمنزلة الرفيعة المرموقة والمقرب من رب العالمين تبارك وتعالى .. ؟!

لقد قال القرآن عن المسيح مالم تَقُلْهُ الأناجيل المعتمدة الأربعة ... بل وعلاوة على ذلك ... تلك المكانة الرفيعة التى وُصِفَتْ بها أمه السيدة مريم ... « **... يا مريم إن الله اصطفاك وطهَّرك واصطفاك على نساء العالمين** » ....(آل عمران : من ٤٢)

أرأيتَ تمجيداً حصلت عليه « العذراء مريم » فى أى زمان ومكان أو إنجيل ، مثلما حصلت عليه من « القرآن الكريم » .. ؟!

والله ... ما رأيت ... !

ولا يتَّسع المقام هنا لاستعراض وشرح دفاع القرآن الكريم عن المسيح وأمه والشهادة له ولها ، وبيان رفعة منزلته عند الله . بل وانقضاض القرآن على أعداء المسيح ، والآخذين من غير المسيح ، ومُطَلْسِمِى المسيح ... إلخ .

وراجعوا بأنفسكم إن أحببتم ... وأنا شخصياً لم أسمع أو أقرأ أو أعرف أن هناك من بكَّت العالم أو عنَّفه وَوَبَّخه بسبب المسيح ، سوى القرآن العظيم والذى أوحِىَ به للمعزى ... « محمد » ﷺ .

فإن كان هناك من فعل ذلك غير « القرآن » فعرِّفنى من فضلك لأنك ستكون لحظتها عرَّفتنى مَنْ هو « المعزى » ... !!!!!

- إيليا ... والمسيح ... والنبى ... !

كما سبق وأن ذكرنا ، فإن اليهود كانوا فى انتظار تحقُّق النبوءات التى وردت بالناموس وبالأنبياء . وانتظارهم هذا كان له ثلاثة أركان أو أعمدة رئيسية ... هم ثلاث شخصيات مرتقبة ومنتظرة .. وعندما كانوا يكلمون يوحنا المعمدان - يحيى بن زكريا - ﷺ ، سألوه هل أنت « إيليا » ... لأن النبوءة كانت قد قالت ...

.. « ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجىء يوم الرب ... اليوم العظيم » ...
.... (ملاخى ٤ : ٥)

فكان هذا هو سبب انتظارهم لإيليا النبى الذى كان قد رفعه الله إليه - طبقاً للعهد القديم - ، وسألوه أأنت المسيح ... أيضاً لاحتواء النبوءات عليه وإشارتها إليه ... وسألوه أأنت النبى ... وهو الذى كانوا أيضاً ينتظرونه طبقاً لكافة النبوءات القديمة ...

... « فاعترف ولم يُنْكِر وأقرَّ إنى لست أنا المسيح ، فسألوه إذاً ماذا ... إيليا أنت ؟ ... فقال لست أنا - فسألوه - ... ألنبى أنت ؟! فأجاب لا .. » ..(يو ١ : ٢٠ ، ٢١)

.. «فسألوه وقالوا له ... فما بالك تُعمِّد إن كنتَ لستَ المسيح ولا إيليا ولا النبى ؟!»
.... (يو ١ : ٢٥)

إذن فالأمر هنا فى منتهى الوضوح ... إنتظار ثلاثة ... **إيليا ... المسيح ... النبى** . وكما قلنا سابقاً فإن الإسم المعرفة هو مُعرَّف مُحدَّد معلوم . والشخصيات الثلاث والتى كانوا يتحدثون عنها جاءت بصيغة المعرفة . فإسم أى شخص أو أى مدينة هو إسم «معرفة » . وعلى هذا فـ « إيليا » إسم معرفة ... معروف مُحدَّد معلوم .

ومن ضمن أسماء المعرفة ما أستخدم فيه الألف واللام .. « الـ » .... فـ « المسيح » إسم معرفة معروف مُحدَّد معلوم . ولكن لو جردناه من أداة التعريف « الـ » سيكون اللفظ هو « مسيح » إسم نكرة . وانعكاس ذلك على المعنى هائل جداً .

فلو كان اليهود ينتظرون مجرد « مسيح » فإن أىٌ ممن يتم مسحه من الملوك فهو مسيح . ولكان المنتظر غير ذى تميز . ولأصبح واحداً من العديدين المتشابهين جميعهم ولا تميز لأحدهم على الآخر . فكل منهم « ممسوح » أو « مسيح » . ولكن كونهم ينتظرون « المسيح » إذن فانتظارهم لمحدَّد معلوم متميز يمكن فرزه من الآخرين . إذن فهم لم يكونوا فى انتظار مجموعة من المسحاء (جمع كلمة مسيح) ، ولكن « المسيح » . وبالمثل فهم كانوا ينتظرون « النبى » ولم يكونوا ينتظرون أى « نبى » . لا ... كانوا ... طبقاً للناموس والأنبياء ينتظرون محدداً معلوماً متميزاً يمكن فرزه من الآخرين . لذلك فهم كانوا ينتظرون « النبى » . إذن فالانتظار كان لثلاثة أعلام مُعرَّفين هم « **إيليا** » و « **المسيح** » و « **النبى** » ، وبما يعنى أن التفسير الصحيح لنبوءات العهد القديم - كما ذكرنا - لابد وأن تأخذ هذا الإتجاه .

تُرَى ... لطالما أخبر المسيح أن « إيليا » قد جاء ... قاصداً بذلك يوحنا المعمدان - يحى - ، ويسوع - عيسى - كان هو المسيح ... **لماذا تنكرون أن " محمداً " هو " النبى "** ؟!!

ولطالما أن الإنتظار كان لثلاثة ... وها هو « ايليا » قد أتى ... وها هو كذلك المسيح قد أتى ... لماذا إذن قطعتم الإنتظار ولم تلتفتوا لـ « النبى » ؟!

وإن لم يكن محمد ﷺ هو « النبى » المنتظر فمن هو هذا « النبى » ؟!

أأتى ؟! أشيروا إليه لنعرفه ...!

أَمُنْتَظَرٌ هو حتى الآن ؟! ... أخبرونا ...!

وهل انتم مازلتم تنتظرونه أم لا ؟!!

أراكم غير منتظِرِين ...!!!

لماذا أهملتم النبى ... ؟!!!

لماذا أخذتم « إيليا » و « المسيح » وتركتم « النبى » ؟!!

دعونى أخبركم بما ليس سراً ... إنَّ ...

النَّبِىّ هو المُعَـزِّى ...

لقد قال التلاميذ للمسيح ﷺ إن اليهود يقولون أن المسيح لا يأتى إلا بعد أن يأتى « إيليا » ... فماذا قال لهم المسيح ؟! ...

قال لهم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه - قاصداً يوحنا المعمدان أو يحيى بن زكريا - وفعلوا به كل ما أرادوا ... وها هو المسيح يتكلم ... إذن فاثنان من المنتظرين قد أتيا ... إذن ما زلنا مع المسيح فى انتظار الثالث ... « **النبى** » ... وعندما يتكلم المسيح مع التلاميذ عن المعزى ... وطبقاً لكل ما ناقشناه معاً فى هذا الخصوص على مدار الصفحات السابقة ... فإن المعزى كما قلنا هو بشر رسول نبى ، يأتى بعد المسيح ، وتكون رسالته هى نهاية الرسائل ، لأن المسيح قد قال إن هذا المعزى - قاصداً ما سيأتى به المعزى من رسالة - سيمكث معكم إلى الأبد . فإذا كان المسيح أخبر بمجىء المعزى بعده ، والمعزى قد وصلنا معاً أن مواصفات زمنية مجيئه هى عالمية المسيحية أو بدايتها . وحدَّدنا ذلك - تقريباً - ببداية القرن السادس ... وإذا كان المعزى مُنْتَظَراً فى أول القرن السادس طبقاً لتحليل ما قاله المسيح بنفسه .... وإذا كان « إيليا » قد أتى هو و « المسيح » ، وتبقى « النبى » ، فإن ما قيل عن « المعزى » يكون مُنْصَبّاً بالكامل على « النبى » . ويكون الذى قد أتى فى القرن السادس هو « المعزى » وهو « النبى » محمد ﷺ ، والذى بَكَّتَ العالم - كما ناقشنا - بقرآن ربه تعالى من أجل المسيح ... !!

تُرَى متى نقطع انتظارنا لحدث مُعيَّن ؟!

لو وقع الحدث ، فهو إذن لايُنْتَظَر ... فإلى كل مسيحى ... ويهودى ... لماذا قطعتم انتظاركم لـ « النبى » ؟؟؟!!!!

ختام الحقائق ...
وبدايـة الحـوار ...!!

إن كان القلم قد توقَّف عن سرد الحقائق ، فليس لانتهائها ، ولكن لأن لكل شئ بداية ونهاية ، ولقد بدأنا فى استعراض ونقاش عدة حقائق ... تلك التى قد رأيتُها مُلِحَّة فى أولوية نقاشها ، أو تصدُّرِها لقائمة ما يجب مناقشته قبل غيره .

ولأننا قد بدأنا ... فلابد وأن ننتهى مما قد بدأناه ... لأننا محكومون بالعديد من المُحَدِّدات والقيود التى تفرض نفسها ، منها مثلاً أننا يجب أن نعرض لأكبر قدر من الحقائق واجبة النقاش فى أقل قدر من الصفحات ... حفاظاً على تكلفة طباعية نهائية لا تُرهق القارئ ...!

والحق أقول لكم ... أننى ما عرضت سوى - فقط - بعض من كُلّ ... وقليل من كثير ... وكمُحصِّلة لخلاصة دراسة الكتب المقدسة - عموماً - وعلم مقارنة الأديان - خصوصاً - طيلة ما يقرب من عشرين عاماً .

وتشهد لى كل كلمة كتبتها ويشهد لى كل نقاش قد خُضتُ فى غماره ... أنه لم يَشُبْ قلمى ... أىُّ هوى أو توجُّه مُسَبَّق ... أو ضِدِّية ذات سبق إصرار وترصُّد لأى شئ أو أحد ...!

بل إن مُحرِّكى الوحيد ... إنما هو حبى وتقديسى لمولانا العظيم ... الله رب العالمين جلَّ شأنه ، وحبى الفطرى - والذى لا أستطيع تفسيره - لسيدنا المسيح وأمه .

وإن كانت جولات النقاش والخوض فى غمار الحقائق ... قد انتهوا بنهاية صفحات الكتاب ... إلا أنها لابد وأن تكون بداية حوار صريح وجاد وجرئ ...

حوار لغته الحقائق المجرَّدة ... حوار نابض بحب الله وتمجيده ... حوار يملك المفردات سهلة التناول والهضم ... فكرياً وعقائدياً ... لأن الأمر جدّ خطير ...!

هذا وإن كنتُ أرحِّب بالحوارات والنقاشات العامة ، إلا أننى أرفض تماماً سلوكيات الضعفاء ... الضعفاء فى كل شئ ... أصحاب اللغة والقواميس السِّرِّيَّة ...!

الذين يعملون فى الخفاء ... أحباء الظلام ... الذين يرفضون النور ...!

والذين سنسمعهم يولولون لإثارة الدنيا وإقامتها وإقعادها ... كما عودونا دائماً ... مُتسلِّحين بالأغنية الهابطة ... والإسطوانة المتعفنة ... **" البلبلة والفتن الطائفية "** ...!

إننى لا أكتب عداءً لأحد ... ولا محبةً فى أحد ... ولا استرضاءً لأحد ...!

إننى لم أكتب حرفاً واحداً - والحمد لله - لا يرضينى أمام الله تعالى ، وهو تعالى أعلم بما خطَّت يدى ، وبما انطوى عليه صدرى ...

ولن أقول لكم ... أننى « **نمت وحلمت** » ... أو أن « **ضميرى يشهد لى بالروح القدس** » ...

لا بل يشهد لى كل حرف كتبته ... إن كان موضوعياً أم ذا غرضٍ وعوَج ...!

وإننى بما كتبتُ ... إنما ... **أشهد للمسيح ...!**

أمام الله أولاً ... وأمام الباحثين عن الحقيقة ثانياً ... ولا أظن إلاَّ أن ... **المسيح يشهد معى ...!**

وخلاصة ما أردته ... أن أشهد أمام جيلى وأمام كل الأجيال التالية ... والتى ستعاصر الزمن الأخير ... أردتُ أن أشهد ...

شهادة للتاريخ ... بحقيقة دين المسيح ...!

ولقد صدق ربنا العظيم جلَّ شأنه ... القائل ... « **حقَّت مَحَبَّتى للذين يتناصرون من أجلى** » .

فمن أجله يجب أن نتناصر ولا نتناحر ...!

نتناصر من أجل محبته ...

اللهم إنى قد ناصرتُ الحقَّ ... وأنت الحق ...

... وناصرتُ كلمتَك ... من أجلك ...

... اللهم فاجمع بيننا وبين المتناصرين من أجلك ومن أجل حقك ومن أجل كلمتك ... تحت مَظَلّة محبتك ...

... اللهم واقبل من عبدك ... وخادم كلمتك ... ما خطَّت يده وانطوى عليه صدره ... وذهب إليه توجُّهُه ...

... أمين ...

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الصفحة	الموضـــــوع

الصفحة	الموضـــــوع

صدر للمؤلف

سنة نزول المسيح .

- وسنتا ظهور المهدى والمسيح الدجال .
- والزمن الباقى من عمر أمه الاسلام .
- سنة دخول القدس .

سنة دخول القدس .

- سقوط دولة قاتلى النبيين والمرسلين .
- ومهينى العذراء مريم وسيد الأولين والآخرين .
- **بشراك يا اسرائيل ..!**

العائدون إلى الله

- قراءة فى سر الأسرار .
- لاجابة ما هو صعب الاجابة .!

أشهد للمسيح والمسيح يشهد معى ..!

الحق .. أقول لكم ....!

أنى ما شهدتُ سوي شهادة حق ، فى زمن كتمان الشهادة .. زمن فرسان الأحصنة الخشبية .. وتقادم موضة العبادة ...! ولقد سطرتُ شهادتى فى الزمن الأخير الصعب ... وأشهد الله تعالى أننى ما أردت سوى وجهه ...

وبقى لى بعض من رسالة .. أشهدك عليها .. سيدى المسيح ابن مريم ... أنني والله لأُحبك لله .. وفى الله .. وإن كنتُ أشهد لك .. فشهادتى لكَ حق .. لأنك حق من عند الله ...

وأشهدك وأشهد الله ... أننى قد سطرتُ سطور شهادتى .. قبل بدء الثلث الثانى .. وكذلك قبل نهاية الأول وبداية الثانى .. من العشريتين الثانية والثالثة من قرن "أتى أمر الله "..! ، بل وقبل ربعه الأول كله ...!

وأشهدك بأننى قد شهدتُ بما شهدت .. قبل تذكرة ما قبل نهاية عام ١٩٩٩. وقبل أن تتحقَّق نبوءة جدك داود .. « يخرج من مصر شرفاء » ..! وقبل أن يعلموا حقاً أن من أبناء الحسن والحسين رجالاً هم جنود لله فى أرضه ..!

لقد شهدتُ لك .. وممهدو الدجَّال .. بعباءة الدين يستترون ويقاومون تمهيد طرق المهدى بالشرفاء ...

و« قد جعلَ اللهُ لكل شئٍ قدْرا »

فاشهد لى - سيدى المسيح - حين تأتى بأننى قد بلّغتُ الحقَّ .. حين تَذكُر أمام ربك شهداء الزمن الأخير..!

« إنَّ الله بالغ أمره »

واللهُ المستعان على ما تصفون ...!

[signature]

دار وهدان للطباعة
ت: ٥٩٠٥٠٣٦ - ٥٩٢٣٣٤٤

١٠ جنيهات

Cover design : Eng. Mohamed Wahdan